للإعلان: info@thesdvoiceads.press



# VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٤٢ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة ٢٤ صفحة

السبت ١٢ يوليو ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 12 JULY 2025

www.thesdvoice.press

23 رئيس القطاع الرياضي بـ«سيد الأتيام»: أفعل الصواب ولو تأخر التصفيق

4 أسر مفجوعة .. لم تُغمض أعينهم منذ غياب بناتهم ولا يذوقون طعم الحياة!

3 إصابة أكثر من «٢٠» لاجئاً سودانياً في «كرياندنغو» بيوغندا

2 تعديل موعد امتحانات الابتدائيّة والمتوسّطة للعام (٢٠٢٥)

## السودان: نتعامل بجدية وشفافية مع مزاعم واشنطن باستخدامنا الأسلحة الكيميائية

# جبريل إبراهيم: ملاحم بطولية مشرّفة في الفاشر

○ بورتسودان – «فويس»

● أكد دكتور جبريل إبراهيم، رئيس حركة العدل والمساواة، ان أبطال القوات المسلحة، والقوات المشتركة، والمقاومة الشعبية، والمستنفرين من أبناء الشعب السوداني، سطروا ملاحم بطولية مشرّفة في مدينة الفاشر بولاية شمال دارفور، خلال الأيام الثلاثة الماضية، مؤكدًا ان مليشيا الدعم السريع المتمردة وداعميها تجرعوا الهزيمة رقم ٢٢٠ على التوالي.

وقال جبريل في منشور على منصة فيس بوك اليوم، «بفضل الله، وبتضحيات شهدائنا الأبرار، سطر أبطال القوات المسلحة، والقوات المشتركة، والمقاومة الشعبية، والمستنفرون من أبناء الشعب السوداني، ملاحم بطولية مشرّفة في فاشر السلطان، خلال الأيام الثلاثة الماضية حيث تجرعت عصابات التمرّد وداعميها الهزيمة رقم ٢٢٠ على التِوالي».

وأضاف «ستبقى (شنب الأسد) عنوانًا للصمود، وقلعةٍ حصينة في وجه المرتزقة وأعوانهم، ومعلمًا مضيئًا في درب التحرير الوطني، وستظل المقاومة ماضية، بإيمان لا يتزعزع، وعزم لا ينكسر، حتى تحقيق النصر الكامل وتطهير كل شبر من تراب السودان العزيز من دنس الغزاة والخونة».

وختم «نسأل الله الرحمة والمغفرة لشهدائنا الأبرار، والشفاء العاجل لجرحانا، والفرج لأسرانا».

وفي جانب آخر أفادت وزارة الخارجية السودانية، الخميس، أنها «تتعامل بجدية وشفافية مع مزاعم واشنطن بشأن استخدام الأسلحة الكيميائية»، وأوضحت في بيان، أن السودان يعمل حاليا عبر قنوات الاتصال الفني مع الجانب الأميركي. وأضافت الخارجية، أن السودان شارك في أعمال الدورة ١٠٩ للمجلس التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية المنعقدة في لاهاي بهولندا، وقدم بيانا بشأن ما وصفته بـ «المزاعم الأميركية باستخدام السودان الأسلحة الكيميائية». (راجع ص٢)

### كتّاب فويس



الناجي صالح
لعنة السودان التي لا تنتهي
2

محمد المهدي
الواعظ الصامت يطرق الأبواب
12

د. فيصل محمد
هل تملك حكومة د. كامل إدريس أدوات التحول السياسي؟
12

م. معتصم تاج السر
حَنِيني إلَيْك
12

هويدا الماحي
مررت على النخبة وهي تبكي بدمع ما حكته المعصرات
21

5 لقاء ترامب بالقادة الأفارقة .. إذلال ما بعده إذلال!!

## وردة حمراء .. في الذكرى الرابعة لغيابه ..

# رسائل إلى عيسى الحلو

شاعر حين يفصح عن مروياته: عيسي الحلو و افاق الرواية الشعرية

كان يرى في المعرفة خلاصاً فردياً وجماعياً.. وفي الكتابة وطناً

في شارع ( الرأي العام ) .. ذات صباح كنا هناك

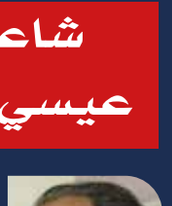

قدوة الجدية والمثابرة ومَعْلَمُ الوفاء للأدب

سردية عيسى الحلو: ديالكتيك الأنا والآخر

محمد نجيب في حواره مع الراحل

من (ريش الببغاء) إلى (نسيان ما لم يحدث): ٦٠ عاماً من الإبداع

(في حضرة الغائب الحاضر) ذاكرة الرواية، ووجه المعلم ..

15 16 17 18 19 20

VOICE of sudanese community

السبت ١٢ يوليو ٢٠٢٥م - ١٦ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 12 JULY 2025 - ISSUE No. 42

## تنجية

### لعنة السودان التي لا تنتهي

الناجي صالح *

● الحكومة الجديدة ليست سوى صورة طبق الأصل عن سابقاتها. اللعبة القديمة نفسها تُلعب من جديد، بالقواعد البالية نفسها. المحاصصة الحزبية والجهوية تقتل أي أمل في التغيير، وتحوّل العمل السياسي إلى سوق للصفقات والمقايضات. الكفاءة؟ الموهبة؟ الخبرة؟ مصطلحات غريبة في معجم القوى السياسية السودانية.

حركات الكفاح المسلح تحتكر ٢٥٪ من المناصب الوزارية بموجب اتفاق جوبا، وكأنّ السلطة غنيمة حرب وليست أمانة وطنية. جبريل إبراهيم يمسك بوزارة المالية بمعصميه، ليس لأنه خبير اقتصادي فريد ووحيد، ولكن لأنه زعيم حركة. هذه هي المعادلة الفاسدة.. منصبك يتحدد بقوة سلاح لا بكفاءتك المهنية.

الجهوية هي الوجه الآخر للمأساة.. كل ولاية تطالب بحصتها من الكعكة الوزارية، وكأننا في مزاد علني لتوزيع المناصب. النتيجة؟ وزراء يعيّنون لأنهم ينتمون إلى منطقة جغرافية معيّنة، أو يمتلكون السلاح، وليس لأنهم مؤهلون لقيادة وزاراتهم. السودان يدفع ثمن هذه المحاصصة كل يوم.. إدارات فاشلة، وخدمات منهارة، وفساد مستشرٍ.

الغريب أنّ هذه التجربة البالية تتكرر مراراً دون أن نتعلم الدرس. حكومة المحاصصة لا تبني دولة، بل تكرس الفشل، وتعمّق الأزمة. الكهرباء تنقطع، والمدارس تتحول إلى ملاجئ، والاقتصاد ينهار، بينما القوى السياسية تنشغل بتقسيم المناصب.

الأسوأ أنّ هذه المحاصصة لا تنتج إلا حكومات ضعيفة، غير قادرة على اتخاذ القرارات الصعبة. كل وزير يصبح ممثلاً لجهته أو حزبه أو حركته، لا مسؤولاً أمام الشعب. القرارات تتخذ بناءً على التوازنات السياسية، لا على أساس المصلحة الوطنية.

حتى الشعارات البراقة التي بعثت فينا (الأمل) عن الإصلاح والتغيير تتحول إلى مجرد كلمات جوفاء. رئيس الوزراء يتحدث عن «الأمل»، بينما ممارساته تكرس اليأس. ولا أمل فيها.. السؤال الحقيقي ليس عن عدد مرات الفشل، ولكن عن إصرار النخبة السياسية على تكرار التجربة الفاشلة ذاتها.

إذن لماذا جاء (وزيرنا) المبجل؟ أفهذه هي مهمته المقدسة؟! أن يكون حارساً للفشل؟ ساعياً لإعادة إنتاج الوجوه البائسة نفسها، والممارسات العقيمة بعينها؟

هذا انتحار وطني مُعلَن. كل حكومة جديدة تأتي كي تدفن السودان تحت أنقاض صفقاتها القذرة. المناصب تُباع وتُشترى في سوق النخاسة السياسية، حيث الولاءات تُقدَّم على الوطن، والمصالح الضيقة تُغلَّف بشعارات زائفة عن «الشراكة الوطنية».

ما يحدث يتجاوز الفساد الإداري إلى جريمة منظمة ضد مستقبل أجيال. كيف نفسّر إصرارهم على تعطيل الدولة بينما المستشفيات تتحول إلى مقابر للفقراء، والجامعات تنتج جيلاً من العاطلين، والبنية التحتية تنهار كبيت عنكبوت.

كل هذا يحدث لأنّ (التوزير) غنيمة سياسية، وجزء من صفقة مشبوهة. إنهم لا يبنون دولة، بل يقتسمون جثة وطن يحتضر.

الغريب أن هذه الحكومات لا تفشل فحسب، بل تنجح نجاحاً باهراً في تأبيد الأزمات، وتعميق الانقسامات، وتحويل الدولة إلى ساحة للتجارب، ثم إنتاج جيل كامل من اليائسين

إنها المعادلة الشيطانية، فكلما زادت المحاصصة، زادت المأساة... وكلما اشتدت الأزمة، زاد الابتزاز!

السياسيون هنا لا يختلفون عن عصابات تقاسم الغنائم. الفارق الوحيد أنهم يسرقون المستقبل، ويتاجرون بآلام الناس، ويستثمرون في تخلف الوطن، فيحوّلون المناصب إلى مزارع خاصة، ويبيعون أوهام الإصلاح بينما يدفنون البلاد.

الحل ليس إصلاح النظام، بل تفجيره من جذوره. السودان يحتاج إلى ثورة إدارية تقتلع نظام المحاصصة، ودستور يجرّم توريث المناصب، ومحاكمات علنية لكل تجار المناصب. نظام جدارة يمنح الفرص للكفاءات الحقيقية.

الخيارات واضحة.. إما أن ندفن رؤوسنا، وإلا ستظل المحاصصة تدفن أحلام السودانيين جيلاً بعد جيل. الكارثة أنهم يعرفون هذا جيداً، لكنهم يختارون الخيانة الوطنية كل يوم من جديد.

ما أتعسنا.. بأفعال الخائنين.

وما أفظع أن نكون وقوداً لأوهامهم.. لقد باعوك يا وطني، فهل من منقذٍ يقطع هذه الأيادي التي تمزّق (الأمل) كل يوم؟!

* رئيس التحرير.

# السودان: نتعامل بجدية وشفافية مع مزاعم واشنطن باستخدامنا الأسلحة الكيميائية

جانب من مشاركة السودان في أعمال الدورة ١٠٩ للمجلس التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية.

○ بورتسودان - «فويس»

● أفادت وزارة الخارجية السودانية، الخميس، أنها «تتعامل بجدية وشفافية مع مزاعم واشنطن بشأن استخدام الأسلحة الكيميائية»، وأوضحت في بيان، أن السودان يعمل حاليا عبر قنوات الاتصال الفني مع الجانب الأميركي.

وأضافت الخارجية، أن السودان شارك في أعمال الدورة ١٠٩ للمجلس التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية المنعقدة في لاهاي بهولندا، وقدم بيانا بشأن ما وصفته بـ «المزاعم الأميركية باستخدام السودان الأسلحة الكيميائية».

وأكد البيان أن حكومة السودان «تتعامل بجدية وشفافية مع هذه المزاعم، وتوليها الاهتمام الذي يتسق مع مسؤولياتها القانونية والأخلاقية، وقد شرعت فعليا في اتخاذ تدابير عملية للتعاطي معها».

**عقوبات أميركية وإجراءات سودانية**

وفي ٢٧ يونيو/حزيران الماضي دخلت عقوبات أميركية جديدة على السودان حيز التنفيذ، بعد اتهام وزارة الخارجية الأميركية الحكومة السودانية باستخدام أسلحة كيميائية في صراعها مع قوات الدعم السريع خلال عام ٢٠٢٤. وتشمل هذه العقوبات قيودا على الصادرات الأميركية إلى السودان، إضافة إلى تقييد الوصول إلى خطوط الائتمان الحكومية الأميركية.

ومن جهته، أصدر رئيس مجلس السيادة الانتقالي عبد الفتاح البرهان في ٢٩ مايو/أيار، قرارا بتشكيل لجنة وطنية للتحقيق بالمزاعم الأميركية المتعلقة باستخدام الجيش السوداني أسلحة كيميائية في الحرب مع قوات الدعم السريع

وكانت الحكومة السودانية أعلنت في ٢٣ مايو/أيار الماضي رفضها القاطع لما سمته بـ «المزاعم الأميركية غير المستندة إلى دلائل والباطلة بشأن استخدام الجيش أسلحة كيميائية» في الحرب المستمرة في البلاد. وجاء هذا الرفض بعد يوم واحد من إعلان وزارة الخارجية الأميركية نيتها فرض حزمة عقوبات جديدة على السودان، بسبب ما قالت، إنه مقابل استخدام الجيش السوداني أسلحة كيميائية خلال الحرب في السودان.

ومنذ منتصف أبريل/نيسان ٢٠٢٣، يخوض الجيش السوداني وقوات الدعم السريع حربا أودت بحياة أكثر من ٢٠ ألف شخص، وتسببت في نزوح ولجوء نحو ١٥ مليون نسمة، وفقا للأمم المتحدة والسلطات المحلية، بينما قدرت دراسة أجرتها جامعات أميركية عدد القتلى بنحو ١٣٠ ألفا.

# رئيس الوزراء يطالب المجتمع الدولي بالتدخل لفك الحصار عن الفاشر وفتح ممرات إنسانية

○ بورتسودان - «فويس»

● قال رئيس مجلس الوزراء د. كامل إدريس، إنه يتابع ببالغ الغضب والألم والمسؤولية - الكارثة الإنسانية المتفاقمة في مدينة الفاشر، حيث يعيش ملايين المدنيين الأبرياء تحت حصار خانق وغير إنساني تفرضه مليشيا الدعم السريع المتمردة، في واحدة من أبشع صور الابتزاز الجماعي والتجويع الممنهج في التاريخ المعاصر، مطالبا المجتمع الدولي بالتدخل وفك الحصار عن المدينة وفتح ممرات إنسانية.

وعبر رئيس الوزراء، عن تقديره العميق وتضامنه غير المحدود مع صمود المدنيين العزل في مدينة الفاشر، نساءً وشيوخاً وأطفالاً، الذين أثبتوا للأسرة الدولية أن الكرامة الإنسانية لا تُشترى ولا تُقهر، رغم ما يتعرضون له من حصار غاشم وممارسات وحشية تفتقر إلى أدنى درجات الأخلاق والرحمة والإنسانية.

وحيا الدور البطولي الذي قامت به القوات المسلحة، والقوات النظامية الأخرى، والقوات المشتركة، وكل القوات المساندة والمستنفرين، في تصديهم واستبسالهم في الدفاع عن مدينة الفاشر والمدنيين العزل.

وأكد رئيس مجلس الوزراء أن الحكومة لن تقف مكتوفة الأيدي أمام هذه الجريمة البشعة، وأنه سيبذل كل ما في وسعه - سياسيا ودبلوماسيا وإنسانيا - لكسر هذا الحصار الظالم وتأمين وصول الإغاثة العاجلة إلى المدنيين في الفاشر، الذين يواجهون التجويع الممنهج الذي سبّبه حصار المدينة وسط صمت دولي مُخزٍ.

وناشدَ الأمين العام للأمم المتحدة، والهيئات والمنظمات الدولية والإنسانية، بالتحرك الفوري للضغط على المليشيا من أجل فتح الممرات الإنسانية، والتوقف عن استخدام الجوع كسلاح ضد المدنيين، وهو ما يُعد جريمة حرب مُكتملة الأركان بموجب القانون الإنساني الدولي.

وذكر رئيس مجلس الوزراء، المجتمع الدولي بأن المليشيا هي الجهة الوحيدة التي تتحدى وترفض تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٧٣٦، رغم الترحيب العلني من قبل الحكومة السودانية، وموافقة رئيس مجلس السيادة

VOICE of sudanese community

السبت ١٢ يوليو ٢٠٢٥م - ١٦ محرم ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 12 JULY 2025 - ISSUE No. 42

### في هجوم على معسكرهم بالأسلحة البيضاء

# إصابة أكثر من «٢٠» لاجئاً سودانياً في «كرياندنغو» بيوغندا

○ متابعات - «فويس»

● شهد معسكر «كيرياندونغو» بدولة يوغندا و الذي يضم عدداً كبيرا من اللاجئين السودانيين ، اشتباكات عنيفة بالأسلحة البيضاء نتيجة لهجوم شنته مجموعة من شباب قبيلة النوير من دولة جنوب السودان استهدف اللاجئين السودانيين ما أسفر عن وقوع عدد من الإصابات بعضها في حالة حرجة، وسط أجواء من الذعر و الهلع الشديد عقب انسحاب الشرطة اليوغندية من المعسكر.

و بحسب شهود عيان فإن اللاجئين السودانيين في المنطقة السكنية «G» تفاجئوا مساء الخميس بهجوم شنته مجموعة من الشباب اللاجئين من دولة جنوب السودان الذين يجمعهم مع اللاجئين السودانيين معسكر واحد شمالي مقاطعة بيالي يوغندا، مستخدمين اسلحة بيضاء (سكاكين، سواطير وعصي).

واسفر الهجوم عن اصابة اكثر من ٢٠ لاجئا من الرجال والنساء والاطفال، تم نقلهم الى المستشفى القريب من المعسكر بينما اسعفت حوالي ٤ حالات حرجة الى مستشفيي مدينتي (قولو وكرياندونغو).

**أحد المصابين في أحداث المعسكر**

بحسب إفادات شهود عيان من داخل المعسكر، فإن الاشتباكات وقعت بين أفراد من اللاجئين السودانيين ومجموعة من لاجئي دولة جنوب السودان (ينتمي أغلبهم لقومية النوير)، واستخدمت فيها الهراوات والسواطير، ما تسبب في وقوع إصابات متفرقة وسط صمت تام من الشرطة الأوغندية التي انسحبت من الموقع مع تصاعد التوتر.

**تفاصيل الهجوم**

أصدر المكتب القيادي لمجتمع اللاجئين السودانيين في معسكر كرياندونغو بياناً اشار فيها الى حيثيات الهجوم على اللاجئين السودانيين ليلة امس، و أوضح أن المجموعة المعتدية يقدر عددها بأكثر من ١٠٠ شخص يحملون السواطير والعصي، والآلات الحادة. وقال البيان إن الهجوم وقع على (كلستر L شرق) حيث اقتحم المهاجمون المنازل واعتدوا على اللاجئين السودانيين بالضرب والطعن، ما تسبب في اصابات متفاوتة لمجموعة من اللاجئين بعضها جرحة، حيث تم نقل بعض المصابين الى مستشفى بنادولي بالمعسكر من بينها ٤ حالات حرجة تم نقل ٢ منها الى مستشفى مدينة قولو و ٢ الى مستشفى كريناندنقو، ونوه البيان إلى أن مستشفى بنادولي في المعسكر يفتقر لأبسط المقومات من حيث العلاج والأدوية والكوادر الطبية المتخصصة.

**انسحاب الشرطة**

و انتقد المكتب القيادي للاجئين السودانيين انتقد موقف الجهات الرسمية في المعسكر تجاه حوادث الاعتداء التي تقع ضد اللاجئين السودانيين، وقال في بيانه إنه ناشدها بالتدخل لحماية اللاجئين وإسعاف المصابين، إلا أن الشرطة واللجنة الأمنية تدخلتا لكنهما لم يلقيا القبض على أي من الجناة، واكتفتا بنقل بعض المصابين بسيارة الشرطة إلى مستشفى بنادولي بالمعسكر في ظل غياب تام لسيارات الإسعاف، بينما اضطر السودانيين إلى نقل بقية المصابين بمجهوداتهم الذاتية إلى المستشفى

وقال اللاجئ السوداني آدم حسين ، وهو أحد المقيمين في المعسكر، إن الوضع خرج تمامًا عن السيطرة، و إن الأجهزة الأمنية غابت عن المشهد تمامًا، فيما لا تزال الأجواء متوترة ومفتوحة على احتمالات التصعيد، و ما يزال التوتر والقلق والخوف يسيطر على اللاجئين السودانيين، و النساء والأطفال يناشدون إخوتهم السودانيين من الكلسترات الأخرى لحمايتهم من هجمات متوقعة لجهة أن المعتدون يتجمهرون ويحشدون في شبابهم للهجوم مرة آخرى على اللاجئين السودانيين.

أظهرت الحادثة تضامن اللاجئين السودانيين السوداني حيث تدافع عدد كبير من الشباب من مختلف المجمعات السكنية بالمعسكر لنجدة الضحايا في (كلستر L شرق) الأمر الذي ساهم في حقن دماء الكثيرين.

وأعرب المكتب القيادي لمجتمع اللاجئين السودانيين عن شكره لترابط الشعب السوداني خاصة الشباب من خلال وقفتهم الصلبة ليلة أمس وانصياعهم لتوجيهات الشرطة واللجنة الأمنية بعدم التهور ومحاولة أخذ الحقوق بأيديهم.

وتداولت مجموعات اللاجئين في يوغندا عبر تطبيق واتساب تسجيلات الصوتية من قبل اللاجئين طلبا للنجدة والتحرك إلى المستشفى خاصة أولئك الذين لديهم معرفة بالإسعافات الأولية للمساعدة في إسعاف المصابين، حيث وجدت تلك النداءات استجابة كبيرة نتج عنها صد الهجوم وتدافع أعداد كبيرة إلى المستشفى من أجل التبرع بالدم والمشاركة في إسعاف المصابين.

**معسكر كرياندونغو**

ويعيش في معسكر كرياندونغو في مقاطعة بيالي شمالي يوغندا لاجئين من ٦ دول تشمل السودان، جنوب السودان، الكونغو، رواندا، كينيا وبوروندي، ويقدر عدد اللاجئين السودانيين في المعسكر بنحو ٦٠ ألف لاجئ بينما يصل عدد اللاجئين من جنوب السودان إلى أكثر من ٨٠ ألف لاجئ، حيث يشكل اللاجئين من جنوب السودان الأغلبية بنسبة تصل ما بين ٦٠ إلى ٧٠٪ من اجمالي اللاجئين في المعسكر.

## السودانية ليلى أبو العلا تفوز بجائزة «بينتر» البريطانية

○ لندن - «فويس»

● حصدت الكاتبة السودانية المقيمة في المملكة المتحدة، ليلى أبو العلا، جائزة PEN Pinter لعام ٢٠٢٥، تكريماً لإبداعها الأدبي الذي يتناول قضايا الهجرة والإيمان وتجارب المرأة المسلمة في مجتمعات متغيرة، ما يعكس التزاماً واضحًا بـ"نظرة ثابتة لا تتزعزع إلى العالم"، بحسب وصف الجائزة.

وتم الإعلان عن فوز ليلى أبو العلا مساء الأربعاء، خلال حفل الصيف السنوي لمنظمة "القلم الإنجليزية"، حيث قرئت مقتطفات من أعمالها بصوت الممثلين خالد عبد الله وأميرة غزالة. ومن المقرر أن تتسلم الجائزة رسميًا في حفل يقام في ١٠ أكتوبر/تشرين الأول بالمكتبة البريطانية في لندن، حيث ستعلن أيضًا عن اختيارها للفائز بجائزة "الكاتب الشجاع" التي تُمنح للمدافعين عن حرية التعبير رغم المخاطر.

وقالت ليلى أبو العلا، التي نشأت في الخرطوم وتعيش في أبردين منذ ١٩٩٠:«كان الأمر مفاجئا تمامًا. كمهاجرة سودانية مسلمة تكتب من منظور ديني حول حدود التسامح في المجتمعات الغربية، أشعر أن هذا الاعتراف يمنحني دفعة قوية. إنه توسيع حقيقي لمعنى حرية التعبير وتسليط للضوء على قصص لم تُروَ بعد».

تُعرف ليلى أبو العلا برواياتها الست ومجموعتيها القصصيتين، من بينها «المترجم» و«في مكان آخر، الوطن»، و«روح النهر» الصادرة عام ٢٠٢٣، حيث تتمحور أعمالها حول الهوية، والانتماء، والأسئلة الدينية في سياقات معاصرة.

وأشادت لجنة التحكيم، التي ضمّت الروائية نظيفة محمد، والشاعرة منى أرشي، ورئيسة نادي القلم الإنجليزي روث بورثويك، بإنتاجها الأدبي، حيث قالت نظيفة محمد:"أعمال ليلى تجعل من حياة النساء المسلمات وقراراتهن محورًا للسرد، وتتناول نضالاتهن ومسرّاتهن بكرامة وتبصّر."

جائزة PEN Pinter تُمنح سنويًا لكاتب يقيم في المملكة المتحدة أو دول الكومنولث، وتم إطلاقها تخليدًا لذكرى الكاتب المسرحي هارولد بينتر. من بين الفائزين السابقين: مارغريت آتوود، مايكل روزن، وتشيماماندا نغوزي أديتشي.

## «سوداناو» ضمن افضل ثلاثة اصدارات مؤثرة على مستوى شرق افريقيا

○ بورتسودان - «سونا»

● تلقت مجلة سوداناو دعوة رسمية لتكريمها كعلامة تجارية رائدة تُحدث تأثيرًا على الإنترنت من ضمن افضل ثلاثة مرشحين على مستوى دول شرق افريقيا، جاء ذلك في خطاب السيدة سيلينا نجوغونا مدير حسابات أمانة جوائز اللياقة الرقمية، وذلك في النسخة الحادية عشرة لحفل تقديم الجوائز، في العاصمة الاوغندية كمبالا منتصف ديسمبر المقبل

ومن المعلوم ان التأهيل لهذه الجائزة يقوم به خبراء مختصون، استناداً على المحتوى الجذاب والتفاعل الايجابي على مواقع التواصل الاجتماعي، وخاصةً فيسبوك وإنستغرام، وهذا ما انطبق على مجلة سوداناو. يذكر أن مجلة سوداناو هي الاصدارة الرئيسية والرسمية التي تصدر في السودان باللغة الإنجليزية وحققت انتشاراً وسعاً منذ تأسيسها في العام ١٩٧٦، وقد تنقلت في تبعيتها لأكثر من مؤسسة وطنية آخرها الآن لوكالة السودان للانباء، وحافظت المجلة على جودة الأداء والصمود رغم كل الظروف باعتبارها بوابة السودان الخارجية.

## سفارة السودان بالرياض تشكر السلطات السعودية لاسهامها في تسيير امتحانات الشهادة الثانوية

○ الرياض - «فويس»

● اعربت سفارة جمهورية السودان بالرياض بالمملكة العربية السعودية عن جزيل الشكر لكافة السلطات السعودية و وزارة الخارجية السعودية التي أسهمت في تسير امتحانات الشهادة السودانية المؤجلة للعام ٢٠٢٤ في سياق كرم الضيافة الذي ظلت تقدمه للجالية السودانية في كل الاوقات.

واكدت السفارة في بيان صحفي أصدرته مساء اليوم ان الامتحانات قد اختتمت مساء اليوم بنجاح تام واشراف مباشر وقد أدى الطلاب والطالبات البالغ عددهم (٢١٨٦) الامتحانات في بيئة مهيئة من كل النواحي الأمر الذي وجد استحسانا كبيراً من الطلاب وأولياء أمورهم.

واشار البيان بأن السفارة ستعلن الترتيبات الخاصة بعقد امتحانات شهادة الأساس والمتوسط التي ستعقد الأسبوع الايام المقبلة.

### تركيب الطاقة الشمسية لبيارة المنصورة .. واستعدادات لافتتاح عنبر الشهيد الدومة

# نهضة نوعية بمستشفى النساء والتوليد بالحصاحيصا في المباني والاجهزة والمعدات الطبية

○ متابعة - وليد العشي

**ماكينات تخدير وحضانات وصيانة وتاهيل العملية والعنابر لمستشفى النساء والولادة**

● لم يكن تحديا فقط يستوجب اداء الواجب بل كان قرارا واصرارا من اسرة مستشفى النساء والتوليد الحصاحيصا والعاملين والموظفين بقيادة المدير العام الدكتور محمد ابراهيم باشري .. والمدير الطبي الدكتور محمد البشير حبيب الله .. والمدير الاداري هيثم عبد العزيز باحوت .. تنزل على ارض الواقع مسنودا بروح العزيمة والرغبة الاكيدة في خدمة الاسرة السودانية بكل احساس الاطمئنان والأمان الصحي والاجتماعي .. مسيرة مميزة من المتابعة والاهتمام وجدت الاستحسان من الجميع .. كان ثمارها الصيانة والتاهيل للمباني والارضيات والمكيفات والاضاءة والطلاء .. شملت العنابر والعيادة المحولة والمكاتب .. وغرفة العمليات والتي تم تاهيلها برعاية كريمة من منظمة CAFA وادارة المستشفى .. اضافة الى توفير الاجهزة والمعدات الطبية وتبرع كريم من منظمة UNFPA عبارة عن حضانات وماكينات تخدير بالتعاون مع جمعية تنظيم الاسرة السودانية ومجهودات مقدرة من المدير التنفيذي للجمعية الاستاذ مامون عمر يوسف .. ومتابعة واهتمام واشراف من وزارة الصحة بولاية الجزيرة - ادارة الصحة الانجابية بقيادة سستر فاطمة والمجموعة ..

جاءت كل هذه الانجازات من روح المسئولية والواجب التي كانت هي الدافع الاساسي لهذا الانجاز .. كل الاحترام والتقدير لكل المجهودات التي بذلت ولكل المساهمات من المؤسسات والافراد والمنظمات وشكر خاص الى سعادة الرائد عبد السلام عمر مدير محطة الحصاحيصا العسكرية والاستاذ جدو احمد عياد وهم حضورا بيننا .. سائلين الله التوفيق للجميع ..

**عنبر الشهيد الرائد ابراهيم الدومة لامراض الجهاز التنفسي برعاية جهاز المخابرات العامة وحدة امن الحصاحيصا**

الشهيد الرائد ابراهيم الدومة كان له من الاجماع والمساحات الاكثر والاجمل من حب الناس بالحصاحيصا وتقديره واحترامه حتى لحظات استشهاده دفاعا عن الوطن .. وهو الذي كان معينا للجميع وسندا في العمل الخيري والخدمي وكثير من المواقف الانسانية والنبيلة طوال فترة عمله بالحصاحيصا ..

جهاز المخابرات العامة وحدة امن الحصاحيصا كان سباقا لكل قيم الوفاء لاهل العطاء وتكفل برعاية وتاهيل عنبر الشهيد الدومة .. وجهد واضح ومقدر اشتمل على صيانة المباني والحمامات والمكاتب بجانب تجهيز الارضيات والسراميك والسراير والمراتب والمكيفات والمراوح واعادة تاهيل الكهرباء والاضاءة

جهود كبيرة وانسانية يقف من خلفها جهاز المخابرات العامة من واقع المسئولية المجتمعية بقيادة سعادة المقدم قسم السيد محمد مدير وحدة امن الحصاحيصا ومتابعة كريمة من اسرة المكتب بقيادة الاخ محمد بابكر قمبو والمجموعة ..

وباذن الله سوف تشهد الايام القادمة افتتاح هذا الصرح الصحي الذي يحمل رمزية العطاء والواجب والدفاع عن الارض والعرض والممتلكات ويحمل الكثير من بشريات الاجهزة والمعدات الحديثة التي سوف تساهم بشكل كبير في صحة وامراض الصدر والجهاز التنفسي .. اللهم ارحم اخونا الرائد ابراهيم احمد الدومة واغفر له وتقبله مع الشهداء ..

**تركيب الطاقة الشمسية لبيارة المنصورة**

وسط حفاوة وكرم اهلنا في حي المنصورة مربع ١٠٣.. جاء المشهد يتحدث عن نفسه ورابطة ابناء الحصاحيصا بالسعودية ودول المهجر .. تواصل الاشراق ومشروع سقيا الماء الذي تزين اليوم بدرا وانجازا وتركيب الطاقة الشمسية لبيارة حي المنصورة مربع ١٠٣ بحضور واشراف لجنة السقيا بالداخل شباب الهمة .. مازن احمد الشيخ .. مصطفى اليماني .. ياسر ابوشوك .. عثمان محي الدين .. والشباب الفنيين المختصين بتركيب الطاقة الشمسية وتشريف سعادة الرائد عبد السلام عمر مدير محطة الحصاحيصا العسكرية بجانب شباب حي المنصورة اهل الكرم والجود والحباب والترحاب ..

شكرا جزيلا لكل الجهات الرسمية والشعبية التي ساهمت في هذا العمل الانساني الكبير .. تاكيدا لقيمة التكافل والترابط الذي يميز انسان محلية الحصاحيصا داخل وخارج السودان .. نسال الله ان يبارك في مجهودات الجميع وتاريخ مسنودا دوما بالبذل والعطاء والوفاء وشرف الانتماء ..

## أوجاع يومية .. أسر مفجوعة .. لم تغمض أعينهم منذ غياب بناتهم .. لم يذوقوا طعم الحياة .. ولا لونها

# أين رقية؟! وأخواتـــها



○ منتدى الإعلام السوداني – (شبكة إعلاميات)

● منذ اندلاع الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في منتصف أبريل ٢٠٢٣، أصبحت النساء السودانيات مفعولا به في هذه الحرب. حربٌ لم تترك لهن ما تبقّى من أحلامهن البسيطة؛ أحلام التعليم لأبنائهن وبناتهن، والصحة، والحياة الكريمة. لم يكن يتوقعن أن تأتي عليهن أيامٌ يكون فيها الموت هو الأرحم، وأصبحت الكرامة مستباحة، وأن يُذقن خلالها أبشع ألوان العذاب من اختطاف واغتصاب واستغلال.

في ٢٦ يونيو ٢٠٢٣، وجدت السيدة سهام نفسها تعيش كابوسها للمرة الثانية، يشبه ما عاشته في طفولتها حين انفصلت عن أسرتها في ظروف مماثلة. واليوم، تعود المأساة لتطرق بابها من جديد، بعد أن فقدت ابنتها رقية، ذات الـ ١٩ سنة، التي خرجت من منزلهم في أم درمان لجلب بعض الاحتياجات، ولم تعد حتى اللحظة.

تقول سهام «منذ اختفائها، وأنا أبحث في كل مكان... قلبي يتقطع عليها. ذهبت إلى مكان التجمعات العامة والمساجد، ووزعت الإعلانات. وخشية أن يكون قد حدث لها الأسوأ، طرقت أبواب المستشفيات، والمشارح، والأسواق. ظننا أنها ربما أصيبت برصاصة طائشة، لكن لا أثر لها... لا خبر».

لم تيأس سهام، فلجأت إلى قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية، متوسلة أن يساعدوها. أخذ جنود الدعم السريع صورة رقية ووعدوها بالبحث، وكذلك فعلت القوات المسلحة. لكن الأيام تحولت إلى أسابيع، والأسابيع إلى أشهر، دون أن يصلها أي خبر عن ابنتها.

تتابع سهام «لم نترك مكانا لم نبحث فيه. ذهبت إلى كل زاوية، على أمل أن أسمع شيئا عن ابنتي... لكن دون جدوى.»

رغم مرور الوقت وتحول الأيام إلى أكثر من عام، لم تستسلم سهام. لا تزال تواصل البحث، مدفوعة بأمل لا ينطفئ. تقول: «مثلما وجدت أسرتي بعد سنوات طويلة، أنا مؤمنة أنني سأجد رقية. أراها في أحلامي، وهي ترتدي حقيبتها المدرسية، تستعد للامتحانات، وتحلم أن تدرس علوم الطيران لتصبح مضيفة، كما كانت تتمنى.»

ولم تقف سهام عند ذلك، بل طرقت أبواب المنظمات المعنية بحقوق الإنسان وقضايا المفقودين. من بين تلك الأبواب، كان باب منظمة «صيحة»، التي تبنّت قصتها وساعدتها في مواصلة البحث عن رقية. وبالفعل، تم إنتاج فيلم توثيقي بعنوان «أين رقية؟» يوثق رحلة الألم والبحث، ويُسلط الضوء على واحدة من مئات القصص المنسية في زحام الحرب.

### أسر مكسورة

لم تكن قصة رقية استثناءً، بل هي واحدة من عشرات القصص لفتيات ونساء اختُفِين قسرًا منذ اندلاع الحرب.

فبحسب ما وثّقته المبادرة الإستراتيجية لنساء القرن الإفريقي (صيحة)، فقد تم تسجيل ٢٩١ حالة اختفاء قسري لنساء وفتيات وطفلات، منذ ١٥ أبريل ٢٠٢٣ وحتى يونيو ٢٠٢٥. وفي السياق ذاته، سجّل (المركز الإفريقي لدراسات العدالة والسلام) ١٢٣ حالة اختفاء، بينها ٧ حالات لقاصرات.

هذه الأرقام لا تعبّر فقط عن إحصاءات، بل هي أوجاع يومية لأسر مفجوعة؛ أمهات وآباء وإخوة يعيشون على أمل اللقاء، لم تغمض أعينهم منذ غياب بناتهم، ولم يذوقوا طعم الحياة ولا لونها. يلهثون كل صباح وكل مساء خلف أي بصيص أمل قد يدلهم على أماكن وجودهن.

"هل هن على قيد الحياة؟ هل أكلن؟ هل شربن؟ هل هن بخير؟ أي شر يحيط بهن؟»

أسئلة تتردد بلا انقطاع في أذهان ذوي المفقودات، أسئلة تنهش القلوب وتسرق النوم.

في حديثه لصحيفة «مدنية نيوز»، قال المحامي شوقي يعقوب من المركز الإفريقي لدراسات العدالة والسلام، إن عدد النساء المختفيات وفقًا لإحصاءات المركز بلغ ١٢٣ امرأة، من بينهن ٧ قاصرات، موضحًا أن المركز تمكّن من التواصل مع أسر ٣٩ منهن فقط.

ومن جهتها، قالت هديل جعفر في حديثها مع «مدنية نيوز»، من وحدة مكافحة العنف الجنسي بشبكة صيحة، إن الشبكة وثّقت ٢٩١ حالة اختفاء قسري لنساء وفتيات وطفلات منذ بداية الحرب. وأضافت أن أصغر ضحية تم توثيقها كانت رضيعة تبلغ من العمر ٥ أشهر، اختفت مع والدتها، بينما أكبرهن سيدة مسنة تبلغ من العمر ٨٠ عامًا.

وفي السياق نفسه، أفاد مصدر مطّلع في إحدى ولايات السودان أنهم رصدوا ٣٥٠ حالة اختفاء، معظمهن فتيات قاصرات تتراوح أعمارهن بين ١٤ و١٧ عامًا. وأوضح المصدر أن ٨٤ من هؤلاء النساء والفتيات قد عدن لاحقًا، إلا أن العديد منهن كشفن عن تعرضهن لاستغلال جنسي وحشي وأذى جسدي شديد على يد قوات الدعم السريع، بحسب شهاداتهن.

### صمت الأسر

قال شوقي إنهم في المركز لرصد الاختفاءِ القسري يعتمدون على راصدين موجودين على الأرض، وأيضًا على البلاغات الواردة عبر موقع المركز الإلكتروني أو من الأسر. لكنه في الوقت نفسه أشار إلى أن الأسر تتخوف من العوامل الاجتماعية مثل الوصمة والعار، خاصة في المناطق الريفية، ولذلك يوجد تستر على اختفاء النساء والفتيات، ولا يتم الإبلاغ من قبل الأسر إلا في حالات نادرة. وأوضح أنه توجد تحديات كبيرة لرصد الاختفاء القسري منها انقطاع شبكات الاتصال، توسع رقعة الحرب والتعتيم الإعلامي وفي ظل وجود الإعلام الموجه والمعلومات المضللة في وسائل التواصل الاجتماعي. مشيرًا إلى أن الاختفاء القسري أكبر في المناطق التي تسيطر عليها المليشيات.

وفي ذات السياق ذكر تقرير أعدته شبكة صيحة عن المفقودات تحصلت «مدنية نيوز» على نسخه منه، أن جمع البيانات التي استند إليها هذا التقرير بشكل أساسي من مصادر علنية، بما في ذلك المعلومات التي شاركتها مبادرة «مفقود».

ومنذ اندلاع الحرب الحالية، حيث ازدادت البلاغات عبر الإنترنت عن اختفاء الأشخاص، مما يعكس مدى تصاعد الأزمة في السودان.

وأوضح أن شبكة «صيحة» قامت برصد منشورات وسائل التواصل الاجتماعي والتواصل مع عائلات النساء والفتيات المفقودات. مشيرا إلى أنها تواجه بتحديات كبيرة في التحقق من هذه الحالات، مثل: أرقام الهواتف التي لا يمكن الوصول إليها، وتخوّف الأسر من مشاركة المعلومات، ويرجع ذلك على الأرجح إلى الخوف من الانتقام (خاصة لأولئك الذين ما زالوا يقيمون في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات الدعم السريع). بالإضافة إلى ذلك، غالبًا ما يتم حذف المنشورات عن النساء والفتيات المفقودات من وسائل التواصل الاجتماعي دون توضيح الأسباب، وقد يعود ذلك إلى الخوف والوصمة، مما يصعّب تأكيد حالتهن بدقة.

وفي حين أن معظم حالات الإبلاغ كانت من المراكز الحضرية، فإن حالات الإبلاغ الواردة من القرى والأرياف كانت أقل بكثير، على الرغم من وجود حالات فعلية تستوجب الإبلاغ. وفي ظل غياب التقارير الرسمية من هذه المناطق، فإن هذا الأمر يعتم على حجم الأزمة.

### الاختفاء خلال الأيام الأولى للحرب

وفي ذات المنحى ذكر تقرير صيحة أن أنماط المفقودات التي حدثت حيث قال: «هنالك نمط متكرر تمت ملاحظته منذ اندلاع الحرب وهو الارتفاع الحاد في التقارير عن الأشخاص المفقودين في الأيام والأسابيع الأولى التي تعقب غزو قوات الدعم السريع لمنطقة جديدة.

وقد لُوحِظ هذا النمط أولاً في العاصمة الخرطوم، ثم لاحقًا في ولايتي الجزيرة وسنار.»

وأشار التقرير في ولاية الخرطوم إلى أن معظم حالات الاختفاء وقعت بين شهري أبريل ومايو ٢٠٢٣، خلال المراحل الأولى من انتشار قوات الدعم السريع في العاصمة. وتضم الخرطوم العديد من الداخليات السكنية للطالبات الجامعيات التي تسكن فيها كثير من الشابات اللاتي يعشن بعيدًا عن أسرهن. وبالإضافة إلى ذلك، تسكن في الخرطوم أعداد كبيرة من النساء العازبات اللاتي يعملن ويعشن بشكل مستقل. وبمجرد اندلاع الحرب بدأت قوات الدعم السريع في اقتحام المساكن، مما أثار الهلع والرعب لدى هؤلاء النساء.

وأورد التقرير قصة، وذكر أنه في «يوم ٢٨ مايو ٢٠٢٣، تم العثور على جثة هالة أحمد إسحاق – وهي شابة من منطقة الحاج يوسف – ملقاة في سيارة نهبتها قوات الدعم السريع، حيث وُجدت السيارة مخترقة بآثار الطلقات النارية، وعليها جثة القتيلة هالة التي توفيت إثر إصابتها بطلق ناري في الرأس. وبما أن السيارة كانت تحت حيازة قوات الدعم السريع، فمن المرجح أن القتيلة قد اختُطِفت من قبل قوات الدعم السريع قبل وفاتها المأساوية.»

### الاختفاء أثناء التنقل

وتحدث العديد من حالات الاختفاء أثناء محاولة النساء الفرار من مناطق الصراع أو أثناء أداء الأنشطة اليومية الروتينية، مثل التنقل من موقع إلى آخر، أو الخروج لجلب الاحتياجات الأساسية. فمجرد خروج النساء والفتيات للحصول على الطعام أو الدواء أو الإمدادات الأخرى يمكن أن يؤدي إلى اختفائهن دون أن يتركن أثرًا.

على سبيل المثال، حصلت شبكة صيحة على معلومات من عائلة جهاد فضل الله سليمان ناصر، وهي أم في الثلاثينيات من عمرها، تشير إلى اختفاء جهاد في يوليو ٢٠٢٣ أثناء خروجها للبحث عن دواء لابنها. وقد كانت آخر مرة شوهِدَت هي وصديقتها (وهلة) عندما كانتا على متن سيارة مع أحد أفراد قوات الدعم السريع. وعندما حاولت عائلتها الاتصال بذلك الفرد التابع للدعم السريع، ادعى أنهما قد تم إنزالهما من السيارة، وحَذرَ عائلتها من الاتصال به مرة أخرى. وفيما بعد بحثت عائلتها عنها في معسكر حطاب، حيث تم إبلاغهم بوقوع اشتباكات في المعسكر ومقتل فتاتين، على الرغم من عدم وجود تأكيد لهذه المزاعم.

### الاستعباد القسري

من المقلق أن هناك تقارير مؤكدة عن إجبار النساء على العبودية من قبل قوات الدعم السريع بعد سيطرتهم على المنطقة. ففي مواقع متعددة في الخرطوم، يتم احتجاز النساء في منازلهن وإجبارهن على الطهي والتنظيف وأداء خدمات أخرى لجنود قوات الدعم السريع. فهؤلاء النساء يعتبرن مستعبدات، ومحاصرات في منازلهن ومجبرات على العمل تحت التهديد. وقد وردت تقارير مماثلة من ود مدني في ولاية الجزيرة. ويؤكد هذا النمط من الاستعباد القسري على الانتهاكات الجسيمة والإهانة التي تعرضت لها النساء، مما يضيف بُعدًا آخر إلى أزمة الاختفاء والاختطاف الخطيرة أصلا.

### تقاضي دولي

وقال يعقوب إن المركز له شبكة كبيرة من المحامين وأطباء الدعم النفسي وعبرهم يقدم المركز لأسر الضحايا الدعم القانوني والنفسي مع تنظيمه في مجموعات من أجل أن يستطيعون أن يطالبوا بحقوقهم وأيضًا عمل مناصر لقضيتهم مع مجموعات أخرى.

وأوضح شوقي أنهم أيضًا في المركز يلجأون إلى الآليات الإقليمية والدولية لموضوع التقاضي الاستراتيجي، مشيرًا إلى أنهم يساعدون الناجيات في أن يرفعوا قضاياهم إلى هذه الجهات، مبينا أنهم أيضًا يتعاونون مع لجنة الاختفاء القسري في الأمم المتحدة لمخاطبة الحكومات الأخرى.

وقال شوقي: بالنسبة للنساء اللواتي عدن أو تم الإفراج عنهن من الاختفاء، لا توجد إحصائية مضبوطة لدى المركز، لكنه قال إن هنالك حالات عادت من الاختفاء.

### إجراءات عاجلة

دعت شبكة «صيحة» في تقريرها إلى اتخاذ إجراءات عاجلة وفورية لحماية النساء والفتيات المفقودات، والضغط من أجل خطوات ملموسة لتحديد أماكنهن، ووضع تدابير فعّالة للحد من حالات الاختفاء القسري.

وشدد التقرير على ضرورة تحقيق العودة الفورية والعاجلة لجميع الأشخاص المفقودين، وخاصة النساء والفتيات اللاتي تعرضن للاختفاء القسري أو الاحتجاز غير القانوني أو الاختطاف أو الاعتقال من قبل الأطراف المتحاربة.

وأوصى التقرير بإنشاء شبكة من منظمات المجتمع المدني التي تكرس جهودها لتعزيز التوثيق الإلكتروني للأشخاص المفقودين ودعم الأسر المتضررة.

كما دعا إلى زيادة الجهود العامة المبذولة للحصول على معلومات حول أماكن وجود المختفين قسرًا لدى الأطراف المتحاربة.

وشدد على أهمية إنشاء أنظمة ومبادرات للحماية المجتمعية تهدف إلى منع الاختفاء القسري، وتبادل المعلومات حول المناطق الأكثر عرضة للخطر، لتجنبها، بالإضافة إلى متابعة آخر المستجدات بشأن عمليات البحث عن الأشخاص المفقودين

وأكد التقرير أن على السلطات الحكومية المعنية تكثيف جهود التحقيق من أجل لم شمل العائلات المتضررة بأفرادها المفقودين، وتقديم الدعم اللازم للأسر في حال وقوع أي مأساة، بالإضافة إلى إحالة الجناة إلى العدالة، بما يتماشى مع التزامات الدولة بموجب الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري.

ودعا التقرير إلى الحصول على المساعدة من الهيئات الدولية ذات الصلة، مثل فريق العمل المعني بحالات الاختفاء القسري، واللجنة المعنية بحالات الاختفاء القسري، من أجل رصد الحالات وتسليط الضوء عليها، وإبراز صوت هذه الأزمة المتفاقمة.

وختامًا، شدد التقرير على أن مشاركة المجتمع المدني والجمهور يمكن أن تحدث فرقا كبيرًا، إذ تعتمد حماية المفقودات وتحقيق عودتهن الآمنة إلى أسرهن على الجهود الجماعية واليقظة المستمرة. ومن خلال تسليط الضوء على هذه القضية وحشد الدعم العام، يمكن العمل معًا لتخفيف الآثار المدمرة للاختفاء القسري على النساء والفتيات في السودان، وضمان حمايتهن وتعافيهن.

VOICE of sudanese community

السبت ١٢ يوليو ٢٠٢٥م - ١٦ محرم ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 12 JULY 2025 - ISSUE No. 42

# وثيقة سرية تكشف: بريطانيا أسكتت الصحافة عن تورطها في الانتهاكات الإسرائيلية لغزة



○ لندن - (وكالات)

● كشف الصحفي البريطاني مات كينارد، للمرة الأولى، عن وثيقة رسمية سرية صادرة عن «لجنة الإعلام الدفاعي والأمني» (DSMA) بتاريخ ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٣، تفرض رقابة مشددة على تغطية أنشطة القوات الخاصة البريطانية في الشرق الأوسط، وتمنع وسائل الإعلام من نشر أو بث أي معلومات تتعلق بانتشار هذه القوات أو عملياتها، بذريعة حماية الأمن القومي.

وبحسب ما ذكر موقع The Canary تُظهر الوثيقة توجيهات مباشرة إلى وسائل الإعلام، تحذر من نشر أي تقارير تربط وجود القوات الخاصة البريطانية بعمليات إنقاذ أو إجلاء رهائن، وتؤكد على ضرورة التشاور المسبق مع اللجنة قبل تغطية مثل هذه القضايا. واعتبر مراقبون أن هذا التوجيه يمثل تقويضًا واضحًا لحرية الصحافة في بلد طالما قدم نفسه كمدافع عن الشفافية والديمقراطية.

مات كينارد.

ومنذ صدور هذا التنبيه، امتنعت وسائل الإعلام البريطانية عن الإشارة إلى أي تحركات للقوات الخاصة البريطانية، سواء في غزة أو في مناطق أخرى من الشرق الأوسط، ما يشير إلى سياسة صمت مقصودة تتعارض مع حق الجمهور في الاطلاع على الحقائق.

وجاء تسريب هذا الإشعار بالتزامن مع تقارير إعلامية زعمت وجود وحدات من القوات الخاصة البريطانية (SAS) في قاعدة «أكروتيري» التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني في قبرص، والتي تستخدم نقطة انطلاق للدعم العسكري الغربي لإسرائيل خلال عملياتها في غزة. ومنذ إرسال الإشعار، اختفت أي تغطية بريطانية تتعلق بوجود أو نشاط قوات SAS في القطاع.

وفي تحقيق نشره كينارد، وصف هذا التوجيه بأنه محاولة صارخة لـ«تكميم أفواه وسائل الإعلام» ومنعها من التحقيق في دور بريطانيا المحتمل في الجرائم الجارية بحق المدنيين الفلسطينيين، معتبرًا أن الدولة البريطانية تطلب من الصحفيين الموافقة المسبقة قبل النشر، في سلوك وصفه بالاستبدادي.

وانتقدت منظمة «Declassified UK» بشدة صمت وسائل الإعلام البريطانية، وعلى رأسها هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، إزاء التورط العسكري البريطاني في غزة، بما في ذلك دعم قاعدة «أكروتيري»، والوجود الاستخباراتي في إسرائيل، واحتمالات وجود عناصر بريطانية على الأرض.

ووسط اتهامات إسرائيل بارتكاب إبادة جماعية في غزة وهي اتهامات وصفتها محكمة العدل الدولية بأنها "معقولة" وأوامر توقيف صدرت من المحكمة الجنائية الدولية بحق قادة إسرائيليين، تبرز أسئلة حيوية حول مدى تورط بريطانيا في دعم أو تنفيذ هذه العمليات، سواء مباشرة أو عبر البنية التحتية العسكرية.

وفي هذا السياق، يزداد القلق بشأن دور الرقابة المؤسسية في التعتيم على هذه الحقائق، ما يحرم الرأي العام البريطاني من معرفة ما إذا كانت أموال دافعي الضرائب تُستخدم لدعم عمليات قد تشكّل انتهاكًا خطيرًا للقانون الدولي. وفيما يلي نص الخطاب السري كاملًا كما ورد في الوثيقة المسرّبة:

خاص وسري: غير مخصص للنشر أو البث أو الاستخدام على وسائل التواصل الاجتماعي.

إلى جميع المحررين - تنبيه صادر عن لجنة الإعلام الدفاعي والأمني (DSMA).

بدأت بعض المنشورات بتداول تقارير تزعم انتشار قوات خاصة بريطانية في مناطق حساسة بالشرق الأوسط، ثم تربط هذا الانتشار بعمليات إنقاذ/إجلاء رهائن. أغتنم هذه الفرصة لتذكير المحررين بأن نشر مثل هذه المعلومات يخالف قانون تنبيهات لجنة الإعلام الدفاعي والأمني. لذلك، أنصح بعدم نشر أو بث أي ادعاءات حول عمليات الانتشار هذه دون استشارة إعلام الدفاع والأمن أولاً.

على وجه التحديد، يُمكن الاطلاع على النص الكامل للنصيحة المُقدمة في الإشعار الدائم رقم ٠٣ الصادر عن لجنة استشارات الإعلام الدفاعي والأمني (DSMA) على الموقع الإلكتروني http://dsma.uk، ولكن يُعاد أدناه النص ذو الصلة للتسهيل:

يهدف هذا الإشعار إلى منع الكشف غير المقصود عن معلومات سرية حول:

• القوات الخاصة ووحدات وزارة الدفاع الأخرى المُشاركة في عمليات الأمن والاستخبارات ومكافحة الإرهاب، بما في ذلك أساليبها وتقنياتها وأنشطتها.

قد يُؤدي هذا الكشف إلى:

• الكشف عن تفاصيل العمليات أو أساليب وتقنيات التشغيل قبل تنفيذها وأثناءها وبعدها، مما قد يُعطي ميزة للخصم، مما قد يُعرّض الأمن القومي للخطر ويزيد من المخاطر على أرواح المملكة المتحدة.

يجب طلب مشورتي مُسبقًا قبل التفكير في نشر أو بث معلومات عن هذه العمليات.

**العميد جيفري دودز**

سكرتير لجنة استشارات الإعلام الدفاعي والأمني (DSMA)

هذا التسريب يعيد فتح النقاش حول التناقض بين الصورة التي تسعى بريطانيا إلى ترسيخها كمدافع عن حرية التعبير، وبين واقع الرقابة العسكرية المفروضة على التغطية الإعلامية للقضايا الحساسة، مما يترك الحقيقة خلف ستار «الأمن القومي».

# لقاء ترامب .. بالقادة الأفارقة .. إذلال ما بعده إذلال!

○ واشنطن - (بي. بي. سي.)

● في قمة مصغّرة جمعت الرئيس الأميركي دونالد ترامب بخمسة من قادة دول أفريقية في البيت الأبيض، تحوّلت لحظة دبلوماسية إلى مشهد مربك ومشحون بالدلالات.

قاطع ترامب الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني أثناء حديثه، قائلاً: «ربما علينا أن نُسرع قليلاً... فقط قل لنا اسمك وبلدك».

ولم تكن هذه المداخلة الوحيدة من نوعها؛ إذ توجّه ترامب إلى رئيس غينيا بيساو بنفس الطلب، وسأل نظيره الليبيري قائلاً: «أين تعلمت الإنجليزية؟»، مبدياً دهشته من إتقانه للغة، رغم أن الإنجليزية هي اللغة الرسمية لبلاده.

وأثارت تعليقات ترامب عاصفة من ردود الفعل، وانتشرت بسرعة على منصات التواصل الاجتماعي.

### «إذلال دبلوماسي» وغضب شعبي

العديد من الأصوات الموريتانية والعربية عبّرت عن غضبها مما وصفته بالإهانة العلنية لرئيس دولة ذات سيادة.

رين السبع قالت إن المشهد بدا وكأنه استدعاء أمام معلم، فكتبت: «خلال القمة بالبيت الأبيض اليوم قاطع الرئيس الأمريكي ترامب رئيس موريتانيا أثناء كلمته داعيًا إياه والقادة الأفارقة الحاضرين إلى تسريع مداخلاتهم والاكتفاء بذكر أسمائهم وبلدانهم، مثل تلاميذ في القسم. إذلال ما بعده إذلال».

أما الدكتور مراد علي، فاعتبر ما جرى امتداداً لنزعة استعمارية، قائلاً: «لم يُخفِ الرئيس ترامب نزعته العنصرية ولا تعامله الفوقي المتجذر».

في الصورة التي التُقطت داخل المكتب البيضاوي، يظهر دونالد ترامب جالساً خلف مكتبه، محاطاً بخمسة من رؤساء دول غرب أفريقيا، يقفون إلى جانبه بوجوه رسمية متجهمة. تمركز ترامب في منتصف المشهد، مع قبعته الحمراء الشهيرة على الطاولة، أثار ردود فعل على المنصات، حيث رأى البعض أن الصورة تعكس توازناً رمزياً مختلاً في هذا اللقاء البروتوكولي.

صاحب حساب «حلم فريد» علّق بالقول: «في هذه الصورة، لا يظهر ترامب فقط جالساً خلف مكتبه، بل يبدو كمن جلس على كرامة ضيوفه أيضاً».

### السخرية كوسيلة للمقاومة

في المقابل، اختار آخرون التعبير عن غضبهم بسخرية، ومنهم من حمل الرئيس الموريتاني مسؤولية هذا الموقف معتبرين أنه بدأ يتحدث عن بلاده وخيراتها وكأنها سلعة يبيعها في احد الأسواق، مثل وردة التي سخرت من طريقة الخطاب الموجهة إلى ترامب وكتبت: «مزيانة ليه! باش يتعلم! حيت راه حاس براسو! عندما أعطاه ترامب الكلمة بدأ يسرد عليه خيرات موريتانيا وكأنّه في سوق يبيع سلعته! ما هكذا ترود الإبل».

فيما كتب حساب ساخر يحمل اسم الرئيس الموريتاني: «سعدت بلقاء الرئيس ترامب اليوم، يبدو أنه تمت مقاطعة خطابي الطويل، وهذا مُتفهم جداً. أعتذر عن لغتي الفرنسية الركيكة، لقد أصابتني 'كارما' الدستور الذي ينص على أن لغة بلدي هي العربية».

الصحافي محمد عبد المؤمن وصف ما جرى بأنه يتجاوز الفضيحة إلى «الاستصغار والاحتقار»، داعياً القادة الأفارقة إلى التعلم من رئيس أوكرانيا «كيف تدافعون عن كرامتكم».

### قراءات متباينة وتفسيرات متضاربة

بعض المعلقين رفضوا رواية الإهانة من أساسها. كتب لعزيز بن عبد الرحمن: «الكلام لم يكن موجّها إلى رئيس موريتانيا، بل كان موجّها إلى الرئيس الذي يجلس بجانبه»، مشيداً بما وصفه بـ«رقيّ» الدبلوماسية الموريتانية.

واعتبر عبدالله عبد الرحمن أن ما يحكى عن إهانة لرئيس موريتانيا هو «كذب» وأضاف: «الغزواني أنهى كلامه الذي استغرق ١٠ دقائق، وترامب شكره قبل أن يتوجّه للرئيس الآخر».

ممود علي أيضاً خالف الرواية الشائعة، قائلاً: «غير صحيح، الرئيس الموريتاني أكمل خطابه وأظهر له ترامب الكثير من الإعجاب».

### انقسام داخلي بين الدفاع والنقد الذاتي

وسط السجال، برزت أصوات حملت لوماً للرئيس الموريتاني. عزوز بن صالح ربط بين الموقف وملف التطبيع، مدوناً: «من يهن، يسهل الهوان عليه. رئيس موريتانيا، المرشح الأبرز للعودة للتطبيع مع إسرائيل، يتعرض للإهانة من قبل ترامب.»

بينما قدّم أحمد مجدي قراءة معاكسة، قائلاً: «فخورين بموقف الرئيس الغزواني في البيت الأبيض. أعلن دعم موريتانيا لترشيح ترامب لجائزة نوبل للسلام... صوت واثق يمثلنا بكل قوة».

الدكتور عامر فاخوري اختصر الموقف وتوجه الى الرئيس ترامب بالقول: «البروتوكول الدبلوماسي ليس رفاهية... بل احترام متبادل بين الدول. حتى القوة تحتاج إلى لياقة».

### خلفية اللقاء وسياقه البروتوكولي

اللقاء الذي جمع ترامب برؤساء موريتانيا، ليبيريا، السنغال، غينيا بيساو والغابون، كان مخصصاً لبحث الفرص التجارية ومسائل الأمن الإقليمي. لكن وفق الصحافية مريم الصمد، فإن ترامب قاطع الغزواني بعد سبع دقائق من مداخلته، قائلا له: «علينا أن نكون أسرع قليلا... لدينا جدول أعمال ممتلئ»، ثم طلب من الرئيس المجاور أن يكتفي بذكر اسمه وبلده.

ناريمان ناجي أضافت تفاصيل أخرى: «ترامب لرئيس ليبيريا: أنت اتعلمت إنجليزي فين؟ ترامب لرئيس موريتانيا: جميل ما تقوله لكن عليك أن تنجز! ترامب لرئيس غينيا بيساو: اسمك واسم بلدك!».

بسام بوننى علّق على احتفاء ترامب بإتقان رئيس ليبيريا للإنجليزية: «مقاطعة ترامب لرئيس موريتانيا وسؤاله عن اسمه وبلده يدينه هو لا ضيفه».

### الغزواني: الخلفية السياسية والعسكرية

ولد محمد الشيخ الغزواني عام ١٩٥٦، وتخرّج من الأكاديمية العسكرية في المغرب، قبل أن يصعد تدريجياً في الرتب حتى أصبح قائداً للأركان، ووزيراً للدفاع، ثم رئيساً للجمهورية عام ٢٠١٩ بنسبة ٥٢ بالمئة. أعيد انتخابه عام ٢٠٢٤ بـ٥٦ بالمئة من الأصوات، في انتخابات اعتبرها البعض استمراراً لتقاليد عسكرية رغم المظهر المدني. الغزواني كان حليفاً مقرّباً من الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز، وشاركه في انقلابَي ٢٠٠٥ و٢٠٠٨.

لكن العلاقة بينهما توترت لاحقاً، وانتهت بمحاكمة ولد عبد العزيز وسجنه بتهم فساد. في ولايته الأولى، حافظ الغزواني على استقرار أمني نسبي في بلد يشهد فقرًا وتحديات هيكلية. كما حاول تقديم موريتانيا كشريك غربي في منطقة الساحل المضطربة، مع الحفاظ على علاقات مع جيرانها العسكريين المتحولين إلى روسيا.

### لماذا تهرب العبقرية؟ قراءة في أزمة هجرة الأدمغة

# هجرة العقول: نزيف الكفاءات.. هل هو موت أم انبعاث جديد؟

*○ يُطلَق مصطلح هجرة الأدمغة على انتقال العلماء، والكفاءات، والمتخصّصين، وأصحاب المهارات، والموهوبين من البلدان ذات الأحوال الاقتصادية والمعيشية المحدودة إلى البلدان المتقدّمة؛ بحثاً عن ظروف معيشيةٍ أفضل، وبيئةٍ سياسيّةٍ واجتماعيّةٍ أكثر استقراراً، والوصول إلى الأنظمة التكنولوجيّة المتقدّمة، من أجل تحصيل فرص عمل أفضل برواتب أعلى، وبالتالي الحصول على نوعيّة حياة أفضل. وتُعدّ هجرة الأدمغة أو كما يُطلق عليها أكاديمياً هجرة رأس المال البشري شأناً مقلقاً على النطاق الدوليّ؛ وذلك لتأثيرها سلباً على أحوال البلدان التي تعرّضت لهجرة رأس مالها البشريّ إلى الخارج.*

*ولا تُعدُّ هجرةُ الأدمغة ظاهرةً حديثةً، إذ شهدَ التاريخ هجرات واسعة للكفاءات من المناطق الريفيّة إلى المدن، كما توالت هجرات الأدمغة من أوروبا إلى أمريكا الشمالية في القرنين التاسع عشر والعشرين.*

نعمات مصطفى عبد الرحمن

#### الأصول والاستخدامات

● هجرة الأدمغة مصطلح صاغته الجمعية الملكية لوصف هجرة العلماء والتقنيين إلى أمريكا الشمالية من أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. ويشير مصدر آخر إلى أن هذا المصطلح استُخدِمَ أول مرة في المملكة المتحدة لوصف تدفق العلماء والمهندسين الهنود. واستُخدِمَ هذا المصطلح في الأصل للإشارة إلى عمال التكنولوجيا الذين يغادرون دولة ما، ولكن معناه اتسع إلى «مغادرة الأشخاص المتعلمين أو المحترفين من بلد ما، أو قطاع اقتصادي، أو مجال إلى بلد آخر، عادة بحثا عن أجور أو ظروف معيشية أفضل».

#### أشكال هجرة الأدمغة

«هجرة الأدمغة هي ظاهرة يهاجر فيها عدد كبير من الأشخاص الأكثر تعليما، مقارنة بالسكان المتبقين. يعني مصطلح هجرة الأدمغة، كما هو مستخدم بشكل متكرر، أن هجرة ذوي المهارات أمر سيئ بالنسبة للبلد الأصلي، ويوصي بعض العلماء بعدم استخدام المصطلح لصالح مصطلحات بديلة أكثر حيادية وعلمية.

#### آثار الهجرة

أظهرت الأبحاث وجود فوائد اقتصادية كبيرة لهجرة الأدمغة للمهاجرين أنفسهم وللبلد المستقبل. وتُعدُّ عواقب هذه الظاهرةِ بالنسبة للبلد الأصلي أقل وضوحا، إذ تشير الأبحاث إلى أنها يمكن أن تكون إيجابية، أو سلبية، أو مختلطة. وتشير الأبحاث أيضاً إلى أن الهجرة والتحويلات المالية والهجرة العكسية يمكن أن يكون لها تأثير إيجابي على إرساء الديمقراطية وعلى جودة المؤسسات السياسية في بلد المنشأ.

#### تأثيرات الهجرة

يُشار أحياناً إلى الآثار الإيجابية لهجرة الأدمغة باسم (اكتساب الأدمغة)، بينما يُشار إلى الآثار السلبية أحيانا باسم (هجرة الأدمغة). يقول الخبير الاقتصادي ميخائيل كليمنس إنه لم يُثبت أن القيود المفروضة على هجرة ذوي المهارات تقلل من النقص في البلدان الأصلية؛ ويقول خبير التنمية جوستين ساندیفور إنه «لا توجد دراسة تظهر أي دليل تجريبي على أن القيود المفروضة على الهجرة ساهمت في التنمية». ويصف هاين دي هاس، أستاذ علم الاجتماع بجامعة أمستردام، هجرة الأدمغة باعتبارها (أسطورة)، بينما يرى الفيلسوف السياسي آدم جيمس تيبل، أن الحدود الأكثر انفتاحا تساعد في التنمية الاقتصادية والمؤسسية للبلدان المرسلة للمهاجرين الأفقر، وذلك على عكس دعاة القيود على الهجرة بسبب (هجرة الأدمغة). يقول فريدريك دوكييه، الخبير الاقتصادي في جامعة لوفان، إن هجرة الأدمغة لها تأثير سلبي على معظم البلدان النامية، حتى لو كانت من الممكن أن تكون مفيدة لبعضها. ويعتمد ما إذا كان بلد ما يواجه حالة «اكتساب الأدمغة» أو «هجرة الأدمغة» على عوامل، مثل تركيبة الهجرة، ومستوى التنمية، والجوانب الديموغرافية، بما في ذلك عدد السكان، واللغة والموقع الجغرافي.

#### عامل خارجي إيجابي

توصلت الأبحاث إلى أن الهجرة وانخفاض قيود الهجرة لهما آثار إيجابية صافية على تكوين الأدمغة البشرية والابتكار في البلدان المرسلة؛ وهذا يعني أن هناك اكتسابا للأدمغة بدلاً من «استنزاف للأدمغة» نتيجة للهجرة. وتوصلت إحدى الدراسات إلى أن البلدان المرسلة تستفيد بشكل غير مباشر على المدى الطويل من هجرة العمال المهرة؛ وذلك لأن هؤلاء العمال المهرة قادرون على الابتكار أكثر في البلدان المتقدمة، وهو ما تستطيع البلدان المرسلة الاستفادة منه كعامل خارجي إيجابي؛ وبالتالي فإن زيادة هجرة العمال المهرة تؤدي إلى زيادة النمو الاقتصادي وتحسين الرفاهية على المدى الطويل.

#### الديمقراطية وحقوق الإنسان والقيم الليبرالية

تشير الأبحاث أيضاً إلى أن الهجرة والتحويلات المالية والهجرة العكسية يمكن أن يكون لها تأثير إيجابي على المؤسسات السياسية وإرساء الديمقراطية في بلد المنشأ. وتظهر الأبحاث أن المخالطة مع المهاجرين تعزز المشاركة السياسية في البلاد. وتظهر الأبحاث أيضاً أن التحويلات المالية يمكن أن تقلل من خطر الحرب الأهلية في بلد المنشأ، وتؤدي الهجرة إلى انخفاض مستويات الإرهاب. وقد ارتبطت عودة المهاجرين من بلدان ذات المعايير الليبرالية بنقل هذه المعايير إلى البلد الأصلي.

#### الآثار السلبية للهجرة

تتنوّع الآثار السلبيّة التي تخلفها هجرة الكفاءات والأدمغة في شتّى المجالاتٍ، ومن أبرزها:

• توسّع الفجوة بين الدول المُتقدِّمة الجاذبة والدول الأصليّة.
• تبعيّة الأدمغة والكفاءات ثقافيّاً للدول التي هاجروا إليها، وتخليهم عن عاداتهم وتقاليدهم، وبالتالي التأثير سلباً في هويّاتهم.
• التكلفة المرتفعة لاستقطاب الكفاءات الأجنبيّة التي ستسدُّ النقص الحاصل في البلد الجاذب وتدريبهم على طبيعة العمل فيه
• ضعف إجراء البحوث العلميّة، ممّا يعني تبعيّة الدول الفاقدة للكفاءات للدول الجاذبة لها.
• الخسارة الماليّة الكبيرة المُتمثّلة بالموارد الوطنيّة التي تمّ إنفاقها في سبيل تعليم الكفاءات قبل هجرتهم.
• عرقلة التطوُّر الفكري والتعليمي في البلد الذي تُهاجر منه الكفاءات، والتأثير في عمليّات التنمية، وزيادة المهمات والأعباء على الأفراد المُتبقين، وهو ما قد يؤدّي إلى فتورهم، وشعورهم بالإرهاق، وضعف إنتاجيّتهم.
• فقدان نسبة كبيرة من القوى المُنتِجة في الميادين المختلفة، ممّا يؤثر سلباً في اقتصاد البلد الذي تُهاجر منه الأدمغة.
• تراجع المستوى الاقتصاديّ، والصحّي، والاجتماعيّ في البلد الذي تهاجر منه الكفاءات؛ نتيجة فقدان العلماء، والخبراء، والعمالة الماهرة.

#### الآثار الإيجابيّة

هناك عدّة آثار إيجابيّة لهجرة الأدمغة، على الرغم من كثرة الآثار السلبيّة الناتجة عنها، ومن هذه الإيجابيات ما يأتي:

• التحويلات الماليّة وزيادة الأموال التي يُحوّلها الأفراد إلى الدول الأصليّة، ممّا يدعم عمليّة التنمية.
• تبادل المعرفة ونقلها إلى الدول الأصليّة عبر المؤتمرات والمشاركة في المشاريع العلميّة.
• دفع عمليّة التطوُّر واستخدام التكنولوجيا، وتوفير الدعم اللازم للتنمية في الدول المُستقطِبة للكفاءات والأدمغة.
• احتمال عودة المهاجرين إلى أوطانهم بعد اكتسابهم المهارات اللازمة لعمليّة التنمية، وهو ما يصبّ في مصلحة أوطانهم.

#### الحدّ من هجرة الأدمغة

يُمكن الحدّ من الآثار السلبيّة لهجرة الأدمغة عن طريق فرض البلد الذي يُعاني من هذه الظاهرة سياسات تشجيعيّة للكفاءات التي تعود إليه، ومحاولة تسخير خبراتهم ومهاراتهم لصالح البلد وبما يحقق رضاهم، لكن هذه الخطوات رغم تقليلها من الآثار السلبية لظاهرةِ هجرةِ الأدمغة، إلا أنها لا توقفها نهائيا، ولا تنهي كافة الآثار الاقتصادية والتنموية المترتبة عليها، إذ تحتاج البلدان المتضرّرة من هذه الظاهرة إلى تضافر كافة الجهود المحليّة، وتعاون المؤسسات الحكومية وغير الحكوميّة؛ لاستقطاب كفاءات من دول أخرى، وتعويض النقص الحاصل في الكفاءات المحليّة. ومن الأمثلة على الإجراءات التي تحدّ من ظاهرة هجرة الأدمغة:

#### توفير فرص اقتصاديّة حيويّة ومُشجّعة

من أهمّ عوامل هجرة الكفاءات عدم توافر الفرص الوظيفيّة في بلدهم الأمّ، وإذا توافرت هذه الفرص فإنها قد لا تكون برواتب مناسبة لمستوى المعيشة، لذا يجب إنعاش الاقتصاد، ومنح الكفاءات فرصاً وظيفية مشجّعة للبقاء والإنجاز في البلد الأم.

توفير بيئة سياسيّة واجتماعيّة مستقرّة

يُشجّع إحساس الكفاءات بالثقة بأنّ بلدهم خالٍ من الفساد، ويتّجه في مسار واضح إلى التطوّر والازدهار، على البقاء فيه، واستثمار إمكاناتهم ومهاراتهم على أرضه؛ لذا فإنه يجدر بالبلد المتضرّر من هجرة كفاءاته، توفير بيئة سياسية مريحة وآمنة، ومساحة اجتماعيّة حيويّة تُعزّز ثقة الكفاءات بمستقبل البلد.

#### تعزيز الإحساس بالهويّة الوطنيّة

من الغايات المهمّة التي يجب أن تسعى الدول المتضرّرة من هجرة الأدمغة إلى الوصول إليها، بناء هويّة ثقافية قويّة، وتعزيز قيم المواطنة لديهم؛ ممّا يدفع الكفاءات للنهوض ببلدهم، والسعي إلى تطويرها بكل ما يمتلكون من مهارات وإمكانات.

VOICE of sudanese community

السبت ١٢ يوليو ٢٠٢٥م - ١٦ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 12 JULY 2025 - ISSUE No. 42

### العلامة والمرايا.. رحلة في تشريح الذاكرة الثقافية المغيبة

# التهميش آفة الثقافة السودانية منذ القرن السادس

محمد الشيخ حسين
mohed1618@gmail.com

● مثلُنا، ينظر العلامة الراحل عبد الله الطيب للمشهد الثقافي، لكنه يرى ما لا نراه. فريق منا يرى المشهد بسيطاً باللونين الأبيض والأسود. وفريق ثان يراه محدودا ببعدي العرض والارتفاع. وفريق ثالث يراه بألوانه وأضوائه وظلاله وبعده الثالث العميق.

غير أن العلامة الراحل يراه مشهداً مركباً بعنصر المكان ومقتضياته وبعد الزمان وتأثيراته بالحركة وأسبابها وتداعياتها وعلاقة المتحول بالثابت في قلب المشهد وعلى أطرافه.

ويحلو للعلامة أن يقول عن نفسه أنه وضع مستقبله وراءه، لكنني في هذه اللحظة الفارقة من عمر الوطن نضع مستقبلنا أمام تصوراته

وعندما يهيمن المشهد الثقافي السوداني على التفاصيل اللاحقة، تتولد الرغبة في متعة الاستماع إلى العلامة وهو يتحدث، وثمة صعوبة في أن تجلس إليه صحفيا تراودك شهوة الصحافة في السؤال، لأن اكتمال الموضوع واتصال الفكرة عند العلامة يكبح الصحفي من السؤال حتى لا يفقد دقة الإنصات.

#### الأصول الحميرية

يتذكر العلامة الراحل أن مستر هيكوك، أحد الأساتذة الذين درسوا في جامعة الخرطوم، وكان الناس حينئذ لا يقرأون الحروف المروية. وكان العلامة يعبر له عن اعتقاده أن الصلة قوية جداً بين بلدنا وبين الأصول الحميرية القديمة، وكان يردد ذلك. لكن واقع الأمر أن هناك نوعاً من العنصرية جعل يحول بين العلم والعلماء وبين تتبع تاريخ تلك البلاد، وهذا أمر رغب العلامة في الوقوف عنده، ولكنه يحتاج إلى مَن هو أدرى به مني، حسب تعبيره.

> الجدران الدائرية شاهدٌ على أصالة لم ندرك قيمتها

الحاصل أن هذه البلاد ابتدأت تهمش كما يقال في اللغة العصرية من حوالي القرن السادس قبل الميلاد، قبل ذلك كانت مهمة، وابتدأت تهمش ويهمش معها لون الناس، السواد يعتبر متأخرا، وأهله يعتبرون متأخرين، وهذه البلاد على حضارتها أخذوا ينكرون وجود حضارتها، وانتقلت هذه العدوى إلى المسلمين فالصلة كانت قوية جدا بين هذه البلاد وبين الشاطيء الشرقي والتبادل كان مستمرا واستمر حتى بعد الإسلام لمدة طويلة، لأن ابن بطوطة عندما جاء في شاطيء البحر الأحمر وجد بني كاهل ووجد قبائل البجة متصاهرين مع أهل مكة وبينهم صلات واشجة، مع هذا فإن ذكر هذه البلاد قد اختفى مع أهميتها التاريخية. البرتغاليون هموا أن يفتتحوا شاطيء البحر الأحمر ليهاجموا منه مكة، رينودي شاتلون القائد الصليبي الكبير جهز اسطولا ليغزو به سواكن وليهاجم من سواكن مكة ولم يتمكن وقد قتل في معركة حطين، قتله صلاح الدين الأيوبي بسيفه وكان من أشد الناس عداوة للمسلمين في تلك المنطقة. فهذا الإقليم ظل مهما ومع ذلك ظل يهمش ولا يعطى منزلة مهمة.

وبهذه المناسبة أذكر أن الشعر العربي في الجاهلية وفي أوائل صدر الإسلام لا يتكلم عن الخدود الموردة قط لم يبدوأوا في الكلام عن الخدود الموردة في الغزل إلا بعد ذلك، وهذا أمر يحتاج إلى وقفة وإلى نظر فكلما امتد الزمان تنوسيت الصلات في هذا الإقليم الذي جعل يدخل في الإسلام وفي القرن العاشر والحادي عشر الهجري كانت توجد حضارة مزدهرة في غرب أفريقيا في تمبكتو ويقاياها موجودة إلى الآن، ولكنك قل أن تجد عنها كتابة عند كتاب المسلمين المؤرخين المختلفين.

فهذا أمر يحتاج إلى نظر وانتقل إلى الأوربيين فسلموا أن هذا الإقليم ينبغي ألا يشار إلى حضارته أو أن تتجاهل.

#### الفكرة العنصرية

أذكر أني حضرت ندوة في اكسفورد ووقف من يتكلم عن بعض الجدران الدائرة والمقوسة في جنوب اليمن. وقال هذه يظهر أنها جاءت من الأثر الكلاسيكي اليوناني أو الروماني في الكلوزيوم وأشباهه في بلاد شرق أوروبا وفي شمال أفريقيا. ولم يعجبني هذا من كلامه، ونبهته إلى أن هذه البلاد من قديم الزمان عرفت الآبار العميقة وتصنع منها الجدران الدائرية، والجدار إذا صنع دائريا في البئر ربما صعد فوق سطح البئر وكان دائريا، فلن يكونوا بحاجة إلى أن يتعلموا الجدار الدائري من الآثار الكلاسيكية عند الرومان وعند غيرهم، لأن هذه الآبار قديمة عندهم ومشاهدة

وبعضها يشاهد حتى الآن، بل توجد آبار حفرت في أماكن بعيدة الغور جد، وبعضها يحير الآن في كيفية الاستهداء فيه إلى الماء، ولكن الفكرة العنصرية طغت على الناس حتى تغلغلت إلى أهل البلد أنفسهم.

في القرن الماضي جاء بعض الطليان إلى أحد الحكام وأستأذنوه في كسر الأهرام التي بناحية كبوشية، فأذن لهم. وقال الناس إن هذه الآثار ملك لأجدادنا القدامى فلما لا يكسرها؟ كأنها عدت آثار بناها الخواجات في استعمارهم الأول وهذا غير معقول، لكن هذا غرس في نفوس الناس أن هذه الأشياء لم يصنعها هم، بل صنعها أناس في العصور الماضية ونبتت من ذلك قصة العنج البيض الذين سلط الله عليهم دبيبة العنج فأكلتهم في السودان، ولعل العنج لم يكونوا إلا سودا.

#### اللغة والتعليم

لا يمكن أن ننتهي من هذا الكلام من دون أن نذكر من الأصول المهمة التي صدمت حضارتنا القديمة وصارت من فروعها الأصلية الحضارات الأوروبية الحديثة، ولا سيما من طريق قيم من طريق الحياة الاجتماعية والمدنية، وأهم من ذلك من طريق اللغة والتعليم، وهذا الذي يسمى الآن التحديث، ولا يخفى أن الحضارة الأوروبية العصرية غزت كل العالم من طريق اللغة. فنابليون عندما جاء إلى مصر جاء معه مستشرقون يعرفون اللغة العربية، ولكن لم يكن غرضه تعليم اللغة العربية، كان غرضه تعليم اللغة الفرنسية والحضارة الفرنسية، ونجح إلى حد كبير في ذلك. ثم جاءت بعد ذلك الدورة الإنجيلزية، ونشأت المدارس العصرية، والمدارس العصرية هذه صيغ أوروبية جديدة، المتحري والدارس لشؤون التعليم يستطيع بعد البحث والنظر والتدقيق أن يرد أصول المدارس الأوروبية إلى أصول إسلامية، لأن أوروبا كانت تغط في الجهل، ودخلها التعليم من طريق منتكثيرو وكلوني، والمدارس التي أنشأت في أوروبا في أواخر القرون الوسطى، أوائل العصور الحديثة، ولكنها تأثرت بالكيان الأوروبي وبالجو الأوروبي مثلا استحداث الكراسي في المدارس كان ضروريا، على النحو السابق ذكره.

#### الكواهلة والبجة

في إجابة عن سؤالين عن دراسة تفيد أن نهر النيل كان يصل إلى ليبيا، إضافة إلى إشارة العلامة في حديثه إلى أن هيردتوس تحدث عن جنوب مصر، وتحدث بوضوح عن أن السودان وبحر الغزال هما مصدر ذلك النيل، فما مدى صحة ذلك؟

وكان السؤال الثاني عن إشارة العلامة الراحل إلى دمج قبيلة الكواهلة مع البجة، علما بأن قبيلة الكواهلة تكاد تكون منتشرة في أنحاء كل السودان من الأمرار والبشارين وحتى منطقة الليري بجنوب كردفان وغربها، وكل الشمالية ووسط السودان حتى الجنوب فما هو دور هذه القبيلة في الأصول والحضارة السودانية؟

> تاريخنا المهمّش يحمل حضارةً لم نعرفها بعد

يجيب العلامة الراحل عن السؤال الأول بتوضيح أن هيرودتوس وصل إلى أسوان ولم يصل إلى بلدنا. ولما تكلم عن الأنهار ذكر أن نهر الدانوب أكبر أنهار الدنيا، ولكن نهر النيل أفيد وأعظم بركة منه، لأنه يطعم مصر ويسقيها. ولم يقل إن نهر النيل يجري في ليبيا وسار في نهر النيل من مصبه إلى أن وصل إلى أسوان. وقال إن بلد المرويين تقع وراء ذلك، ولكنه لم يصلها وإنما جاءنا بأخبارها، وأن ذكرت لكم أن السودان همش منذ القرن السادس فوجده هيرودتوس مهمشا فأخذ الاخبار هذه واحدة.

ويأتي العلامة الراحل للأمر الآخر، إلا وهو الحديث عن الكواهلة، فالحقيقة أن ابن بطوطة مر عند أول هجرته بالكواهلة ووجدهم على شاطيء البحر الأحمر، وذكر أن البجة لهم صلة بأهل مكة، وأن فيهم ملك في جهة سواكن ولا خلط بين الموضوعين. هؤلاء رعاة كانوا يرعون، وهؤلاء كانوا يتصلون من طريق البحر بملوك مصر. ثم أن الكواهلة هاجروا لأن جهة البجة كانت كالغربال فالقبائل النازحة تقيم حينا، ثم تغربل وتدخل في البلاد وتمتزج بالقبائل الأخرى، هذا في ناحية القبائل الآتية من الجزيرة العربية. وكما ذكرت لكم أن الهجرة كانت من طريقين فالناس يندفعون إلى الجزيرة العربية إذا كان بها ازدهار تجاري، ويخرجون منها إذا ذهب الازدهار التجاري، هذه سنة الله في خلقه. الناس الآن يأتون إلى الجزيرة العربية من الفلبين ومن الصين، وفي الزمان الماضي كانوا يأتون من أماكن أخرى.

#### بلال ولقمان

يعود العلامة الراحل إلى توضيح أن الخبر الذي ذكرته عن سيدنا بلال رضي الله عنه موجود في القاموس، فالقاموس قال: بلال الحبشي، والجاحظ قال كان نوبيا، وكلمة نوبي نفسها كلمة غامضة، تطلق أحيانا على مجرد سواد اللون، فإخواننا من دنقلا ووادي حلفا لا يستعجلون وينسبون الأمر إلى أنفسهم. إلا أن صاحب القاموس نص على أن دنقلا كانت قصبة بلاد النوبة، وأن سيدنا بلال الحبشي من النوبة، فهذا يدلنا على الربط بين دنقلا وبين سيدنا بلال، لكن سيدنا بلال من أهل مكة، لأنه بلال ابن حمامة وبلال بن رباح فأهله كانوا من مكة، ولكن هذه هي الأصول التي يرجع إليها.

أما سيدنا لقمان الحكيم فيحتاج إلى بحث كثير جدا، لأن المفسرين أضطربوا في أمره، وأحيانا خرجوا، وأحيانا أنا أستغرب في بعض الألفاظ التي يستعملونها. قال أن لقمان كان حبشيا مجدعا، قال الشارح مجدع أي مقطوع الأذن أو قطوع الانف ومجدع تعني أيضا مسكين، كيف يقال هذا في التفسير لشخص وصفه الله عز وجل بقوله، ولقد آتينا لقمان الحكمة فالمولى رفعه هذه الرفعة، ولكن بعض المفسرين ا لمتا خر ين يريدون أن يبينوا نعمة الله الكبيرة بقصد طيب، أنه حتى الشخص إذا كان أسود عظيم المشافر قبيح الأنف مجدعا مع هذا يستطيع الله أن يؤتيه الحكمة والله قادر، ولكن الذي في القران ولقد آتينا لقمان الحكمة

العجيب أن ابن كثير وقف وقفة طويلة عند لقمان وأثنى عليه وقارب أن يقول كان نبيا لكنه هاب هذا الأمر والتمس له وسائل، وقال منعه من النبوة أن كان رقيقا، فهذا قول ضعيف، لأن يوسف عليه السلام بنص القرآن الكريم شروه بثمن بخس دراهم معدودة، وهذا لم يمنعه من النبوة. وفي القرآن الكريم أن الله آتاه الحكمة ومن تفسير الحكمة أنها النبوة بعضهم فسروا الحكمة أنها الصواب، وبعضهم فسروا الحكمة بأنها النبوة، وهو تكلم مع ابنه يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، وأول ما دعا إبنه إليه أمره بالإيمان بالله. ونحن عندنا في الخبر أنه أول ما أرسل سيدنا آدم أرسل إلى بنيه ليعظهم وليعلمهم الدين. فلقمان دعا وآتاه الله الحكمة، فحكمته أن كانت حكمة وليست نبوة فهي فضل عظيم حباه الله بها، وإن كانت نبوة فهي فضل عظيم حباه الله بها. والقول أنه كان مجدع أو عظيم الشفتين هذا أمر لم يحققه الناس، بل جعله بعضهم قاضيا في بني إسرائيل وهذا لم يحقق. واختلط على الناس لقمان الحكيم بلقمان آخر من بني عامر، قالوا كان ملكا وكانت له جبايات على الناس، وهذا غير لقمان الحكيم، ولكنهم قالوا إن لقمان الحكيم كان نوبيا، وبعضهم قال كان حبشيا، والله تعالى أعلم.

«نقلاً عن موقع المحقق»

# سكان السودان القدماء ولغاتهم (1)

*○ يهدف هذا الموضوع إلى التعرف على سكان السودان القدماء ولغاتهم بما توفر من الكتابات التاريخية والمواد الأثرية ونتائج أبحاث علم الجينات الوراثية وعلم اللغة التاريخي. والتعرف على سكان السودان القدماء يتطلب التعرف بصورة عامة على بعض الآراء حول تصنيف شعوب العالم وعلى سكان افريقيا القدماء لأن سكان السودان القدماء كانوا جزءاً من المكون العام لسكان افريقيا. ونبدأ بإلقاء نظرة عامة على بعض تصنيفات شعوب العالم.*

د. أحمد الياس حسين*
ahmed.elyas@gmail.com

## تصنيف سلالات الشعوب

ورد عدد من التقسيمات لشعوب العالم وفقاً للمفاهيم التقليدية والمفاهيم الحديثة مثل التقسيم العبري الذي يرى أن كل شعوب العالم تناسلوا من أبناء نوح الثلاثة سام وحام ويافث. وأشتهر هذا التقسيم في المصادر العربية التي تناولت الشعوب السامية والشعوب الحامية. ولعل التصنيف الأكثر شيوعا هو الذي قسم شعوب العالم ثلاث سلالات هي السلالة القوقازية والسلالة المغولية والسلالة الزنجية، أي الجنس الأبيض والأصفر والأسود. ورأى الباحثون الغربيون في القرن الثامن عشر أن هذه السلالات تعيش بمعزل عن بهضمها البعض وتُكوِّن ترتيبا هرميا من الاختلافات في الثقافات والقدرات العقلية. (لوو، ص 89). وقد تم التعامل مع هذه السلالات باعتبارها ثوابت تاريخية، وأن السمات الداخلية والخارجية لهذه السلالات لم تتغير منذ أكثر من 6000 سنة. وأن كل الحضارات العالمية العظمى اشتقت من الجنس الأبيض بما يضمه من الآريين. واعتبروا أن الجنس الأبيض يضم المصريين والصينيين والمكسيكيين. ويرون أن السلالة القوقازية حققت السيادة على العالم، وكانت السلالة المغولية أقل تقدماً، والسلالة الزنجية غارقة في العبودية والملذات الحسية. (لوو، ص 91) ويرى كارلتون وادوارد (ص 26) أن القوقازيين يمثلون 55.7% من شعوب العالم، والمغول ويمثلون 37.1% من سكان العالم وبقية سكان العالم (7.2%) زنوج وآخرون.

ويضيف كارلتون وادوارد (ص 124–125) أنه وُجدت جماجم لسلالتين قديمتين في افريقيا إحداهما في شمال الصحراء الكبرى والأخرى في جنوبها، ولكن لا تتوفر معلومات عنهما. فسكان افريقيا وفقاً لهذا التصنيف هم بقايا السلالات القديمة والزنوج الذين اختلطوا بالعنصر القوقازي الذي وُجدت آثاره في مصر العليا في الألف الثالث عشر قبل الميلاد.

أما التصنيف الجديد الذي بدأ يحل محل التصنيفات القديمة لشعوب العالم هو التصنيف الي يعتمد على الحمض النووي DNA. فقد أدى التقدم العلمي إلى الاهتمام بعلم السلالات. وصنف علماء الوراثة شعوب العالم وفقاً للموروثات الرئيسية التي تشترك فيها كل جماعة سكانية، ورمزوا لكل جماعة مشتركة بحرف لاتيني مثل A وB. ويرى علماء الوراثة أنه يمكن تتبع تلك الموروثات (الصفات) بصورة أفضل من تتبعها بالطرق الأنثروبولوجية المعتادة. فأصبحت خريطة العالم السكانية وفقاً لعلماء الوراثة تعتمد على نتائج تحاليل الحمض النووي، ووضعوا تصنيف السلالات عليها بالحروف اللاتينية بلغت عشرون سلالة كما عند Chiaroni et. al.. كما سنتناولها لاحقا

## السلالتان الحامية والسامية

ونتوقف قليلاً مع التصنيف الذي يقسم شعوب العالم إلى حاميين وساميين لارتباطه بالمفاهيم السائدة في السودان والبلاد العربية عن تصنيف السكان. هذا التصنيف – الحامي والسامي – لا يستند في حقيقته على أسس علمية، إذ يرجع أساسه للتراث العبري القديم الذي يرى أن الطوفان في عصر النبي نوح عليه السلام قضى على كل البشر ما عدا من كانوا معه في السفينة، وأن كل سكان العالم بعد الطوفان تناسلوا فقط من أبنائه الثلاثة حام وسام ويافث.

فقد جاء في الكتاب المقدس في سفر التكوين ما يلي: «قال الرب لنوح ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك» (الاصحاح 7 آية 1) «فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه إلى الفلك من وجه مياه الفيضان» (الاصحاح 7 آية 7) فتعاظمت المياه ... وغطت كل الجبال ... فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض ... وجميع الناس» (الاصحاح 8 آيات 19–21) فالكتاب المقدس أوضح أن من ركب السفينة من البشر مع نوح هم بنوه وامرأته ونساء بنيه. جاء في الكتاب المقدس في سفر التكوين (الاصحاح 9 الآيتين 18–19) عن تكوين سكان العالم:

«وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساما وحاما ويافث وحام أبو كنعان «هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومن هؤلاء تشعب كل الأرض» وورد في الكتاب المقدس عن تناسل القبائل والأمم: «وهؤلاء قبائل بني نوح حسب مواليدهم بأممهم. ومن هؤلاء تفرقت الأمم في الأرض بعد الطوفان» (الاصحاح العاشر الآية 30) ولذلك فإن كل سكان العالم وفقاً لرواية الكتاب المقدس من نسل حام وسام ويافث.

كما تضمن التراث العبري تفسيراً آخراً لأصل السلالتين الحامية والسامية، فقد جاء في دائرة المعارف اليهودية أن السلالات السامية الحامية كانت في بدايتها جزء من سلالة شعوب البحر الأبيض المتوسط القديمة، وكان موطنها الأول شمال افريقيا. ثم تحركت مجموعة منها شرقا نحو غرب آسيا وانتشرت في تلك البقاع بما في ذلك شبه الجزيرة العربية التي لم تكن صحراء كما هي الآن. Crowford Howellm, "Semitic ages" Jewish Encyclopdi.com

وجاء في القرآن الكريم أن الذين ركبوا السفينة مع نوح هم أسرته ومن آمن معه في سورة هود (أية 40)

(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة العنكبوت آية 15: (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ).

ولم يرد في القرآن الكريم ما يشير بوضح أن كل البشر على الأرض غرقوا في الطوفان، ثم تناسل البشر بعد ذلك من أبناء نوح الثلاثة حام وسام ويافث. جاء في سورة يونس آية رقم 73: (كَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ). وفي سورة الأنبياء الآية رقم 77 (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ). فعلى سبيل المثال تشير الآيتان هنا ان المغرقين هم قوم نوح.

ولكن في تفسيره للآية رقم 26 سورة نوح «وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا» قال ابن كثير «أي: لا تترك على [وجه] الأرض منهم أحدا» ومن المعروف أن أغلب ما ورد في كتب التراث الإسلامي عن الأمم السابقة للإسلام اعتمد على التراث العبري.

فقد جاءت الأخبار في الكتاب المقدس عن نوح والطوفان:

«وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ ... فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ لأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ يَمُوتُ. وَلكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ. وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى. مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تَدْخُلُ إِلَيْكَ لاسْتِبْقَائِهَا. وَأَنْتَ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُؤْكَلُ وَاجْمَعْهُ عِنْدَكَ، فَيَكُونَ لَكَ وَلَهَا طَعَامًا». فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ اللهُ. هكَذَا فَعَلَ» (سفر التكوين: الاصحاح 6: 5 – 22)

وأوضحت الآية رقم 23 في سورة نوح معبودات قوم نوح حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. فقد ورد في كتب تفسير القرآن الكريم أن هذه الأصنام كان يعبدها العرب قبل الإسلام. فقد ذكر ابن كثير: «صارت الأوثان التي كانت تعبد في قوم نوح [تعبد] في العرب [بعده] أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبإ وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع ذكره في تفسيره.

وقد وردت بعض المعلومات في تراث شعوب العالم القديم مثل بلاد ما بين النهرين عن الطوفان. وقد درس بعض الكتاب ذلك التراث بالمقارنة مع ما أتى في التراث العبري والمسيحي والإسلامي كما فعل إسماعيل مظهر في كتابه «قصة الطوفان وتطورها في ثلاث مدنيات قديمة» وذكر جواد علي (ج 6 ص 254 – 259) أن العرب بعد الطوفان تعرفوا على معبودات قوم نوح وعبدوها قبل الإسلام في شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها. ويلاحظ شح المعلومات عن عصر قوم نوح ومعبوداتهم. ولعل المزيد من البحوث والتنقيب تلقي الضوء على عصر نوح والطوفان.

## ما ورد في الحديث النبوي عن أبناء نوح

«روى الحسن البصري عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « ولد نوح ساما وحاما ويافث، فسام أنو العرب، وحام أبو الزنج، ويافث أبو الروم»

جاءت في كتب السنة خمس روايات عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الجامع لابن وهب (ت 197هـ) ومسند الامام أحمد (ت241 هـ) ومسند الشاميين للطبراني (ت 360هـ) ومسند الروياني (ت 370 هـ) والمستدرك على الصحيحين للحاكم (370). وجميع الروايات لسمرة بن جندب اتفق متني الروايتين 1 و2 واختلفت متوب بقية الروايات.

فأحاديث كتب السنة عن أبنا نوح جاءت كلها برواية سمرة بن جندب، ذكر في بعضها أسماء أبناء نوح الثلاثة دون ذكر أسماء ذرياتهم، وفي بعضها الآخر ذكر أسماء أبناء نوح مع أسماء ذرياتهم. وجاء ذكر «هم الباقين» فقط في رواية الروباني في الحديث رقم 774 «نا محمد بن بشار نا محمد بن خالد بن عثمة، نا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (وجعلنا ذريته هم الباقين) قال: «سام وحام ويافث» (مسند الروياني، ج 2، ص 414)

وجاءت في كتب التاريخ سبع روايات عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أبناء نوح، اختلفت متونها اختلافات تؤدي إلى اختلاف معانيها. كما وردت في كتب التاريخ أيضا أربع روايات عن أبناء نوح لم تنسب للنبي صلى الله عليه وسلم، ثلاثة منهما نسبت لسعيد بن المسيب ورواية واحدة لوهب بن منبه. وقد اختلفت هذه الروايات أيضا فيما بينها.

ويلاحظ أن كل روايات كتب السنة والتاريخ عن سلالات أبناء نوح لم تتضمن كل الشعوب التي كانت معروفة للعرب وورد ذكرها في مؤلفاتهم الجغرافية مثل الفرنجة والروس والبُلغار والصينيين والهنود. ولسنا هنا بصدد تصدي لما ورد عن الطوفان، وهل كل شعوب العالم من سلالة أبناء نوح الثلاثة؟ فهذا يحتاج إلى بحث منفصل. وسنضيف ما ورد من حديث في كتب السنة والتاريخ عن أبناء نوح والتعليق عليها في ملاحق هذا الكتاب.

وقد سايرت المصادر العربية الرواية العبرية التي جعلت كل البشر بعد الطوفان من سلالة أبناء نوح. فقد ذكر القلقشندي (موقع الوراق، ج 1 ص 27) أن «جميع الأمم الموجودة بعد نوح علية السلام من بنيه دون من كانوا معه في السفينة ... ورُوي أنهم كانوا ثمانين رجلا، وأنهم كانوا مَن غير عقب.» ووضح الطبري (ج 1، ص 76) أن «النوبة والحبشة وفزان والهند والسند، وأهل السواحل في المشرق والمغرب من أبناء حام بن نوح» وجعل ابن الأثير (ج 1، ص 25) «القبط والبربر من أبناء حام»

فإذا كانت المصادر العبرية والعربية المبكرة قد نقلت ما توفر لها من معلومات عن أصول سكان العالم في تلك الأوقات، فإن الوضع الآن يختلف. ويكفي أن نشير إلى أن أهل الكتاب المقدس أنفسهم لا يرجعون اليوم في دراساتهم لشعوب العالم الي ما ورد في الكتاب المقدس بل يرجعون إلى نتائج الأبحاث العلمية الحديثة كعلم الأنثروبولوجيا وعلم وصف الشعوب Ethnography وعلم الوراثة Genetics.

فالمعلومات المتعلقة بسكان العالم في الكتاب المقدس والمصادر العربية المبكرة أصبحت جزءاً من تاريخ الفكر في تلك المراحل المبكرة. وهذه الحقيقة ليست غائبة عن أذهان بعض الذين يستشهدون الآن بتلك الآراء، فهم يعلمون جيدا أن تلك المعلومات لا أهمية لها كمصدر تاريخي ولكنهم يستخدمونها لخدمة القضايا التي يتبنونها ويبحثون عما يساعد على توثيقها.

## قارة افريقيا وأصول سكان العالم

أدى تطور التحاليل الجينية للإنسان في العقود الأخيرة إلى توفر نظرات فاحصة لتاريخ الجنس البشري. (Batini, et al,) وهنالك فرضيتان سائدتان في ذلك. تقول إحداهما إن أول نوع من سلالة البشر خرج قبل نحو مليوني سنة من افريقيا إلى قارتي أسيا وأروبا، وتطور منهم الجنس البشري الحالي في أقاليمهم المختلفة. وعرفت هذ الفرضية بـ Multiregional Hypothesis وتقول الفرضية الثانية Out of Africa Hypothesis ان الانسان الحالي ظهر في افريقيا قبل نحو 150 ألف سنة، وخرج منها إلى قارتي أسيا وأروبا وحل محل كل أنواع الانسان الأخرى في تلك الأماكن مكونا بذلك سلالة الانسان الحالي. (Nuha Elhassan, Seielstad, p 1)

وقد اتفق الباحثون الآن مثل الاختصاصيون في علم الإحاثة (الأحافير الحيوانية والنباتية palaeontology) وعلم الآثار وعلم الوراثة على إرجاع كل سكان العالم إلى الأصل الافريقي وأن الانسان نشأ في قارة افريقيا. وأوضحت نتائج تحاليل الـ mt DNA (mitochondrial) ونتائج تحاليل الـ Y-Chromosome أن كل الشعوب غير الافريقية تناسلت من الشعب الافريقي أولا ومنه انتشر إلى باقي قارات العالم. فكل سكان العالم الحاليون يرجعون إلى الأصول الافريقية المبكرة، وأن ذلك حدث نحو 150 ألف سنة أو بين 200 و 100 ألف سنة مضت. (Batini, et al, p 418; Cruciani et al, 2603: Seielstad, p 2; Hisham Y. Hassan, et. al p 1) وهذا التاريخ يُبعد فرضية Multiregional لأن هذه الفرضية ترجع أصول الجنس البشري إلى تطور إقليمي حدث منذ نحو 2 مليون سنة.

هذه الآراء العلمية لا تتعارض مع مفهوم الخلق، فالقرآن الكريم لم يحدد اين هبط آدم عليه السلام، وليس هنالك ما يمنع أن يكون آدم قد هبط في شرق افريقيا حيث وُجد أقدم حمض نووي للإنسان. أو يكون آدم قد هبط في مكان ما في قارة آسيا، ولكن أقدم أثر لسلالته حتى الآن وجد في افريقيا. وهذا يوضح أن السكان في افريقيا لم يهاجروا إليها من خارجها، بل هم سكان أصليون منذ بداية الحياة البشرية على الأرض، بل إن سكان افريقيا هم الذين تناسلت منهم الشعوب الحالية في القارات الأخرى، وبمرور الزمن وتغيرات المناخ حدثت تحركات سكانية كبرى في قارات العالم شكلت سكانها الحاليين.

## المراجع

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، موقع الوراق
- إسماعيل مظهر، قصة الطوفان وتطورها في ثلاث مدنيات قديمة، القاهرة: دار العصور للطباعة والنشر 1939
- ابن الأزرق، أخبار مكة، موقع الوراق
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط 2، ب. ن. 1993
- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، موقع الوراق
- القلقشندي في كتابه قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، موقع الوراق
- كارلتون كون وادوارد هنت، السلالات البشرية الحالية، ترجمة محمد السيد غلاب، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية 1975. تم تأليف الكتاب هام 1965 وهو متوفر اونلاين.
- لوو، أيان، العنصرية والتعصب العرقي، ترجمة عاطف محمد وكرم عباس وعادل عبد الحميد، القاهرة: المركز القومي للترجمة 1915

Batini, Chiara, et al, (2011) "Signatures of the Preagricultural Peopling Processes in Sub-Saharan Africa as Revealed by the Phylogeography of Early Y Chromosome Lineages" Molecule Biological Evolution Online: https://doi. .2613-28 (9): 2603 org/10.1093/molbev/msr089

Chiaroni et. al. (2009) "Y-Chromosome Diversity, Human Expansion and Currnt Evolution"http://dienekes.plogspot. 11y-chromosome-diversity-/com/2009 human-expansion.html

Hisham Y. Hassan, Genetic pattern of Y-chromosome and Mitochondrial DNA Variation, with implication to the Peopling of the Sudan, PhD Thesis,Institute oe Endemic Diseases, University of Khartoum. 2009

Howellm, Crowford "Semitic ages" Jewish Encyclopdi.com

(Nuha Elhassan, Seielstad, p 1

seielstad, Mark (1999) A new Modern Human Origin from Y-Chromrosome "Michrosatellite Variation

* أكاديمي متقاعد وباحث مستقل.

VOICE of sudanese community

السبت ١٢ يوليو ٢٠٢٥م - ١٦ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 12 JULY 2025 - ISSUE No. 42

# المحكمة الجنائية الدولية محكمة العدالة الانتقائية (الجزء ٢)

د. محمد أحمد محجوب عثمان*

○ عُرض ميثاق روما الأساسي المنشئ للمحكمة الجنائية الدولية أمام الجمعية العامة للأمم المُتحدة بتاريخ ١٧يوليو ١٩٩٨م، ودخل حيز النفاذ وبدأت المحكمة عملها في الأول من يوليو عام ٢٠٠٢م وفقاً لمنطوق المادة (١٢٦) منه، والتي قضت بسريانه في اليوم الأول من الشهر الذي يعقب اليوم الستين لإيداع الصك الستين للتصديق أو القبول أو الموافقة أو الانضمام لدى الأمين العام للأمم المتحدة.

المحكمة الجنائية الدولية واحدة من آليات القانون الدولي الإنساني، ومع ظهورها المُتأخر جداً مقارنة مع بروز أول اتفاقية دولية لذلك القانون في العام ١٨٦٤م، إلا أننا نجد ظهور ثمة محاولات جادة لإيجاد آلية قضائية تفصل في نزاعات وتجاوزات القانون الدولي الإنساني، لذا فقد رأينا وبعد مرور ثلاثة وعشرون عاماً على نشأة تلك المحكمة ضرورة الوقوف على تلك المسيرة والتطرق لإنجازاتها واخفاقاتها مع التطرق للمحاولات والتجارب التي سبقتها، وحتى لا يمل القارئ الكريم سيتم التناول في سلسلة من الموضوعات.

تناولنا في الجزء الأول من المقال الجهود الدولية التي بُذلت قبل وبعد فترة الحرب العالمية الأولى لإيجاد آلية قضائية دولية لمحاكمة مُرتكبي جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، وعلى الرغم من فشل تلك المساعي والجهود في تحقيق الأهداف إلا أننا نرى أنها تعتبر خطوات إيجابية في إنشاء الآليات القضائية الدولية المطلوبة وذلك عبر استمرار جهود الدول والمنظمات الدولية وكتابات الفلاسفة والمفكرين.

قيام الحرب العالمية الثانية وأسباب أخرى كانت السبب الرئيس لانهيار عُصبة الأمم التي فشلت في تحقيق أهدافها وأغراضها فكان اتجاه الدول لإيجاد آلية جديدة تكون أكثر فاعلية، فكانت منظمة الأمم المتحدة.

شهد العالم خلال الحقب التاريخية المختلفة أنماطاً من الحروب والصراعات والنزاعات، تفاوتت تلك الحروب واختلفت في قساوتها وحدتها وحجم الدمار والآثار الناتجة عنها، غير أنها تكاد تكون تشترك في أنها قد تركت آثاراً ضارة تمثلت في صور الأعداد الكبيرة للقتلى والجرحى والأسرى واللاجئين والنازحين بالإضافة للأضرار النفسية والمادية الأخرى، ولعل أبرز تلك الحروب فظاعة الحربين العالميتين التين خلفتا ملايين القتلى من البشر.

مع اتفاق الجميع على النتائج الضارة لتلك الحروب إلا أن كل السياسات الدولية وجهود القانونيين ورجال الدين والكُتاب والقوات المسلحة والجيوش والجهود الرسمية وغير الرسمية على اختلاف العصور لم تُفلح في وقف الحرب ونزع فتيل القتال ذلك أن الخلاف والاختلاف سمة طبيعية ملازمة للإنسان، ومع ذلك لم تتوقف الجهود من أجل إيجاد آلية قضائية لمحاسبة مقترفي تلك الجرائم.

قادت المجازر والانتهاكات واعمال القسوة التي لازمت حروب الإبادة والنزاعات الدولية والداخلية للتفكير في إقامة نظام قضائي دولي يستطيع محاكمة مرتكبي تلك الجرائم وفقاً لقواعد قانونية ترتكز على مبادئ القانون الدولي الإنساني ومبادئ وأعراف الحروب والمبادئ الدولية الأخرى النابعة من وجدان الضمير العالمي، ذلك أن كتابات فقهاء القانون الدولي منذ العصور الوسطى قد تركزت حول الإجابة عن أسئلة محورية هل فعلاً يوجد قانون دولي؟، ما القوة الإلزامية لقواعده؟ وهل يوجد بناء قانوني ونصوص مقررة للجرائم التي تنتهك مبادئه؟ وهل توجد هيئة قضائية دولية قادرة على تحقيق العدالة؟

ظلت فكرة وجود قضاء دولي في تطور مستمر، يتناسب ذلك التطور طردياً مع حجم النزاعات وما تخلفها من فظاعات وخسائر وأضرار ترتكب في حق الإنسانية، فلم تعد الجوانب السياسية وحدها هي الدافع لإنشاء آلية قضائية دولية، بل كان للجانب القانوني الدور الأكثر فاعلية باعتبار أن الجوانب القانونية من أعمق الإشكالات التي ارتبطت بالعدالة الجنائية الوطنية والدولية، ذلك أن الفرد عند ارتكابه ضرراً في حق الجماعة الدولية يصبح محل اهتمام القانون الدولي من خلال مبدأ مسؤوليته الفردية الناتجة عن أعماله، ولاشك أن المسؤولية الجنائية تستند لمبادئ وقواعد القانون ولا علاقة لها بأعمال السيادة أو السياسة.

أشارت بعض الكتابات إلى أنه في عام ١٤٧٤م شُكلت محكمة جنائية دولية من قضاة ينتمون الى بلدان وقطاعات مختلفة من الالزاس والنمسا والمانيا وسويسرا لمحاكمة القائد (بيتر دوها غينباخ) بسبب ارتكابه جرائم قتلٍ واغتصاب وتدمير وغيرها مما اعتبر انتهاكاً لقوانين الله والانسان وذلك أبان احتلاله لمدينة (بريزاخ)، إلا أن المحكمة لم تباشر أي إجراء رغماً عن فظاعات الحروب والانتهاكات والجرائم التي ارتكبت فيها.

لم يتضمن ميثاق الامم المتحدة فكرة انشاء محكمة دولية جنائية لمحاكمة الأشخاص، وإنما نص على محكمة العدل الدولية وحدد مهامها بالفصل في النزاعات بين الدول، فضلاً عن تقديم مشورة او فتوى بصدد القضايا المُختلف عليها او تفسير بعض النصوص والمعاهدات.

خلال فترة الحرب العالمية الثانية انعقد في لندن مؤتمر دولي عام ١٩٤٣م تقرر فيه انشاء محكمة دولية لمحاكمة مجرمي الحرب، واقرّ مشروع اتفاقية في العام ١٩٤٤م يقضي بإنشاء قضاء دولي، يعتمد على قواعد القانون الدولي الجنائية الاتفاقية او العرفية وكذلك مبادئ القانون الدولي المقبولة لدى الشعوب المتمدنة ومبادئ القانون الجنائي الدولي اضافة الى الاحكام القضائية بشأن قانون الحرب.

شكلت الحرب العالمية الثانية نقطة تحول في التنظيم الدولي وصدور بعض الاتفاقيات والمبادئ التي أدرجت مجموعة من الجرائم مثل الجرائم ضد السلم والأمن الدوليين والجرائم ضد الإنسانية وجريمة الإبادة الجماعية وفقاً للنظم الأساسية لبعض المحاكم الدولية المؤقتة مثل، محكمة نورنمبرج عام ١٩٤٥ محكمة طوكيو عام ١٩٤٦ لمحاكمة مجرمي الحرب الألمان واليابانيين، سيتم تناولهما معاً بحكم قرب المدة الزمنية وباعتبار أنهما محكمتين عسكريتين وأنهما أول التجارب الدولية الراسخة نحو تشكيل قضاء جنائي دولي.

### محكمتي نورمبرج واليابان:

كان لضغط الرأي العام الدولي حول جرائم الحرب والجرائم بحق الانسانية وجرائم الابادة الجماعية دوراً مهماً في لفت الأنظار لضرورة محاكمة مُرتكبي تلك الجرائم خاصة بعد تشكيل لجنة الامم المتحدة لجرائم الحرب عام ١٩٤٣م.

في العام ١٩٤٥ عقد مؤتمر مالطا الذي أيّد إنشاء محكمة دولية لمحاكمة مجرمي الحرب، حيث انتقلت مضامين ذلك المؤتمر إلى مرحلة التطبيق بموجب اتفاق أغسطس ١٩٤٥م الذي أنشأ محكمة نورمبرج العسكرية، وفي ١٩ يناير ١٩٤٦م، أصدر (ماك آرثر) القائد الأعلى لقوات الحلفاء إعلاناً خاصاً بإنشاء محكمة عسكرية دولية للشرق الأقصى في اليابان والتي عُرفت بمحكمة طوكيو.

تُعتبر محكمة نورنمبرج التي تأسست لمحاكمة مجرمي الحرب النازيين بمثابة التجربة الأولى لمشروع محكمة دولية جنائية ترى النور، فحتى ذلك الحين كانت هناك بضعة اقتراحات او مشاريع لإنشاء محاكم جنائية دولية باءت كلها بالفشل.

اتسمت محكمة نورمبرج بالصفة العسكرية حسب اتفاق دول الحلفاء، بحجة ضمان سرعة الفصل في القضايا المطروحة أمامها، إضافة إلى أن هذا النوع من المحاكم غير مقيد من حيث الاختصاص بالنطاق المكاني الذي وقعت فيه الجريمة، بل أنها مختصة بمعاقبة مجرمي الحرب من بلاد المحور الأوروبي كله، سواء بصفتهم الشخصية أو بوصفهم أعضاءً في منظمة تعمل لصالح دول المحور، والذين ارتكبوا إحدى الجرائم الداخلة في الاختصاص الموضوعي للمحكمة المتمثل في جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية.

انتهت محاكمات نورمبرج في أكتوبر ١٩٤٦م حيث حكمت بالإعدام شنقا على (١٢) متهماً، وبالسجن المؤبد على أربعة منهمين، وبالسجن لفترات تراوحت بين (١٥سنة و١٠ سنوات) على بقية المتهمين وبرأت ثلاثة من المتهمين، وجهت محكمة طوكيو الاتهام إلى ثمانية وعشرون متهماً ارتكبوا تلك الجرائم حيث أدانت ستة وعشرون حاكمت (٦) منهم بالإعدام وحاكمت (٢٠) بالسجن وبرأت اثنين.

على الرغم من حداثة تجربة المحاكم الجنائية الدولية، وعلى الرغم من الأحكام التي أصدرتها تلك المحاكم على المتهمين الذين مثلوا أمامها في ظل هروب أعداداً كبيرة منهم مع رفض الدول لتسليمهم ومع استدعاء محكمة طوكيو لكل القادة العسكريين باستثناء الذين ينتمون للعائلة المالكة، فإن عُدة انتقادات قد وجهت للمحكمتين، أبرزها:

المحكمتين رغماً عن أنهما دوليتين فقد اتصفتا بالصفة العسكرية مما يعني عدم ضمان استيفاء حقوق المتهمين ومحاكمة مدنيين أمام محاكم عسكرية وعدم الانصاف المطلوب للضحايا.

ساهمت المحكمتان إلى حدٍ ما في الإفلات من العقاب، لكن المحاكمات اقتصرت على الألمان واليابانيين ولم يُحاكم أي من القادة العسكريين من دول الحلفاء.

على الرغم من أن المحاكم محاكم دولية إلا أنه يُلاحظ أنها طبقت قواعد قوانين الإجراءات الجنائية الداخلية ولم تُطبق أية إجراءات تتعلق بالقانون أو المبادئ الدولية.

لم تأخذ المحكمتين بمبدأ شرعية التجريم والعقاب والذي يُعتبر من المبادئ الأساسية والمهمة لتحقيق العدالة على الصعيدين الدولي والداخلي، حيث طغت إرادة دول الحلفاء على الإرادة الدولية.

### المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة:

شهدت يوغوسلافيا السابقة في الفترة بين عامي (١٩٩١م و٢٠٠١م) سلسلة من الصراعات العرقية والعصيان وحروب الاستقلال، ما أدى إلى انقسام دولة يوغوسلافيا، تخللت تلك الأحداث الدامية الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني وما صاحبها من عمليات تطهير عرقي وإبادة جماعية واغتصاب وغيرها بناءً على التقرير الأولي الذي قدمته لجنة خبراء تقصي الحقائق عن جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة، ذلك أن أحداث يوغسلافيا السابقة تعتبر من أبشع الحروب بعد الحرب العالمية الثانية إذ شهدت عمليات تطهير عرقي في أكثر من (٤٠) بلدية وحصار لمدينة سراييفو لمدة (٣) سنوات وأكثر من مائة ألف من الضحايا.

أدت تلك الأحداث وبمبادرة فرنسية أن يُصدر مجلس الأمن قراره رقم (٨٠٨) في ٢٢ فبراير ١٩٩٣م لإنشاء هذه المحكمة الجنائية الخاصة ليوغسلافيا السابقة، والتي تمثلت اختصاصاتها على النحو التالي:

من حيث الاختصاص الشخصي: محاكمة الأشخاص الطبيعيين فقط دون الأشخاص المعنوية أو الاعتبارية كالدول والهيئات والمؤسسات والشركات العامة منها أو الخاصة.

من حيث الاختصاص الموضوعي: تختص المحكمة بالمعاقبة على الأفعال التي تشكل انتهاكات جسيمة لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩م، وانتهاك قوانين وأعراف الحرب، وانتهاك اتفاقية منع والعقاب على جريمة الإبادة الجماعية لعام ١٩٤٨م، ثم الجرائم ضد الإنسانية.

من حيث الاختصاص الزماني والمكاني: تنظر المحكمة الجرائم التي ارتكبت على (يوغسلافيا السابقة) براً وبحراً وجواً، ابتداءً من الأول من يناير ١٩٩١م إلى التاريخ الذي سيحدده مجلس الأمن بعد استتباب السلم والأمن في الإقليم اليوغسلافي. وقد أصدرت المحكمة أحكاماً على العديد من المتهمين أهمها حكم المؤبد على الجنرال في الجيش الصربي زدرافكو توليمير على ما ارتكبه من جرائم ابادة جماعية في سربرينيتسا في العام ١٩٩٥م.

### المحكمة الجنائية الدولية لرواندا:

في أعقاب اغتيال الرئيس الرواندي الأسبق (جوفينال هابياريمانا) في أبريل ١٩٩٤م، اجتاحت رواندا حرب أهلية وإبادة جماعية، حيث قام متطرفون من قبيلة الهوتو بشن حملة إبادة على بعض المعتدلين من الهوتو وقبيلة التوتسي.

في العام ١٩٩٤م أصدر مجلس الأمن القرار رقم (٩٥٥)، لإنشاء هذه المحكمة، وذلك، بعد أن قدمت لجنة الخبراء للتحقيق في الانتهاكات الخطيرة للقانون الدولي الإنساني، بما في ذلك جرائم الإبادة الجماعية، تقريرها النهائي في ٩ ديسمبر ١٩٩٤م.

الاختصاص الموضوعي لمحكمة رواندا لا يختلف على المحكمة اليوغسلافيا السابقة، إلا بعدم تضمنه جرائم الحرب، لكون النزاع الرواندي هو عبارة عن حرب أهلية داخلية بين قبيلتي الهوتو والتوتسي، كما أن الاختصاص المكاني يمتد إلى الأقاليم المجاورة التي حددها مجلس الأمن (لعدم تحديد المادة السابعة من النظام الأساسي لذلك) في معسكرات اللاجئين في زايير والدول الأخرى المبادرة. وإضافة إلى ذلك، فإن المادة السادسة من نفس النظام الأساسي لا تعتد بالصفة الرسمية للمتهم سواء بوصفه رئيس دولة أو حكومة أو موظفاً كبيراً. وتختص المحكمة زمنياً بالنظر في الجرائم التي وقعت خلال الفترة الممتدة من الأول من يناير ١٩٩٤م إلى نهاية ديسمبر من نفس العام

بدأت المحكمة الجنائية المؤقتة عملها عام ١٩٩٥م، ووجهت اتهامات إلى (٩٣) شخصاً، وأدانت (٦١) منهم. وكان من بين المتهمين كبار السياسيين والضباط الذين تسببوا حسب تقارير منظمة الأمم المتحدة، بإبادة ما يربوا على (٨٠٠ ألف) شخص خلال فترة ثلاثة أشهر فقط وأصدرت هذه المحكمة آخر أحكامها في ٢٠١٥/١٢/١٤م.

تعتبر محكمة رواندا أول محكمة قانونية يتم انشاؤها لمحاكمة أشخاص رفيعي المستوى عن ارتكابهم انتهاكات جسيمة حيث مثل أمامها رئيس الحكومة أبان فترة النزاع (جان كامبندا) وعدد من قادة الجيش وزعماء القبائل، وقد أصدرت المحكمة في مواجهتهم أحكاماً وصل بعضها للسجن (٣٥) عاماً.

بعد أن أعلن مجلس الأمن انتهاء مهامها بتاريخ ٢٠١٥/١٢/٣١م. لقد كان من المفروض، وحسب استراتيجية الأمم المتحدة، أن تنتهي تحقيقات هذه المحكمة، وحسب قراري مجلس الأمن رقم (١٥٠٣ /٢٠٠٣) للعام ٢٠٠٣م، والقرار (١٥٣٤) عام ٢٠٠٤م، وأن تنتهي ولايتها عام ٢٠١٠. ولكن تأخر ذلك إلى تاريخ ٢٠١٥/١٢/٣١م، غير أن المحكمة عجزت أن تنته من مهامها بشكل نهائي.

أبرمت محكمة رواند، عدة اتفاقيات مع عدد من البلدان الأفريقية بهدف أن يمضي المدانين بالجرائم التي تدخل في اختصاصات هذه المحكمة عقوبتهم في سجونها، ومن بينها: جمهورية مالي، وجمهورية بينين، وقد تم بالفعل نقل ستة مدانين إلى مالي في نهاية عام ٢٠٠١م، وينتظر بقية المدانين عمليات نقلهم لهذه البلدان الأفريقية.

على الرغم مما حققته المحكمة كان لطبيعة النزاع في رواندا وطبيعة السكان الأثر الكبير في عدم تمكين المحكمة من انجاز مهامها كلها، لذا كان للقضاء الأهلي والمحاكم الشعبية الدور الأعظم والأكبر في وقف العدائيات بين القبيلتين المتقاتلتين وفرض السلام وإعادة الحياة لمجراها الطبيعي لتحقق ما عجز عن تحقيقه المجتمع الدولي بكل امكاناته.

### محكمة سيراليون:

أُسست هذه المحكمة بموجب قرار مجلس الأمن رقم (١٣١٥) تاريخ ٢٠٠٠/٨/١٤م، وبالتعاون مع حكومة جمهورية سيراليون بهدف محاكمة جميع المسؤولين عن انتهاكات القانون الإنساني الدولي خلال فترة الحرب الأهلية في سيراليون في الفترة (من١٩٩١ إلى ٢٠٠٠م).

محكمة سيراليون الخاصة عبارة عن هيئة قضائية مختلطة، أو ما يطلق عليها المحاكم المختلطة وهي محكمة كغيرها من المحاكم المُدَولة التي تضم في تشكيلتها قضاة وطنيين ودوليين يطبقون قواعد القانون الوطني ولدولي،

نظرت محكمة سيراليون المختلطة في اتهامات في مواجهة ( ١٣) من المسؤولين، أبرزهم رئيس ليبريا أبان فترة الحرب الأهلية ( تشارلز تايلور( بإحدى عشر تهمة بينها التواطؤ في جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية مثل القتل والاغتصاب وتجنيد الأطفال أثناء الحرب الأهلية في سيراليون، وذلك بعد محاكمة استمرت خمس سنوات، وحكمت عليه بالسجن (٥٠ عاماً) كأول إدانة لرئيس دولة سابق في محكمة دولية بعد محاكمات نورمبرج.

### محكمة كمبوديا:

شُكلت محكمة كمبوديا لجرائم الحرب بموجب اتفاق بين الأمم المتحدة وكمبوديا، وتتولى محاكمة القيادات العليا والمسؤولين عن ارتكاب انتهاكات خطيرة للقانون الدولي وقانون كمبوديا خلال فترة حكم الخمير الحمر. وتضم المحكمة قضاة كمبوديين ودوليين.

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٠٠٣/٥/١٣م قراراً وافقت من خلاله على اتفاق بين الأمم المتحدة وحكومة كمبوديا بغرض ملاحقة المسؤولين الرئيسيين عن الجرائم التي وقعت في تلك الدولة في الفترة (١٩٧٥م و١٩٧٩م) من قبل نظام (الخمير الحمر)، حيث قدر عدد ضحايا تلك الأعمال العدائية والوحشية بما يقرب من مليوني ضحية.

أنشأت الحكومة الكمبوديّة محكمة الخمير الحمر لمحاكمة أعضاء قيادة الخمير الحمر المسؤولين عن الإبادة الجماعيّة في كمبوديا. بدأت المحاكمات عام ٢٠٠٩م، أدانت المحكمة عدداً من المتهمين أبرزهم، (نون تشيا وخيو سامفان) وحكمت عليهما بالسجن مدى الحياة بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية أثناء الإبادة الجماعيّة، حيث وثقت المنظمات غير الحكومية الكمبودية لنحو( ٢٣٫٧٤٥ ) مقبرة جماعيّة تحتوي على أكثر من مليون جثة مشتبه بأنهم من ضحايا الإعدام و الجوع أو المرض، كما حكمت الدوائر على (إياف ) والمعروف باسم (دوش) بالسجن مدة ٣٥ عاماً، لإدانته بارتكاب انتهاكات خطيرة لمعاهدة جنيف لعام ١٩٤٩م أبان توليه إدارة أحد السجون وقيامه باعتقال آلاف الأشخاص بصورة غير قانونية وتعريضهم لظروف احتجاز قاسية وممارسة التعذيب والعمل القسري والإعدام خارج نطاق القانون في حق بعضهم.

### المحكمة الخاصة بلبنان:

تم تأسيس هذه المحكمة بقرار من مجلس الأمن رقم (١٧٥٧) بتاريخ (٢٠٠٧/٥/٣٠م) وهذه المحكمة مختصة بمحاكمة المتهمين بقتل (٢٢) شخصاً، رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري والمرافقين له بعد أن تم تفجير موكبه بالعاصمة اللبنانية بيروت.

أنشئت المحكمة بناء على طلب قدمته الحكومة اللبنانية إلى الأمم المتحدة. وأما الاتفاق الذي توصل اليه لبنان والأمم المتحدة فلم يُصادَق عليه، وقامت الأمم المتحدة بجعل أحكامه نافذة من خلال قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٧٥٧.

والمحكمة عبارة عن هيئة قضائية مستقلة تضم قضاة لبنانيين ودوليين, وهي ليست محكمة تابعة للأمم المتحدة ولا جزءاً من النظام القضائي اللبناني، غير أنها تحاكم الناس بموجب قانون العقوبات اللبناني. وهي أيضاً المحكمة الأولى من نوعها في تناول الإرهاب بوصفه جريمة قائمة بذاتها.

في تقديرنا أن تشكل تلك المحاكم يُشكل توجهاً جديداً لمجلس الأمن وخطوة جادة منه لتحقيق العدالة الجنائية ومكافحة الإفلات من العقاب، يستوي في ذلك إن كانت تلك المحاكم المؤقتة قد شكلت باستخدام المجلس لسُلطاته الواردة في الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة أو بناءً على طلب أو اتفاق مع أي دولة وقعت فيها حروب أهلية أو اضطرابات أفضت لارتكاب انتهاكاتٍ للقانون الدولي الإنساني أو أي فعل يُشكل انتهاكاً للقوانين الدولية والداخلية، وتكون الدولة غير قادرة أو غير راغبة في محاكمة الفاعلين وانصاف الضحايا.

* أستاذ القانون العام المُشارك.

VOICE of sudanese community
السبت ١٢ يوليو ٢٠٢٥م - ١٦ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 12 JULY 2025 - ISSUE No. 42

تراكم الجثث.. من الاشتباكات إلى الأوبئة

# المخاطر والمعالجة في السودان أثناء الحرب وبعدها

☐ منذ اندلاع الحرب في السودان في أبريل ٢٠٢٣، تفاقمت الأوضاع الإنسانية والصحية إلى مستويات كارثية. واحدة من أكبر الكوارث المسكوت عنها كانت تراكُم الجثث في الشوارع، وتحت الأنقاض، وفي المرافق الصحية المهجورة، وهو ما يُشكّل خطرًا بيئيًا وصحيًا وأخلاقيًا جسيمًا على المجتمع.

يتناول هذا المقال مخاطر تراكُم الجثث أثناء وبعد الحروب، خاصة في السياق السوداني، ويركّز على الأبعاد الصحية، النفسية، البيئية، والدينية، مع استعراض حلول معالجة الوضع سواء على المدى القصير أو الطويل.

إعداد : دكتور عصام صالح

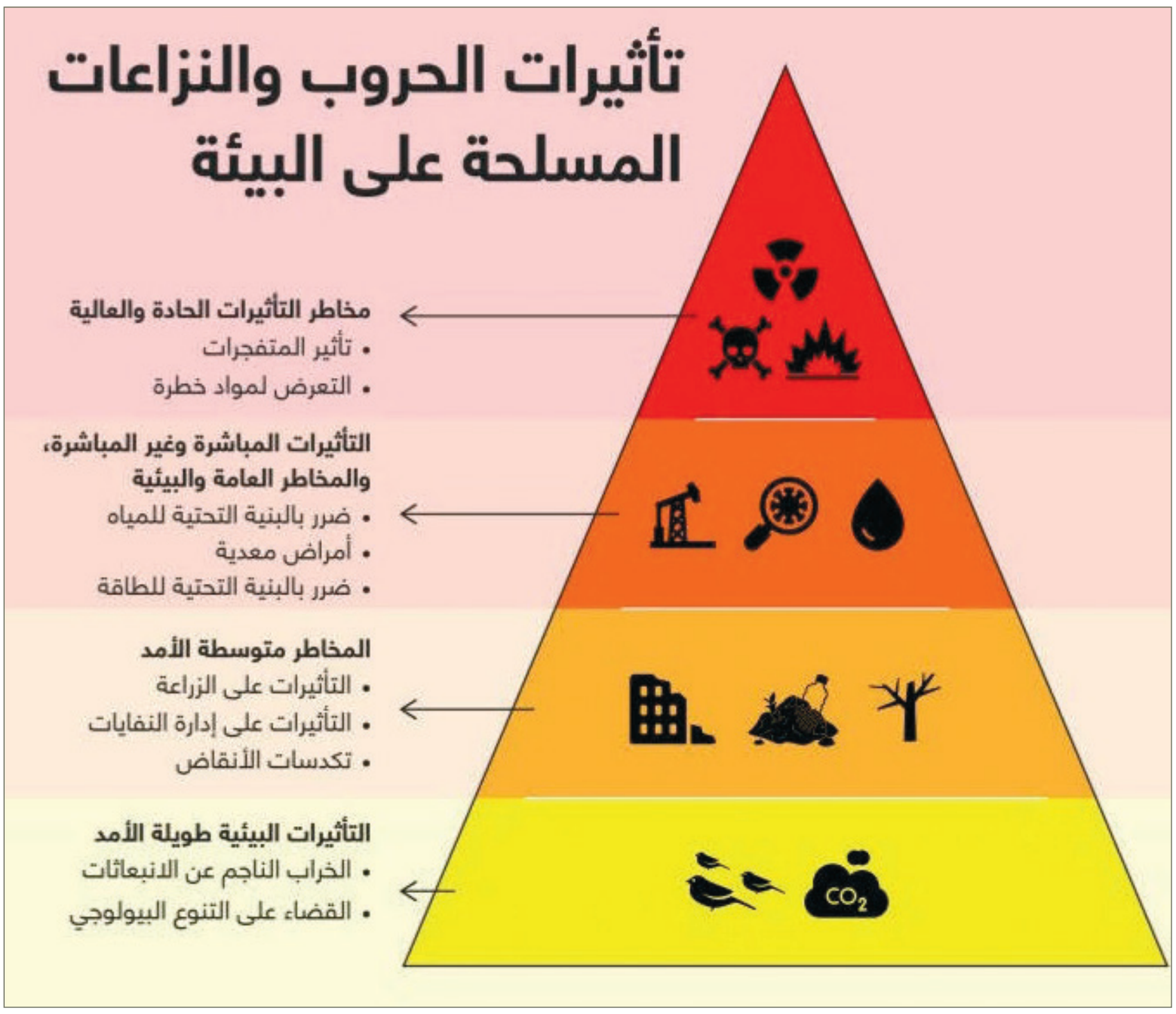


### أولًا: الأسباب الرئيسية لتراكُم الجثث

1. استمرار الاشتباكات وانعدام الأمن:
تمنع العمليات العسكرية المستمرة في الخرطوم ودارفور من وصول فرق الإسعاف والمتطوعين.
2. تدمير البنية التحتية الصحية والبلدية:
خروج المستشفيات، والمشارح، ومرافق دفن الموتى عن الخدمة.
3. نزوح السكان وغياب مؤسسات الدولة:
هروب العاملين في الصحة والبلديات بسبب القصف المباشر، وغياب التنسيق الرسمي.
4. غياب التمويل والدعم اللوجستي:
نقص الوقود، المركبات، أدوات الحماية، وأكياس الجثث، ما يجعل نقل الجثث ودفنها مهمة شبه مستحيلة.
5. انتشار الجثث في مناطق يصعب الوصول إليها:
جثث تحت أنقاض المنازل، أو في مناطق الاشتباك المباشر.

### ثانيًا: المخاطر الناتجة عن تراكُم الجثث

1. المخاطر الصحية والوبائية
تفشي الأمراض المعدية:
ليست الجثث مصدرًا فوريًا للعدوى في حالات الوفاة الطبيعية، لكن في ظل بيئة الحرب، حيث لا تُخزّن الجثث بطريقة آمنة، تصبح خطرًا بيئيًا حقيقيًا.
أمراض مثل الكوليرا، التيفوئيد، الزحار، والجمرة الخبيثة قد تنتقل عبر المياه الملوثة بسوائل تحلّل الجثث.
تلوث مصادر المياه:
في مناطق مثل بحري ونيالا، وردت تقارير عن تحلل جثث قرب مجاري المياه، مما قد يؤدي إلى كارثة صحية وشيكة.
انجذاب الحشرات والكلاب الضالة:
تُشكّل الجثث غير المدفونة بيئة مثالية لتكاثر الذباب والحشرات الناقلة للأمراض، وكذلك تجذب الكلاب، ما يزيد من مخاطر الهجمات على البشر.
2. الآثار النفسية والاجتماعية
الصدمات النفسية للأطفال والنساء:
رؤية الجثث، خاصة إذا كانت لأقارب أو جيران، تُخلّف أثرًا طويل الأمد يؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة (PTSD).
فقدان الكرامة الإنسانية:
ترك الجثث دون دفن يُعتبر انتهاكًا صارخًا للكرامة، ومخالفة للأعراف الدينية والثقافية في السودان.
صعوبة التوثيق وتحديد الهوية:
عدم وجود قاعدة بيانات جنائية أو بصمات يؤدي إلى صعوبة التعرف على الجثث لاحقًا، خاصة في حالات الاختفاء القسري.

### ثالثًا: المعالجة والاستجابة اللازمة

1. الإجراءات العاجلة (خلال الحرب)
تأمين ممرات إنسانية للدفن:
يجب الضغط دوليًا على الأطراف المتحاربة لتوفير هدنة إنسانية دورية لجمع ودفن الجثث.
تفعيل دور المنظمات المحلية والدولية:
مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر (ICRC)، ومنظمات سودانية مثل «جمعية الهلال الأحمر السوداني»، بالتعاون مع متطوعين وأئمة المساجد.
التعامل المهني مع الجثث:
يجب تدريب فرق الاستجابة السريعة على التعامل الآمن مع الجثث باستخدام أدوات الحماية الشخصية PPE.
إنشاء مقابر جماعية محترمة ومؤقتة:
مع ضرورة التوثيق الكامل لمكان الدفن وأخذ عينات DNA إذا أمكن.
توفير أكياس الجثث ومعدات التبريد المؤقت:
حتى يتم الدفن أو التحليل لاحقًا.
2. ما بعد الحرب: الحلول الاستراتيجية طويلة المدى
تشكيل هيئة وطنية لتوثيق الموتى والمفقودين:
تتعاون مع الشرطة الجنائية والأدلة الجنائية والمختبرات.
برامج الدعم النفسي المجتمعي:
دعم ضحايا الصدمة من المدنيين، خاصة الأطفال والنساء، عبر فرق متخصصة.
إصلاح البنية التحتية للمشارح والمقابر:
تحديث المشارح الحكومية وربطها بنظام إلكتروني لتوثيق الوفيات.
تحديث سجلات الأحوال المدنية:
وربطها بقواعد بيانات المقابر والمستشفيات والمشارح.
سن قوانين واضحة للتعامل مع الجثث في أوقات النزاع:
مستلهمة من القانون الدولي الإنساني واتفاقيات جنيف.

### رابعًا: الدور المجتمعي والديني

أهمية مشاركة الأئمة والشيوخ:
لتوعية الناس بعدم دفن الجثث بشكل غير موثق، وتوضيح أحكام الشريعة في دفن المجهولين.
تعبئة المجتمعات المحلية:
عبر لجان أحياء تطوعية للمساعدة في التبليغ، تحديد المواقع، والمشاركة في الدفن.
استخدام الإعلام ومواقع التواصل:
في التبليغ عن الجثث، المفقودين، وتوثيق الحالات، مع ضرورة احترام الخصوصية والكرامة.

### خامسًا: أمثلة حية من السودان

مجزرة الجنينة (2023–2024):
تم العثور على مئات الجثث في شوارع المدينة والغابات، بعضها ظل دون دفن لأيام، رغم محاولات السكان.
الخرطوم بحري:
انتشرت جثث في الشوارع نتيجة القصف، ووثق الأهالي حالات تحلل متقدمة في ظل غياب أي جهة رسمية.
شهادات من العاملين الصحيين:
أطباء ومتطوعون في دارفور أفادوا أنهم اضطروا لحمل الجثث في عربات الكارو ودفنها في أراض غير مخصصة لذلك بسبب غيّاب البدائل.

### الخاتمة

تراكُم الجثث أثناء الحرب في السودان ليس مجرد أزمة طبية أو لوجستية، بل هو مأساة إنسانية ذات أبعاد متعددة تمسّ كرامة الإنسان وحقوقه الأساسية. تحتاج معالجة هذه الكارثة إلى تحرك وطني شامل، بقيادة منظمات المجتمع المدني، ودعم دولي فوري، وتخطيط استراتيجي لما بعد الحرب.

مراجع ومصادر موثوقة:

1. اللجنة الدولية للصليب الأحمر – التقارير الخاصة بالسودان 2023–2024
2. منظمة الصحة العالمية – إرشادات التعامل مع الجثث أثناء الكوارث
3. توثيق من منظمات سودانية مثل "هارم ريدكشن سودان"
4. شهادات ميدانية من أطباء سودانيين (بالتعاون مع SBPCA)

○ تم إعداد هذا المقال بالتعاون مع جمعية أطباء الرعاية الأولية السودانيين في بريطانيا SBPCA

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

## حكاية وطن أخضر

### نحو سودان أخضر منتج

# التصنيع الأخضر ركيزة الاقتصاد البيئي ورافعة التنمية المستدامة

إعداد: م. معتصم تاج السر

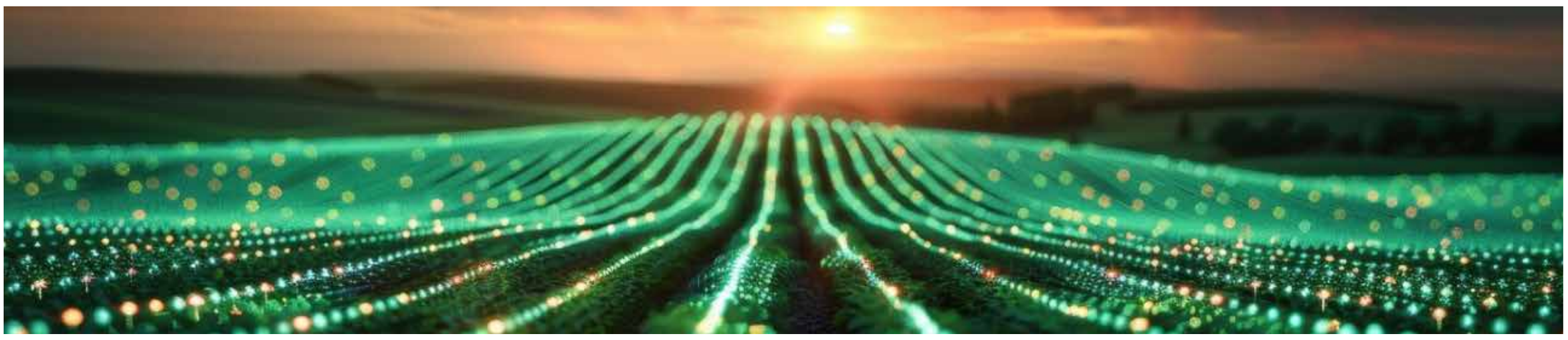

**أولاً: ما هو التصنيع الأخضر؟**

التصنيع الأخضر (Green Manufacturing) هو نمط إنتاجي حديث يهدف إلى تحويل الصناعة من عبء على البيئة إلى عنصر فاعل في حمايتها. يرتكز على تقنيات إنتاج نظيفة، وكفاءة استخدام الموارد، وإدارة نفايات مسؤولة، مع الحفاظ على القدرة التنافسية والربحية.

إنه تحوّل فلسفي وهيكلي في الصناعة، يتطلب إعادة تصميم المنتجات، وتعديل سلاسل الإمداد، وتدريب الكوادر على تقنيات حديثة. لا يقتصر على الإنتاج فقط، بل يمتد ليشمل دورة حياة المنتج بالكامل: من التصميم إلى التخلص أو التدوير.

**ثانياً: الفرق بين التصنيع التقليدي والتصنيع الأخضر**

مقارنة توضيحية بين التصنيع التقليدي والتصنيع الأخضر:

في الموارد:
التصنيع التقليدي يعتمد على موارد ناضبة تستنزف بسرعة مثل النفط والمعادن الخام، بينما يسعى التصنيع الأخضر إلى استخدام الموارد المتجددة أو تدوير المواد المستعملة لتقليل الاستنزاف

في استهلاك الطاقة:
يعتمد التصنيع التقليدي على الوقود الأحفوري الذي يُطلق كميات هائلة من الكربون، في حين يستخدم التصنيع الأخضر مصادر طاقة نظيفة ومتجددة كالشمس والرياح والمياه.

في إدارة النفايات:
النمط التقليدي يُنتج نفايات كثيرة تُلقى غالباً دون معالجة، بينما يولي التصنيع الأخضر أهمية لإعادة التدوير وتقليل الفاقد في كل مرحلة من مراحل الإنتاج.

في الانبعاثات والتلوث:
المصانع التقليدية تساهم في تلوث الهواء والماء والتربة، أما المصانع الخضراء فتعمل على خفض الانبعاثات واستخدام أنظمة تصفية ومراقبة بيئية فعّالة.

في التفكير المستقبلي:
التصنيع التقليدي يركّز على الربح السريع ولو على حساب الأجيال القادمة، بينما يُخطط التصنيع الأخضر لبناء اقتصاد مستدام يراعي حقوق الإنسان والطبيعة على المدى الطويل.

**ثالثاً: مكونات التصنيع الأخضر**

١. المواد الخام الخضراء: مثل البلاستيك الحيوي، الخشب المعتمد من غابات مستدامة، أو المعادن المعاد تدويرها.

٢. الطاقة النظيفة: طاقة شمسية، ريحية، كهرومائية، أو من النفايات العضوية (الكتلة الحيوية).

٣. التصميم البيئي (Eco-Design): تصميم المنتجات بحيث تكون قابلة لإعادة الاستخدام أو التفكيك أو التدوير.

٤. تقنيات الإنتاج النظيف: مثل أنظمة التبريد الموفر، أنظمة منع الانبعاثات، واستخدام العمليات منخفضة الكربون.

٥. إدارة دورة الحياة (Life Cycle Management): تقييم شامل لأثر المنتج على البيئة من بداية التصنيع وحتى بعد انتهاء استخدامه.

**رابعاً: فوائد التصنيع الأخضر**

بيئياً:
خفض انبعاثات الكربون.

تقليل تلوث الهواء والماء.

تقليص النفايات الصناعية.
الحفاظ على التنوع البيولوجي.

اقتصادياً:

خفض التكاليف طويلة الأجل عبر تقليل الهدر.

فتح أسواق جديدة تُفضل المنتجات البيئية.

خلق فرص عمل في قطاعات جديدة (الطاقة المتجددة، إعادة التدوير، الهندسة البيئية).

تحسين التنافسية والعلامة التجارية عالميًا.

اجتماعياً:

تحسين بيئة العمل.

رفع الوعي المجتمعي البيئي.

حماية الصحة العامة.

**خامساً: تجارب عالمية رائدة**

١. ألمانيا:
رائدة في إعادة تدوير المنتجات الصناعية، ودعم الصناعات منخفضة الكربون.

٢. الصين:
خصصت مناطق صناعية كاملة لتكون مناطق «تصنيع أخضر»، وتفرض معايير بيئية صارمة على المصانع.

٣. الهند:
٤. تبنت سياسات لتحويل مصانع النسيج والإسمنت إلى تقنيات موفرة للطاقة.

٤. السويد:
تصل بعض مصانعها إلى مستوى «صفر انبعاثات»، باستخدام الطاقة الشمسية والهيدروجين الأخضر.

**سادساً: التصنيع الأخضر في العالم العربي**

رغم ضعف البنية التحتية في بعض الدول، بدأت بعض التجارب:

الإمارات:
مصانع تعتمد كليًا على الطاقة الشمسية (مثل مصنع «ديزرت إينرجي» للألواح الشمسية).

السعودية:
خطة لزراعة الهيدروجين الأخضر ضمن مشاريع «نيوم».

مصر:
إعادة تأهيل المصانع القديمة في مدينة ٦ أكتوبر لتكون منخفضة الانبعاثات.
المغرب:
إنشاء منطقة صناعية خضراء في طنجة تعتمد على الطاقة الريحية.

**سابعاً: فرص التصنيع الأخضر في السودان**

رغم ظروف الحرب والتحديات فإن السودان يملك مقومات استثنائية تؤهله ليكون من رواد التصنيع الأخضر في إفريقيا:

الموارد الطبيعية:

طاقة شمسية هائلة على مدار العام.

أراض زراعية خصبة تدعم الصناعات الغذائية العضوية.

ثروات معدنية يمكن استخلاصها بطرق نظيفة (ذهب، كروم، نحاس).

الكوادر البشرية:

وجود مهندسين وخريجين في مجالات الهندسة، الزراعة، والكيمياء يمكن تدريبهم على التصنيع البيئي.

مجتمع شبابي واعٍ بيئياً ويمتلك الحماسة للتغيير.

إمكانيات حركة السودان الأخضر:
يمكن للحركة إطلاق مبادرة باسم «صنع في السودان... الأخضر» تشمل:

تحفيز الصناعات المنزلية والزراعية الصغيرة لاستخدام تقنيات خضراء.

إنشاء مراكز تدوير محلية في القرى والريف.

إطلاق مسابقات ابتكار للصناعة البيئية.

التعاون مع الجامعات لإدخال مساقات في «الهندسة الصناعية الخضراء».

**ثامناً: كيف نبدأ؟**

خطوات عملية نحو التصنيع الأخضر في السودان:

١. التشريعات:
وضع قوانين تُحفّز التصنيع الأخضر وتمنح إعفاءات ضريبية له.

٢. التعليم والتدريب:
تأسيس مراكز تدريب مهنية بيئية بالتعاون مع الجامعات.

٣. الحاضنات البيئية:
دعم المشاريع الناشئة الخضراء مادياً وتقنياً.

٤. الشراكات الدولية:
جذب استثمارات من منظمات البيئة ومؤسسات التنمية المستدامة.

٥. التسويق الأخضر:
الترويج للمنتجات السودانية كـ«أورغانك» و«صديقة للبيئة» في الأسواق العالمية.

**الوعد والمنى**
**نحو سودان أخضر منتج**

إن التصنيع الأخضر ليس ترفاً بيئياً بل ضرورة وجودية. السودان، برغم جراحه، يمتلك فرصة نادرة للنهضة إذا ما بُنيت قاعدته الصناعية على أسس نظيفة.
فلا تنمية بلا بيئة، ولا اقتصاد بلا أرض معافاة.
ولنصنع معاً سوداناً لا يصدر الأزمات بل يصدر الغذاء الأخضر والتكنولوجيا النظيفة.
فلنحوّل رماد الحرب إلى مصانع نظيفة... ولننقش على جدران الحلم عبارة:
«من رحم الألم... يولد أخضرٌ جميل.»

## قلم تصحيح

# الواعظ الصامت يطرق الأبواب

محمد المهدي الأمين *

● كثرت في أيامنا هذه الوفيات، وفارقنا الكثير من الأحباب، حتى صار ممشانا إلى المقابر معظم أيام الأسبوع. نشيّع قريبا أو جارا أو زميلا، فنحزن لفراقهم. فالموت مكتوب على الإنسان ومهما بذل من أسباب الصحة والنشاط، فإنّ الموتَ يُدركه، وحيثما فرَّ من الموت، فإنّه سيجده مُقابل وجهه. قال تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

### وفاة سيد ولد آدم

بعد انتشار خبر وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم، اضطرب المسلمون واختلفت أقوالهم، فمنهم من لم يصدق الخبر، ومنهم من حزن حزنا شديداً، حتى انبرى للموقف سيدنا أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- وألقى خطبة عصماء، جاء فيها: (من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيٌّ لا يموت). ثمّ تلا قول الله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِينْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ).

وبهذه الكلمات أزال أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- حالة الارتباك واليأس التي أصابت المسلمين، وأعادهم إلى رشدهم، وثبتهم على دينهم.

### أعرابي يعزي عبدالله بن العباس

لما توفي العباس بن عبد المطلب- رضي الله عنه-استقبل ابنه عبدالله - رضي الله عنه - التعازي، فجاءه أعرابي فعزّاه ثم أنشد:

أصبر نكن بك صابرين فإنما** صبرُ الرعيةِ بعد صبر الرأس
خيرٌ من العباس صبرك بعده**والله خيرٌ منك للعباس
قال ابن عباس: ما عزّاني أحد بالعباس مثلَه

### الرثاء

الرثاء هو فن من فنون الشعر العربي، يُعبّر فيه الشاعر عن حزنه على فقدان شخص عزيز، ويُعدّد فيه صفاته الحميدة، ويعبّر عن الأسى واللوعة ويحتوي الرثاء على مشاعر الحزن والأسى والحنين. ويُعدِّد فيه الشاعر مناقب الفقيد وفضائله. بهدف تخليد ذكرى الميت.

فالرثاءُ والتعديدُ يشتركان في كونهما تعبيراً عن الحزن والأسى على فقد عزيز، غير أنّ بينهما فروقاً واضحة في الشكل والوظيفة. فالرثاء غالباً ما يكتبه الشعراء والأدباء بأسلوب فنيٍّ يجمع بين الحزن والتأمل، ويهدف إلى تخليد ذكرى الميت وبيان فضائله بأسلوب رفيع. أما التعديد فهو تعبير تلقائي عفوي، يُعبّر فيه الناس، وغالباً النسّاء، عن الفجيعة، بذكر مناقب الفقيد بصوت حزين أو بكاء مصحوب بالندب، وغالباً ما يكون نثراً غير موزون، وقد يخرج عن حدود الرثاء المقبول إلى النياحة المنهي عنها شرعاً إن اشتمل على صياح أو اعتراض على قضاء الله. فالتعديد ممارسة وجدانية آنية تنبع من عمق الصدمة والفقد.

### نماذج من شعر الرثاء

قال المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة الحمداني

يا أُخْتَ خيرِ أخٍ يا بنتَ خيرِ أبٍ ** كِنايَةً بهما عَنْ أَشْرَفِ النَسَبِ
أجلّ قدرك أن تُسْمَّي مُؤَنَّثَةً ** ومَن يَصِفُكِ فقد سَمَّاكِ للعَرَبِ
لا يَملِكُ الطَربُ المَحزونُ مَنطِقَهُ ** ودَمعَهُ وَهُما في قَبضَةِ الطَرَبِ

### من رثاء جرير لزوجته

لَولا الحَياءُ لَعادَني استِعبارُ ** ولَزُرتُ قَبرَكِ وَالحَبيبُ يُزارُ
ولَقَد نَظَرتُ وَما تَمَتَّعُ نَظرَةً ** في اللحدِ حَيثُ تَمَكَّنَ المِحفارُ
فَجَزاكِ رَبُّكِ في عَشيرِكِ نَظرَةً ** وَسَقى صَداكِ مُجَلجِلٌ مِدرارُ

خلاصة الأمر أنّ كأس المنية دائرة، ولا بدّ من أن يتجرعها كلّ إنسان يوماً من الأيام، نسأل الله حسن الخاتمة.

يا صاحبي إنَّ الحياةَ ثواني ** وجميعُ ما فيها خيالٌ فاني
وبها السعادة لا يدومُ نعيمُها ** والعيشُ فيها دائمُ النقصانِ
وبها المصائبُ قد تعكّرُ صفونا ** فنعيشُ بين الهمِّ والأحزانِ
والصبرُ نجعلهُ رفيقَ دروبنا ** فهو الدواءُ لعلةِ الأزمانِ
واللهُ يكتبُ ما يشاءُ بحكمةٍ ** سبحانهُ المولى عظيم الشانِ

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

## إضاءات

# دور ديوان الحسابات في تطوير الرقابة على الأداء المالي بالسودان

أ. د. فكري كباشي الأمين *

● أنشئ ديوان الحسابات في عام ١٩٧٨م، وظل الديوان يمارس تنفيذ موازنة الدولة والرقابة عليها بهذا المسمى على نطاق القطر، ويأتي دور ديوان الحسابات بوزارة المالية للقيام بإجراءات رقابية لصيانة عناصر الإيرادات، والمحافظة على الموجودات الحكومية، وترشيد الإنفاق الحكومي، للحد من جرائم الاعتداء على المال العام، وتأكيد دور وزارة المالية في ولايتها على المال العام.

ويأتي تفعيل دور ديوان الحسابات كجهاز رقابي يضطلع بتنفيذ القوانين واللوائح المالية، ومتابعة تطبيق المنشورات المالية المنظمة للعمل، والاهتمام بالعناصر البشرية التي تعمل في مجال العمل العام من (محاسبين – صيارفة – أمناء مخازن – مراجعين)، لتحقيق مزيد من الانضباط المالي والشفافية، ومواكبة التطورات التي تحدث في الفكر المحاسبي في مجال إعداد الحسابات بالوحدات الحكومية، التي تختلف عن الوحدات الاقتصادية من حيث الأهداف والمسؤوليات والدوافع، ومن حيث وسائل الإشراف والإدارة المالية، رغم تعدد المهمات التي أنيط تطبيقها بديوان الحسابات، إلا أنني سوف أركز على أربع مهمات في اعتقادي أنها أكثر أهمية، وتتمثل فيما يلي:

أولاً: الموازنة العامة للدولة: العمل على تنفيذ الموازنة على أساس الاستحقاق بتحسين معلومات التكلفة لصنع القرارات وتحسين الانضباط لأغراض تنفيذ الموازنة، مما يقضي على التحيز بتسجيل الاستثمارات الرأسمالية مما يحسن إدارتها، كما يوضح مدى استدامة المالية العامة على المدي الطويل.

هذا كله مع ضمان التماثل مع التقارير المعدة على أساس الاستحقاق هذا كله يخلق حافزاً للإدارات الأخرى لإجراء الإصلاحات في القطاع العام. كما أن استخدام أساس الاستحقاق في المحاسبة عن عمليات الوحدات الحكومية، يساعد في زيادة كفاءة النظام المحاسبي الحكومي، إذ يقدم صورة شاملة عن التزامات الوحدة الحكومية، ويساعد في صياغة السياسات الواقعية، ويسهل إدارة النقدية من خلال الصورة الواضحة التي يقدمها عن التزامات الوحدة الحكومية وفوائده بالنسبة للدول، حيث يظهر الموقف المالي الحقيقي للحكومة آخذاً في الاعتبار الاستحقاقات والالتزامات المالية، وكذلك القيمة الفعلية للأصول. وكذلك يظهر بشكل واقعي نفقات الحكومة استناداً إلى تكلفة إهلاك الموارد وليس على قيمة اقتنائها، مما يقود إلى مواكبة التغير المستمر في معايير المحاسبة الدولية (IPSASS) محاسبة التكاليف في الوحدات الحكومية، كما يساعد اتباع نظام الاستحقاق في تحديد تكاليف الخدمات التي تقدمها الدولة، بما في ذلك مساهمة موجوداتها الثابتة في إنتاج وتقديم الخدمة. وهناك مجموعة من الأسباب تجعل استخدام محاسبة التكاليف في الوحدات الحكومية أكثر أهمية منها في قطاع الأعمال، أهمها غياب دافع الربح كوسيلة تنظيمية، أو كمقياس لكفاءة التشغيل.

ثانياً: تقديم التقارير عن فاعلية أداء الوحدات الحكومية: من خلال قياس تكاليف الجهود المبذولة في تقديم الخدمات، وبيان أثر هذه الجهود على جودة الخدمات المقدمة، حيث يعد نظام إدارة التكلفة CMS الأسلوب المناسب لتحقيق الاستخدام الأمثل والفعال لمحاسبة التكاليف في الوحدات الحكومية، إذ يمثل هذا النظام فلسفة الوحدة الاقتصادية في إدارة جميع مواردها، التي تسبب وتوجه تلك الموارد في استنفاذ التكلفة، كما يساهم في دعم وتطوير الاستراتيجيات التي تتبناها الوحدات الاقتصادية، من خلال قياس وتوصيل المعلومات التي يتم استخدامها في صياغة وتنفيذ وتقييم الاستراتيجيات، عن طريق بيان كفاءة وفاعلية استخدام الموارد المتاحة للوحدة الاقتصادية. وينبغي أن يطبق نظام الاستحقاق من مرحلة إعداد الموازنة حتى إعداد القوائم المالية للوحدة

ثالثا: العمل على تنفيذ قيام نظام الخزانة الواحد: حيث إنه يمثل الأداة لتوطيد وإدارة الموارد الحكومية، وتطبيق نظام الخزانة الواحد على النظام المالي والاقتصادي بالدولة يحسن من الاستغلال الأمثل للموارد، ويقلل من الفجوة الاقتصادية، كما يساعد على ضبط المصروفات الحكومية، وتحديد الأولويات التي تؤثر سلبا على السياسات والتدفقات النقدية. ويهدف النظام إلى الاستغلال الأمثل للموارد، وضمان المراقبة الفعالة على الأرصدة الحكومية، وإدارة حركة التدفقات النقدية الداخلية والخارجية، والتقليل من الاستدانة من النظام المصرفي، ويحقق المراقبة الفعالة والرصد للمبالغ المخصصة للوحدات الحكومية. ومن أهم مميزات نظام الخزانة الواحدة، توفير معلومات متكاملة في الوقت المناسب عن النقد المتوفر لدى الحكومة، والتحكم في توزيع موارد الدولة.

رابعا: العمل على تنفيذ مشروع حوسبة المرتبات: نظام المرتبات المركزي هو أحد مكونات نظام إدارة الموارد الحكومية (GRP)، وهو نظام موحد يمكّن الحكومة من توفير الموارد والتخطيط وإدارة الموارد بكفاءة وفاعلية وشفافية عالية، وعدالة في التوزيع للموارد باستخدام تقنية المعلومات، وتوحيد الإجراءات. ويتيح النظام التكامل التام بين برامج الموارد البشرية، مثل إدارة الإجازات، وبرنامج الحضور والانصراف، والمخالفات، والمزايا، والمرتبات... إلخ.

وكذلك يتيح النظام للدوائر الحكومية استعراض وتخزين وإدارة بيانات موظفيها، كما يتيح تتبع جميع التغييرات التي تجرى على ملفات الموظفين، وربط تلك التي تؤثر باستحقاقات العاملين تلقائيا بإعداد المرتبات وإمكانية سداد المرتبات مركزيا، كما أن هذا النظام يوفر كافة البيانات التي تمثل مؤشرات واضحة لرصد ميزانية الفصل الأول بالوحدة.

* خبير اقتصادي.

## مداد أخضر

# حَنيني إليْك

م. معتصم تاج السر *

● في عُمقِ القلبِ السودانيّ قُبالةَ الوطنِ لا في أطرافِه يسكنُ حنينٌ عارمٌ لا يعرفُ الصمت.

حنينٌ يشبهُ الزفرةَ الأخيرةَ لعاشقٍ طالَ بهِ السفرُ في صحراءِ المجهول.

الزول السودانيُّ اليوم ليس فقط تائهاً في الجغرافيا بل في المعنى، في الغد وفي سؤال ثقيل يختنقُ في صدره كل مساء: «هل سنعود..؟ وهل سأجده كما أحببته...؟ أم كماً تركتُه...؟ أم أسوأ...؟».

التوهانُ عندنا ليس ترفاً وجودياً بل إحساسٌ يوميٌّ بالغربة.

هو شعورُ الحالم الذي لا يعرف كيف يبدأ خطوته الأولى نحو الحلم.

كشابٍّ يخطط للهجرة ولا يعرف وجهتها وأمٌّ تزرع الأمل في عيون أبنائها وهي تعلم أنه لا امل ولا جديد ينتظرهم.

كأبٍّ يدفنُ أمنياته في جدار البيت القديم، وينتظرُ الكهرباء والماء والطمأنينة، ولا تأتي.

أطفالنا في الغربة والشتات ومن شاي الصباح وهم يستمعون لنشرة أخبار الحرب لا يفهمون كل ما يقال لكنهم يفهمون أنهم لن يعودوا قريبا.

نحنُ جيل يعيشُ في المفترق في النصف المكسور بين وطنٍ نحبه ولا يفتح لنا ذراعيه، ومنافٍ تمنحنا الراتب ولا تمنحنا الانتماء.

نحنُ جيل الخُطى الثقيلة على أرض هشّة والعيون المُبلّلة بالأسى في كل نشرة أخبار. جيل يكتب في جواز السَّفر «سوداني»، ويبحثُ يومياً عن معنى هذه الكلمة في طوابير السفارات، وفي خيالات العودة المؤجلة.

تجدنا نعيشُ في بيوت مُستأجرة في مدن لا تشبهنا نُربي أطفالنا على لهجة لم تكن لهجتنا، ونُقنع أنفسنا أن الغد سيكون أفضل.

نُرسل حوالات مالية لأهلنا نحمل الوطن في شكل «شنطة عفش»، وملاح الويكة في عبوات صغيرة، ومقطع أغنية حنين في ذاكرة الهاتف.

ورغم كل ذلك يبقى الحنين مشتعلاً والقلق قائماً والصمتُ يرافقنا كلما سألنا طفل بريء: «بابا، ليه ما بنرجع السودان..!؟»

لكننا رغم هذا التوهان لا نُشفى من حُبّ السودان.

هو أشبهُ بحب مستحيل لا نملك منه الفكاك نغضبُ منه ونحزن أحياناً ونحاول نسيانه ثم نُعود لنكتشف أننا نحبه حد الموت .

السودان فينا ليس علماً على الخريطة بل نغمةُ ربابة في لياليا ورائحة شاي بالنعناع تُسكرنا و«مُلاح ويكة» يعيدُ ترتيب وجداننا كلما اختل.

هو دعاء أمي وغنا البنات في المناسبات، وركشة تمر في شارع ترابي وسط غبار خفيف يلمع في شمس المساء.

نَحلمُ بالسلام ليس كخبر في نشرة أو توقيع على ورق بل كواقع نعيشه دون أن نخاف. نحلمُ ببلدٍ نستيقظ فيه دون فزع نذهب فيه للعمل لا للنجاة ونرجع آخر اليوم لنضحك لا لنعدّ خسائرنا. نحلمُ أن ننجز لا أن ننجو وأن نحب لا أن نرتبك وأن ننتمي دون أن نخاف من الغد. نحلم بأن نعود ونبدأ من الصفر لا يهم إن وجدنا بيوتنا ومكاتبنا ومحلاتنا أطلالاً فنحن قادرون بعزيمتنا على البناء من جديد.

نحمل في صدورنا إرادةً أقوى من الركام ونؤمن أن الخراب لا يهزم شعباً يُحب الحياة. نؤمن أن الجدران يمكن أن تُبنى لكن القلوب هي التي تبني الأوطان. نعود ولو على الرماد لأننا أبناء هذا التراب. وسنظل نحفر بأظافرنا على جدار الزمن حتى تشرق شمس جديدة.

والأمرُ كله لله... من قبل ومن بعد. فهو الذي يُحيي الأرض بعد موتها، ويُحيي القلوب إذا صدقت، ويُمهّد للراجعين دروباً ما كانت في الحسبان.

بكل الحب نهمس: لا نُريد كثيراً....!

فقط نشتاق أن نُشفى من التيه أن نعود إلى حضن الوطن بلا وجل وأن نطأ ترابه بشفاهنا قبل أقدامنا لا تراب الغربة البارد.

نحلم أن نحكي لصغارنا ذات مساء: «رجعنا... فالوطن لا يزال جميلاً ولا يزال فيه ما يُحب».

نعم نعود... حين تصافح الأرضُ جراحها وتغفر لنفسها حين يغسل النيلُ حزنه الطويل وتعود ضفافه لتزهر أملاً. ساعتها نعود وقلوبنا قبلنا.

أمنياتنا للسودان أن يُزهِر من جديد أن يسكنه السلام في قلوب الناس قبل ديارهم، أن تُرفرف رايات الطمأنينة في سمائه، وتعود الضحكة إلى الميادين، وتُسمع زغاريد الفرح في الحيشان.

* كاتب صحفي.

## أبعاد

# السودان والاقتصاد العالمي: تقاطعات التأثر في زمن الدولار القوي والعولمة المضطربة

محمد كمير *

● يمثل الاقتصاد السوداني نموذجًا للدولة التي لا تمتلك بنية تصديرية ضخمة، أو اندماجًا مؤسساتيًا عميقًا في النظام المالي العالمي، لكنها مع ذلك شديدة الحساسية لأي اهتزاز في الأسواق الدولية. هذا التفاعل غير المتكافئ بين الداخل المحلي والدوائر العالمية ينبع من طبيعة الاقتصاد السوداني، الذي يعتمد على تصدير المواد الخام، واستيراد معظم مستلزماته الصناعية والغذائية، بجانب اعتماده على تحويلات المغتربين، والمساعدات الخارجية، التي تتأثر هي الأخرى بالسياسات النقدية للدول الكبرى، وتظهر هذه العلاقات في أشد صورها عند تحليل الأحداث الاقتصادية الكبرى في الاقتصادات المحورية، وعلى رأسها الولايات المتحدة.

ففي يونيو ٢٠٢٥، صدرت بيانات أمريكية مفصلية، تعكس تحسنا مفاجئا في سوق العمل، حيث سجل الاقتصاد الأمريكي ١٤٧ ألف وظيفة جديدة في القطاعات غير الزراعية، متجاوزا التوقعات التي رجّحت إضافة ١١١ ألف وظيفة فقط كما انخفض معدل البطالة إلى ٤,١٪، أي أقل من القراءة المتوقعة عند ٤,٣٪. في الوقت ذاته، تراجعت وتيرة نمو الأجور الشهرية من ٠,٤٪ إلى ٠,٢٪، ما يعني أن ضغوط التضخم لم ترتفع بالوتيرة المتوقعة، في حين جاءت طلبات إعانة البطالة أقل من المتوقع. هذه الحزمة من البيانات شكلت صدمة إيجابية للأسواق، رفعت الدولار الأمريكي فورًا مقابل معظم العملات، وضغطت على الذهب الذي فقد بعض مكاسبه كملاذ آمن.

عند النظر إلى هذه الأرقام في سياق الاقتصاد السوداني، فإن التأثير يبدو عميقًا، رغم بعد المسافة السياسية والمؤسساتية بين البلدين. فأولًا، ارتفاع الدولار الأمريكي يؤدي إلى زيادة تكاليف الاستيراد في السودان، البلد الذي يعتمد على الخارج في استيراد الغذاء والدواء والوقود. في ظل غياب نظام مصرفي مستقر، واستمرار تعدد أسعار الصرف، فإن كل صعود في قيمة الدولار يعني أن المستوردين سيواجهون صعوبات مضاعفة في تغطية التزاماتهم، مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار داخليًا، وبالتالي زيادة التضخم، الذي يعاني السودان منه أصلًا بمعدلات خانقة.

ثانيًا، إن ارتفاع الدولار يُضعف العملات الأخرى، وخاصة اليورو والريال والدرهم، وهي عملات تحويل رئيسية للجاليات السودانية في الخارج، خاصة في دول الخليج وأوروبا. وبالتالي، فإن أي تراجع في هذه العملات مقابل الدولار، يؤدي إلى انخفاض القيمة الحقيقية للتحويلات المالية التي تُرسل إلى الداخل، مما يضغط على القوة الشرائية للأسر السودانية، التي تعتمد على هذه التحويلات كمصدر أساسي للدخل.

ثالثًا، فإن الذهب، الذي يمثل أحد أهم صادرات السودان، يتأثر مباشرة بأي تحركات في سعر الدولار. فعندما يرتفع الدولار، ينخفض الذهب، والعكس صحيح. وفي الحالة التي نناقشها، فإن قوة الدولار بعد صدور بيانات سوق العمل الأمريكي، أدت إلى تراجع الذهب. وهذا يعني أن السودان سيحصل على عائدات أقل من صادراته من الذهب إذا ما استمرت هذه الضغوط، خاصة في ظل غياب عقود تحوط أو أدوات تحكم في أسعار البيع. كما أن انخفاض عائدات الذهب يضرب أحد أهم مصادر العملة الأجنبية للبلاد، مما يفاقم أزمة ميزان المدفوعات.

رابعًا، فإن تحسن البيانات الأمريكية يدفع الاحتياطي الفيدرالي إلى إبقاء أسعار الفائدة مرتفعة، أو على الأقل تأجيل أي خفض محتمل. هذا القرار يعمق الأزمة المالية في البلدان النامية، لأنه يعني استمرار نزوح رؤوس الأموال من الأسواق الناشئة نحو الأصول الأمريكية الأكثر أمانا وربحية. وهكذا، تزداد كلفة التمويل الدولي على الدول التي تعتمد على الاقتراض، بينما تحرم البلدان الهشة كالسودان من أي إمكانية للحصول على تمويل بشروط مقبولة. وتصبح بالتالي مجبرة على الاعتماد على التمويل المحلي (الطباعة) أو المساعدات المشروطة التي تتراجع عالميًا بسبب الأولويات الداخلية للدول المانحة.

إن تحليل البيانات الأمريكية لا ينفصل عن الفرضية المركزية لهذا المقال، وهي أن الاقتصاد السوداني مرتبط عضويًا بما يحدث في المراكز الاقتصادية الكبرى، حتى وإن لم يكن له مقعد فعلي في تلك الطاولات. فكل قرار يتخذه الاحتياطي الفيدرالي، وكل تغير في مؤشر الوظائف أو التضخم أو سعر الفائدة، له أثر غير مباشر على السودان، إما عبر العملة، أو سعر الذهب، أو كلفة الاستيراد، أو تدفقات التحويلات.

ومن هنا، تظهر أهمية أن يعتمد السودان على قراءة دائمة ومتأنية للمؤشرات الدولية المؤثرة، وأن يُطوّر أدوات اقتصادية ومالية تحصّنه من هذه الهزات. على سبيل المثال، يمكن النظر في حلول اقتصادية «خارج الصندوق» للتعامل مع هيمنة الدولار، مثل:

١. اعتماد آلية تسعير مرنة للذهب في السوق المحلي، تتبع حركة الأسعار العالمية بشكل فوري، وتمنح المنتجين هامشا واقعيًا يربطهم بالسوق العالمية.

٢. تشجيع التحويلات عبر قنوات مصرفية رسمية مضمونة، تقدم سعر صرف مميزًا أو خدمات حصرية للمحولين، بما يُحفز التحويل من السوق غير الرسمية.

٣. إنشاء صندوق استقرار سلعي، يعمل كآلية عازلة لتقلب أسعار الصادرات الرئيسية مثل الذهب والماشية، بحيث يوفر استقرارًا نسبيًا للعائدات في وجه الهزات الخارجية.

٤. ربط خطط الاستيراد الاستراتيجي بتوقعات الدولار والذهب، ووضع آليات استباقية للمناورة في حال تغيرت هذه التوقعات، كتقديم تسهيلات جمركية مؤقتة، أو تسريع التعاقدات في أوقات انخفاض الدولار.

٥. تنويع سلة العملات الأجنبية المستخدمة في التبادلات التجارية، خاصة مع الشركاء غير الغربيين، كالصين وتركيا، للتقليل من الاعتماد الكلي على الدولار وتقلباته.

إن قراءة الاقتصاد السوداني كجزيرة منعزلة عن العالم، لم تعد ممكنة في ظل ما يشهده العالم من ترابط غير مسبوق في حركة الأسواق والمؤشرات. وحتى في ظل الحرب والنزاع الداخلي، فإن التقلبات في الوظائف الأمريكية، أو تغير أسعار الفائدة في واشنطن، أو ارتفاع التضخم في أوروبا، تترك بصماتها العميقة على مائدة المواطن السوداني، وعلى ميزانية الدولة، وعلى آمال الإصلاح.

* خبير اقتصادي.

## رؤى وتحليلات

# معادلة الصراع في السودان: هل تملك حكومة د. كامل إدريس أدوات التحول السياسي؟

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

● منذ اندلاع الحرب المفتوحة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في أبريل ٢٠٢٣، يعيش السودان واحدة من أعقد مراحله التاريخية وأكثرها دموية، حيث يتشابك البعد العسكري مع الإنساني، والسياسي مع الاجتماعي، في معادلة معقدة لم تنجح حتى الآن أي مبادرة وطنية أو إقليمية في تفكيكها. الحرب التي اندلعت بسبب خلافات حول إعادة هيكلة المنظومة الأمنية، تحولت سريعًا إلى كارثة شاملة أنهكت الدولة، ودفعت الملايين نحو النزوح والجوع واليأس. وإذا كانت البلاد قد شهدت منذ الاستقلال تجارب انتقالية متكررة، إلا أن معظمها أخفق في تحقيق تحول ديمقراطي حقيقي، نتيجة لعوامل بنيوية تتعلق بطبيعة النخب، وعسكرة السياسة، وتدخل القوى الإقليمية. هذه الخلفية تُلقي بظلالها على اللحظة الراهنة وتدفع للتساؤل عن جدوى أي محاولة جديدة دون معالجة جذرية للخلل الهيكلي في النظام السياسي السوداني. في هذا السياق المظلم، جاءت خطوة تشكيل «حكومة الأمل» برئاسة الدكتور كامل إدريس كمحاولة جادة من الجيش لاستعادة زمام المبادرة السياسية، وملء الفراغ الإداري في المناطق التي يسيطر عليها. لكن السؤال الجوهري يظل قائمًا: هل تملك هذه الحكومة الأدوات اللازمة لتحقيق تحول سياسي حقيقي؟ وهل ستكون بداية لخروج السودان من عنق الزجاجة، أم مجرد غطاء جديد لصراع قديم؟

### أولا: خلفية الصراع وتوازن القوى

بدأت الحرب إثر خلاف جذري بين قيادة الجيش بقيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان وقائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو (حميدتي) حول دمج القوات شبه النظامية في الجيش الوطني. سرعان ما تحولت الأزمة إلى حرب شاملة امتدت إلى معظم ولايات السودان، مخلفة دمارًا هائلًا في العاصمة الخرطوم وأجزاء واسعة من دارفور وكردفان.

رغم أن الجيش استعاد السيطرة على بعض المواقع الاستراتيجية في ٢٠٢٥، بما في ذلك المطار ومناطق حيوية من العاصمة، فإن قوات الدعم السريع ما زالت تسيطر على أجزاء واسعة من غرب البلاد، بما في ذلك دارفور، وتحتفظ بقوة نارية وشبكة دعم إقليمي يُعتقد أنها تشمل موارد من تهريب الذهب والأسلحة. كما يُعتقد أن بعض الدعم غير المباشر يأتي من أطراف خارجية تسعى لتعزيز نفوذها في القرن الإفريقي، مما يعقّد فرص الحل.

### ثانيًا: حكومة الأمل – السياق والدوافع

شكّل تعيين الدكتور كامل إدريس لحظة مفصلية في المشهد السياسي، حيث قوبل بإشادات من بعض النخب القانونية والقطاعات الأكاديمية، بينما قابلته تيارات أخرى بالتحفظ، واعتبرت أنه جاء من طرف واحد يمثل سلطة الأمر الواقع. على الصعيد الشعبي، ساد الترقب أكثر من الحماس، في ظل تآكل الثقة في كل ما هو رسمي بعد سنوات من الحرب والخذلان. أما على الصعيد الإقليمي، فقد أبدت دول الجوار اهتمامًا حذرًا، لا سيما تلك التي تأثرت مباشرةً بأزمة النزوح، في حين لم تُبدِ بعض القوى الدولية موقفًا حاسمًا بعد، مكتفية ببيانات تشجيعية على لسان ممثلي الأمم المتحدة. في ١٩ مايو ٢٠٢٥، أعلن الفريق البرهان تعيين الدكتور كامل إدريس، الخبير الدولي في القانون والملكية الفكرية والمدير السابق للويبو، رئيسًا للوزراء، لأول مرة منذ استقالة عبد الله حمدوك في يناير ٢٠٢٢. جاءت هذه الخطوة في سياق محاولة لبعث روح جديدة في المسار المدني بعد عامين من غياب الحكومة التنفيذية الفعلية.

اختار كامل إدريس في ٣١ مايو تشكيلة وزارية من ٢٢ وزيرًا، معظمهم من التكنوقراط غير المنتمين للأحزاب التقليدية، فيما عُرف لاحقًا باسم «حكومة الأمل». وهدفت هذه الخطوة إلى تقديم بديل واقعي للمسارات المتوقفة مثل اتفاق جوبا وتجمّع الحرية والتغيير، عبر تجاوز التجاذبات السياسية والتركيز على تقديم الخدمات واستعادة الثقة. لكن هذا التوجه جوبه بانتقادات من قوى مدنية تعتبر أن أي حكومة لا تُبنى على توافق شامل ستكون مرفوضة شعبيًا.

### ثالثا: التحديات البنيوية التي تواجه الحكومة

١- الشرعية المنقوصة: رغم الاعتراف الضمني بالحكومة من بعض الجهات الدولية كالأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي، فإن قوى سياسية داخلية، بما فيها حركات مسلحة وقوى مدنية، تعتبر الحكومة امتدادًا لسلطة الأمر الواقع، لا تمثل الشعب ولا تستند إلى توافق وطني.

٢- الانقسام العسكري: وجود حكومتين فعليًا في البلاد – واحدة في مناطق سيطرة الجيش بقيادة كامل إدريس، وأخرى معلنة من قبل الدعم السريع في دارفور – يجعل من تنفيذ أي رؤية سياسية أمرًا صعبًا دون تسوية شاملة.

٣- الوضع الإنساني الكارثي: بحسب بيانات الأمم المتحدة، أكثر من ١٣ مليون نازح داخل وخارج السودان، ونحو ٢٥ مليون شخص بحاجة إلى مساعدات عاجلة، مما يضع الحكومة تحت ضغط هائل دون موارد كافية.

٤- ضعف مؤسسات الدولة: بعد عامين من الانهيار المؤسساتي، تواجه الحكومة تحديًا في إعادة بناء الجهاز الإداري، خصوصًا في مجالات الصحة، التعليم، والمالية، وهي مؤسسات إما مدمّرة أو مخترقة سياسيًا.

٥- غياب برنامج عمل واضح: لم تُعلن الحكومة حتى الآن عن خطة زمنية مفصلة أو جدول أولويات، مما يزيد من صعوبة تقييم أدائها ويُبقيها رهينة للضغوط اللحظية.

### رابعًا: مكامن القوة وفرص التحول

١- الشخصية التوافقية لرئيس الوزراء: يتمتع د. كامل إدريس بصورة دولية محترمة، وسجل خالٍ من الفساد أو الاصطفاف السياسي، مما يمنحه فرصة لبناء جسور بين الأطراف.

٢- دعم دولي أولي: تلقى تشكيل الحكومة دعمًا مشروطًا من الأمم المتحدة، مما قد يفتح الباب للحصول على دعم تقني وإنساني إذا أظهرت الحكومة جدية في التغيير.

٣- خطاب إصلاحي مبكر: ركّز إدريس في خطاباته الأولى على ضرورة إيقاف الحرب، إعادة الخدمات، وحماية المدنيين، وهي نقاط تلقى صدى لدى قطاعات واسعة من السودانيين.

٤- إمكانية التوسيع: تم الحديث عن نية إشراك مزيد من الكفاءات الوطنية في الحكومة مستقبلًا، في حال تم التوصل إلى اتفاقيات مع الأطراف الأخرى، وهو مؤشر على مرونة سياسية محتملة.

٥- الفراغ القيادي في المعارضة: حالة التشظي داخل قوى الثورة والمعارضة، قد تتيح للحكومة هامش تحرك أوسع لاستقطاب المستقلين والفاعلين المحليين.

### خامسًا: تحليل السيناريوهات المستقبلية

١- السيناريو الإيجابي: إذا استطاعت حكومة الأمل أن تفرض حضورًا خدميًا حقيقيًا في مناطق الجيش، وتبني جسورًا مع القوى المدنية المعارضة، وتنجح في إطلاق عملية سلام عبر وسطاء إقليميين، فقد تتحول إلى نواة لحكومة انتقالية مقبولة دوليًا.

٢- السيناريو السلبي: في حال استمرت الحرب، ورفضت الأطراف الأخرى الاعتراف بها، فإن الحكومة ستفقد شرعيتها تدريجيًا، وتتحول إلى إدارة محلية محدودة الصلاحية، مما يعمّق الانقسام الوطني.

٣- السيناريو الرمادي: هو الأكثر احتمالاً في الأمد القصير، حيث تظل الحكومة قائمة في ظل الانقسام، مع أداء وظيفي محدود، دون أن تُحدث تحولاً نوعيًا.

### سادسًا: ماذا تحتاج حكومة الأمل لتنجح؟

* وقف إطلاق نار فوري: لا نجاح لأي حكومة في ظل استمرار الحرب، والحل يبدأ بتهدئة شاملة عبر وساطة موثوقة

* مشروع وطني جامع: يجب تجاوز منطق المحاور وبناء رؤية وطنية تشمل الجميع، بما فيهم الحركات المسلحة.

* شفافية في إدارة الموارد: لا يمكن بناء ثقة بدون إصلاح شامل في ملف الذهب، التجارة، والمساعدات.

* استثمار دولي ممنهج: الدعم الإنساني وحده لا يكفي، ويجب ربطه بإعادة بناء التعليم، الصحة، والبنية التحتية.

* إعلام موجه وإيجابي: يحتاج الشارع السوداني إلى خطاب إعلامي جديد، يتجاوز الإدانة ويركز على الحلول، ويعزز ثقة المواطن في الدولة.

ختامًا، يمكن القول إن حكومة كامل إدريس تمثل نافذة صغيرة في جدار الحرب المسدود، لكنها ستظل عاجزة عن إحداث تحول سياسي حقيقي ما لم تُدعّم بإرادة وطنية جامعة ووقف شامل لإطلاق النار، وتحويل الاعتراف الدولي إلى التزام فعلي بإعادة بناء الدولة السودانية، لا فقط إدارة أزماتها.

ولتحقيق ذلك، يجب أن تتخلى النخب عن خطاب التخوين، وتنتقل من معارك الشرعية إلى ورش إعادة الإعمار، ومن صراع المواقع إلى صناعة الرؤية. كما يتوجب على الحكومة أن تطرح برنامجًا عمليًا قصير المدى، يُعنى بإعادة الخدمات الأساسية، واستيعاب الشباب في مشاريع إنتاجية، وتفعيل اللامركزية الإدارية.

في هذا السياق، يبرز دور الجاليات السودانية في المهجر كقوة كامنة غير مستثمرة بعد. فهذه الجاليات، بخبراتها ورأس مالها وعلاقاتها، يمكن أن تسهم بفعالية في دعم التحول الديمقراطي، سواء من خلال نقل الخبرات، أو الضغط في دوائر القرار الدولية، أو تمويل المشاريع التنموية. كما أن للمجتمع المدني السوداني، رغم ما تعرض له من تهميش وتفكيك، دور محوري في ترسيخ ثقافة الحوار وبناء السلام المستدام. السودان لا ينقصه الذكاء ولا الإمكانات، إنما ينقصه الاتفاق على حلم جامع يستحق التضحية لأجله.

* أكاديمي وباحث مستقل.

VOICE of sudanese community

السبت ١٢ يوليو ٢٠٢٥م - ١٦ محرم ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 12 JULY 2025 - ISSUE No. 42

## طق حنك

# الثقافة مفتاح الحل في السودان (٤-٥)
## (رؤية في العمق)

يوسف عبدالرضي *

● في خضم ما يمر به السودان من أزمات متلاحقة، تبدو كل الحلول المطروحة قاصرة عن معالجة الجذور الحقيقية للمشكلة. البعض ينظر إلى السياسة بوصفها المدخل، وآخرون يرون الاقتصاد أولوية، وثالث يعوّل على المبادرات المجتمعية، لكني أزعم ــ عن قناعة وتجربة ــ أن مفتاح الحل الحقيقي هو الثقافة.

قد يتساءل البعض: ما علاقة الثقافة، بهذا المعنى الواسع، بواقع متخم بالحرب والتهجير والانقسام والانهيار؟

الإجابة تبدأ من فهمنا للثقافة لا كترف فكري أو نشاط نخبوي، بل كبنية تحتية للوعي الجماعي، ومنظومة قيم تحدد كيف يفكر الناس، وكيف يتعاملون مع أنفسهم ومع غيرهم، ومع الدولة، ومع الاختلاف.

نحن - في السودان ــ لا نعاني فقط من انقسامات سياسية، أو صراعات قبلية، أو هشاشة اقتصادية، بل من غياب المشروع الثقافي الجامع، الذي يُعيد تعريف الإنسان السوداني لنفسه، ويمنحه أدوات الفهم والتفاعل السليم مع التعدد، ويخلق لديه حسًّا مدنيًّا يعلو فوق الولاءات الضيقة.

لقد انهارت الدولة السودانية مرارًا، لأن البناء الوطني لم يرتكز على ثقافة مشتركة، بل على مواءمات مؤقتة، وتسويات فوقية، لم تُحدِث أي تحول في الوعي.

المدرسة لم تلعب دورها، الإعلام مشغول بالحسابات السريعة، والمؤسسات الثقافية - حيث وُجدت - أضعف من أن تحرّك ساكنًا.

من هنا دعوتي، التي قد يراها البعض بسيطة أو مثالية، لكنها - في نظري - ضرورية وممكنة:

علينا أن نبدأ في مشروع وطني طويل النفس، هدفه إعادة تشكيل الوعي السوداني من خلال الثقافة. لا أعني فقط الأدب والفن، بل كل أشكال المعرفة والسلوك المجتمعي، التي تصنع إنسانًا جديدًا، يرى في التنوع فرصة لا تهديدًا، وفي الاختلاف ثراءً لا انقسامًا، ويؤمن بأن المواطنة لا تُقاس باللون أو اللغة أو الجهة.

لن تنجح أي عملية سياسية ما لم تسبقها أو تواكبها نهضة ثقافية.

لن ينهض الاقتصاد في بيئة يعشش فيها الفساد كقيمة مقبولة أو متسامح معها.

لن يُحترم القانون ما لم تؤسس الثقافة للاحترام كمبدأ قبل أن يكون إلزامًا.

ولا أدّعي أنني صاحب رؤية مكتملة، ولا أنني أملك الحلول التفصيلية، لكنني، كمواطن عادي، أرى أننا إذا لم نبدأ الحديث الجاد عن الثقافة بوصفها أساس الإصلاح، فلن يتغير شيء، وسنظل ندور في الحلقة المفرغة نفسها

قد لا أكون من حملة الشهادات العليا، لكنني - كبقية أبناء هذا الوطن ــ أحمل وجعًا عميقًا، وأؤمن أن الكلمة الصادقة إذا خرجت من القلب، يمكن أن تسهم في التغيير.

سأواصل الكتابة في هذا الاتجاه، مُتناولاً نماذج ملموسة، وأفكارًا قابلة للتطبيق، علنا نُضيء شمعة وسط هذا الظلام الذي طال.

يتبع،

* شاعر وكاتب صحفي.

## ثقافة قانونية

# الدولة والحكومة فروقات قانونية ٢-٢

د. نصر الدين أبوشيبة الخليل *

● ولعله من المفيد هنا ان نذكر ان المادة (٤) من الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية قد نصت على طبيعة الدولة السودانية فقد جاء فيها: ١- جمهورية السودان دولة مستقلة ذات سيادة ديمقراطية برلمانية تعددية لا مركزية تقوم الحقوق والواجبات على أساس المواطنة دون تمييز بسبب العرق، أو الدين أو الثقافة او الجنس أو اللون أو النوع أو الوضع الاجتماعي أو الاقتصادي أو الرأي السياسي، أو الإعادة، أو الانتماء الجهوي، او غيرها من الأسباب. ٢- تلتزم الدولة باحترام الكرامة الإنسانية والتنوع وتؤسس على العدالة والمساواة وكفالة حقوق الانسان وحرياته الأساسية والحكومة في الدولة السودانية وفقا لما جاء في المادة (١٠) من الوثيقة المذكورة تتكون من الأجهزة التالية:

مجلس السيادة وهو راس الدولة ورمز سيادتها ووحدتها

مجلس الوزراء وهو السلطة التنفيذية العليا للدولة

المجلس التشريعي الانتقالي وهو سلطة التشريع والرقابة على أداء الجهاز التنفيذي

وقد حددت ذات الوثيقة في المادة (٧) منها الفقرة (١) ان مدة الفترة الانتقالية تسعة وثلاثون شهرا ميلاديا تسري من تاريخ التوقيع على هذه ال هذه الوثيقة الدستورية وهذا التاريخ هو تاريخ نهاية الحكومة الانتقالية. (ايراد هذا النص هنا للتدليل فقط على ان الحكومة ليست دائمة مثل الدولة وإنما لها أجل مؤقت تنتهي عنده)

ثانيا: التمييز بين الدولة والحكومة على اساس السيادة والتمثيل: الدولة هي التي تمارس السيادة التي هي تجسيدٌ لإرادة الشعب فالمادة () من الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية جعلت السيادة للشعب والدولة تمارسها طبقا لنصوص هذه الوثيقة الدستورية). الحكومة وإن كانت تمارس صلاحيات سيادية إلا انها لا تملك السيادة ذاتها فهي تمارسها بالوكالة عن الدولة فهذا التمييز مهم في تحديد مسؤوليات الحكومة وحدود صلاحياتها. والدولة هي الطرف في المعاهدات الدولية وهي التي تملك السيادة القانونية والاعتراف الدولي حتى في حال غياب حكومة مستقرة تدير شؤون الدولة الداخلية تظل الدولة قائمة فوجود الدولة غير مرتبط بوجود الحكومة وأما الحكومة فهي تمثل الدولة في ممارسة الوظائف الإدارية والتنفيذية، وتعمل بالنيابة عنها، ولكنها لا تملك وحدها شرعية الدولة أو سيادتها وعليه يمكن القول ان وجود الحكومة مرهون بوجود الدولة.

ثانيا: التمييز بين الدولة والحكومة على اساس المساءلة القانونية: الدولة بصفتها الشخصية الاعتبارية، تتحمل المسؤولية القانونية عن تصرفات أجهزتها المختلفة بما في ذلك الحكومة بمعنى آخر أن القرارات والإجراءات التي تتخذها الحكومة تنسب في النهاية إلى الدولة ومع ذلك يمكن للحكومة أو أفرادها أن يتحملوا مسؤولية سياسية أو جنائية أو مدنية عن تجاوزات أو إخفاقات وقعت منهم في سياق عملهم الرسمي بصفتهم موظفين رسميين في الحكومة.

ثالثا: التمييز بين الدولة والحكومة على اساس الدستور والقوانين: الدستور هو الذي يحدد شكل الدولة هل هي جمهورية أم برلمانية أو ملكية أم غير ذلك من الاشكال ويحدد كذلك نظام الحكم والحقوق والواجبات. والدستور كما هو معروف هو الوثيقة الأساسية التي تُنظم العلاقة بين الدولة ومؤسساتها ويحدد صلاحيات السلطات في الدولة (السلطة القضائية والسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية).

أما القوانين الصادرة عن السلطة التشريعية في الدولة فإنها تحدد صلاحيات الحكومة وتُنظم عمل الوزارات والهيئات التنفيذية. ويمكن ان نلخص هذا العنصر المميز في أن الدستور هو قانون الدولة الذي يبين شكل الدولة والسلطات الموجودة فيها والحقوق والواجبات. وأما القوانين فهي عبارة عن أدوات لتنظيم عمل الحكومة وتهدف في النهاية للحفاظ على كيان الدولة من التفتت أو الانقسام ولعله من المفيد هنا ان المشرع السوداني سعى من خلال القانوني الجنائي لسنة ١٩٩١ إلى الحفاظ على كيان الدولة حيث جرم في المادة (٥٠) تقويض النظام الدستوري وجرم في المادة (٥١) اثارة الحرب ضد الدولة.س

رابعا: التمييز بين الدولة والحكومة على اساس الرمزية والهوية: الدولة هي رمز للهوية الوطنية والوحدة. العلم الوطني النشيد الوطني، وشعار الدولة هي رموز للدولة ككل، وليست للحكومة بعينها. الحكومة كما ذكرنا سابقا هي مؤقتة وقابلة للتغيير بينما هذه الرموز تظل ثابتة لتمثل استمرارية الدولة في ظل أي حكومة.

إن فهم الفروقات القانونية بين الدولة والحكومة ليس مجرد نقاش وجدل أكاديمي ليس له فائدة بل هو نقاش ضروري لترسيخ مبادئ الحكم الرشيد والتداول السلمي للسلطة والفصل بين السلطات ومساءلة الأجهزة التنفيذية في الدولة وإدراك هذا التمايز بين الدولة والحكومة يساهم في بناء نظام ودستوري وقانوني متين وراسخ في الدولة يقوم على حماية الحقوق وضمان استقرار المؤسسات سيادة مبادئ دولة القانون مما يكون له مردود ايجابي يؤدي إلى تعزيز الروح الوطنية وحب الوطن لدى افراد الشعب بغض النظر عن رأي الفرد في الحكومة التي تدير شؤون البلاد فيقدم الدولة على الحكومة فيصبح المساس بالدولة بأي شكل من الاشكال خطأ أحمر لا يجوز الاقتراب منه لذا نجد انه من الضروري السعي من خلال منهاج التعليم في مختلف المراحل التعليمية ووسائل الاعلام المختلفة إلى رفع الوعي القانوني والفكري بحدود الفروقات بين الدولة والحكومة والعمل على ألا يتم اختزال الدولة كاملة في شخص الحاكم أو الحزب أو الحكومة القائمة.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

* قانوني أكاديمي.

## على فكرة

# كرامتنا في إيقاف الحرب.. لا في استمراريتها!

أحمد كانم *

● يقول هنري برجسون إن الحرب «تسلية الزعماء الوحيدة التي يسمحون لأفراد الشعب بالمشاركة فيها».

الكرامة، ليست كلمة تُحفر على لافتة، ولا قصيدة حماسية يلقيها مسؤول في مهرجان راقص.

إذ يتمحور مفهوم الكرامة في كونها «أن يعامل الشخص بتقدير واحترام، وأن تُعطى له مكانته المستحقة كإنسان. وتشمل الكرامة حق الإنسان في الحياة، والحرية، والأمن، والخصوصية، والمشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر عليه».

فالكرامة إذا هي أن يخرج الرجل من بيته في الصباح، لا يخشى دورية توقفه ليسألوه عن بطاقته وهويته وانتمائه.

الكرامة هي أن تمتطي حمارك، سيارتك، دراجتك، بعيرك أو ( كدّاري) من سواكن إلى الجنينة، ومن تروجي إلى إشكيت، لا تخشى إلا الله وشمس الظهيرة على صلعتك!

* أما الحرب الحالية، المسماة لُؤماً واستعباطاً ب (حرب الكرامة)، فلم أجد فيها ما يوحي بحفظ كرامةٍ أو صنع مجد.

بل على الضد... فهي تجسد مفهوم المهانة بعينها... والمهانة أشد قسوة من الذل.

لأن الذل ربما يكون مؤقتاً، لكن المهانة سجن طويل لا ينتهي إلا بفناء الإنسان.

وبالتالي فكرامتنا في وادٍ والحرب الجارية في وادٍ آخر تماما.

ذلك، لأن الحرب أصبحت في بلادنا سوقاً رائجة يتكسّب منها البعض بكل جرأة في الوقت الذي يفقد فيها الشعب السوداني كل شيء: بيوتهم، كرامتهم، أحبابهم وحتى قدرتهم على الحلم.

حتى بتنا نحن نموت، كي يحيا من لا نعرفهم في قصورهم، ينعمون بالمكيفات والموائد الفاخرة، بينما نبحث نحن عن رغيف خبز لا تلتهمه رصاصة طائشة.

لذلك من غير المستغرب أن يتم التلاعب بالمفردات والمسميات حتى يستطيع أولئك الدمويون الاستمرار في تغذية غرائزهم المريضة بدماء الشعب السوداني المكلوم.

* تهشّمت كرامتنا -عزيزي القارئ- تحت بوت القوات المتحاربة من الطرفين... تبعثرت كرامتنا حين رأينا أختاً تُغتصب أمام أبيها وإخوانها وأبنائها في عقر دار أبيها وعجزنا عن أن نقدم لها ولو اعتذاراً يطبطب على جراح كرامتها التي هي نواة كرامتنا!

وتحطمت كرامتنا في منظر ظل يتكرر منذ انطلاقة الطلقة الأولى وحتى اللحظة، تتمثل في إذلال كبار السن أمام بناتهم وأحفادهم وزوجات أبنائهم، ضرباً وركلاً وسباً بعبارات تقف الأقلام مستعيذة بالله من شرّ حروفها

* أما الناجون من الموت، الهاربون إلى دول الجوار، فما فتئوا يتدفقون زرافات ووُحداناً إلى مكاتب الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في تلك البلدان المجاورة والبعيدة، بعد أن وصلوا إليها بجلدهم فقط...

رجال، نساء وأطفال يقفون في طوابير طويلة تحت الشمس الحارقة، يملأهم أمل ضئيل في ورقة حماية أو مساعدة مالية بالكاد تكفي ليوم أو يومين.

وبعيون زائغة يعيدون سؤالاً واحداً: «متى تقف الحرب لنعود إلى بيوتنا، أو تتم إعادة توطيننا إلى دولة ثالثة تحترم كرامة الإنسان؟».

* مآس أخرى تتحطم عليها مراكب كرامتنا، تظهر في تلك الفجائع الكبرى التي يجود علينا بها البحر الأبيض المتوسط بين كل حين وآخر؛ بتقديم لحوم شبابنا الطرية النحيلة كوجبات ثابتة لصغار الأسماك وكبارها...

شباب ضاقت بهم الأرض بسبب حرب (اللائمة)، فيستقبلهم الموج فاغر الفم والأمعاء، ليبتلعهم واحداً تلو الآخر... فيغدو البحر مقبرة مفتوحة لأحلامهم وأسمائهم وأماني أمهاتهم.

فهل هذه كرامتكم؟!

* إن كرامتنا-يا قادة بلادي الذين أبتلينا بكم- تكمن في إيقاف الحرب... لا في استمراريتها!

تكمن كرامتنا في أن يتوقف إطلاق النار،

في أن يستطيع المحاصرون في الفاشر الحصول على وجبة (عصيدة) دافئة تسد رمقهم، لا أن يموت ٢٢٣ طفلاً جوعاً خلال شهر واحد فقط أمام ذويهم الذين يتضورون جوعاً أيضاً وهم يحاولون تغطية رؤوسهم بأياديهم المرتعشة، علها تقيهم من الدانات والقاذفات المتدفقة على رؤوسهم صباح مساء، دون أن يتحرك حيال مأساتهم أحد.

كرامتنا أن يعود جميع الفارين إلى بيوتهم وأعمالهم، وتختفي معالم الجوع والكوليرا والنزوح واللجوء... وأن تفتح المدارس أبوابها، وتدور عجلة الأسواق، وتعود الضحكة إلى وجوه أطفالنا.

كرامتنا في أن نعيش أحراراً، لا أسرى مخيمات النزوح، ولا أرقاماً في قوائم اللاجئين. كرامتنا في أن نزرع ونحصد ونبني، لا أن نحمل السلاح ونحرق ونقتل

كرامتنا أن نكون شعباً يحكمه العدل، لا رصاص البنادق.

وكما قال وليم غلادستون: «الحرب مأساة يستعمل فيها الإنسان أفضل ما لديه ليلحق بنفسه أسوأ ما يصيبه».

فيا أيها السادة الذين تصرون على إحراقنا جميعاً من أجل كرامتنا: تذكّروا أن كرامة الشعب السوداني في إيقاف هذه الحرب اللعينة فوراً ... لا في استمراريتها.

* كاتب صحفي.

## أفكار



# هل من الممكن إجراء الامتحانات بدون مراقبة؟

حسن عبدالرضي الشيخ *

● هل من الممكن إجراء الامتحانات بدون مراقبة؟ سؤال عجيب تبدو محاولة الخوض في الاجابة عنه وكأنها ترف ذهني، لكن بكل واقعية، الإجابة: نعم، هناك بلدان قطعت شوطاً كبيراً في هذا الاتجاه، خاصة تلك التي بنت نظماً تعليمية ترتكز على الثقة والشفافية، وتغرس القيم الأخلاقية في نفوس التلاميذ منذ الصغر.

هنالك أمثلة لبعض البلدان التي لا تعتمد على المراقبة الصارمة في الامتحانات، كدولة فنلندا، وهي من أشهر الأمثلة عالمياً، حيث لا توجد امتحانات موحّدة مركزية في مراحل التعليم العام (باستثناء امتحان التخرج). والتقييم غالباً يتم عبر المعلمين داخل الفصل، وهناك ثقة عالية في الطلاب والمعلمين. والاعتماد على مشاريع وبحوث ونقاشات أكثر من الامتحانات الورقية.

وكذلك هولندا التي لا تعتمد على المراقبة في بعض المدارس الخاصة أو التجريبية، حيث التجارب التعليمية الحرة، مثل مدارس «سودبري» التي تسمح للتلاميذ بالتقييم الذاتي، ولا تضع امتحانات تقليدية أو مراقبة. وكذلك نيوزيلندا التي تعتمد نظام تقييم مستمر أكثر من اختبارات مفاجئة. والطلاب يؤدون اختباراتهم ضمن أجواء ثقة، وقد تجرى بعض التقييمات في المنازل أو ضمن مجموعات.

وفي ألمانيا لا يتم التركيز على الامتحانات في بعض المدارس البديلة مثل منتسوري، حيث يتم التركيز على المشاريع والعروض الشفوية والتقييم التراكمي. وفي اليابان، في بعض المدارس والجامعات، يتم، جزئياً، السماح بإجراء الاختبارات دون مراقبة مباشرة، خاصة عندما يكون التركيز على الفهم لا الحفظ.

لكن ما البدائل عن المراقبة؟ والإجابة أن بدائل المراقبة تقوم على تغيير فلسفة التعليم نفسها، من الحفظ والتلقين إلى الفهم والصدق الأكاديمي. ويتمثل ذلك في نظام التقييم المستمر، إذ يتم التقييم على مدار العام من خلال المشاريع، والعروض، والمشاركات الشفوية، والتقارير، والأنشطة الجماعية

وكذلك عبر الاختبارات المفتوحة (امتحانات الكتاب المفتوح). إذ لا تحتاج لمراقبة صارمة، لأن الغرض منها ليس الحفظ، بل القدرة على التحليل وحل المشكلات.

وهناك وسيلة التقييم الذاتي، وتقييم الأقران، ويتم فيها تدريب الطالب على تقييم نفسه وزملائه بأمانة. وهنالك، أيضاً الامتحانات المنزلية التي تعطى للطالب ليحلها في البيت في وقت محدد، مما يعزز الثقة. ومشاريع التخرج المصغرة، وهي إعداد بحوث أو دراسات تطبيقية بدلاً من امتحانات مغلقة.

وأخيراً، هنالك بديل آخر، وهو تعزيز القيم الأخلاقية، وذلك بغرس قيم الصدق، والأمانة، وتحمل المسؤولية في المدرسة منذ المرحلة الابتدائية.

لماذا تنجح هذه الأنظمة هناك؟

لأن هناك مستوى عالياً من الثقة بين الدولة والمواطن. وبيئة تعليمية تحترم الإنسان ولا ترهبه. والمعلمون مؤهلون تربوياً وأكاديمياً بشكل كبير. ولا توجد ضغوط هائلة للنجاح عبر الغش، بسبب عدالة النظام الاجتماعي والوظيفي.

والسؤال المهم: هل يمكن تطبيق هذه النماذج في السودان؟

والإجابة نعم، لكن يتطلب ذلك إصلاح المناهج لتكون معاصرة ومحفزة على التفكير لا الحفظ. وتأهيل المعلمين ليكونوا قدوة لا مراقبين. وخلق بيئة مدرسية حاضنة للأخلاق والثقة والاحترام. والتدريج في تقليل المراقبة وليس إلغاؤها دفعة واحدة. ومشاركة المجتمع والأسرة في غرس قيم الأمانة.

* كاتب صحفي.

## غابة الدليب

# من قصص الصالحين في تقلي.. (كان حبهم القرآن)

د. خالد مصطفى إسماعيل *

● من فرط حبهم للقرآن (يزرعون بالقرآن)، فيقرأون القرآن حتى وهم في أثناء عملهم اليومي في الزراعة، فكان الواحد منهم عندما يستقطع مساحة من الأرض ليزرعها أو يحرثها خلال اليوم، يقول: (المساحة دي بتاخد مني جزء أو جزأين من القرآن)، أي هذه المساحة سأكمل جزءاً أو جزأين من القرآن حتى انتهى من زراعتها أو حرثها. هكذا كانوا يقيسون المساحات.

فطيلة ساعات العمل يرتل المزارع القرآن وبالترتيب، يبدأ جزءاً بعد جزء إلى أن ينتهي دوام العمل.

والناس لم يصلوا إلى هذه المرحلة عن طريق المصادفة؛ بل كان نتيجة عمل دؤوب، وصحبة طويلة مع القرآن، والعلم، وأهل الله، فكانوا يحبون القرآن، ويحبون من هاجر إليهم حاملاً القرآن، فيستقبلونه بالحفاوة والترحاب وكأني بهم يستقبلونه بالدفوف والأناشيد كما استقبل الرسول عند دخوله المدينة المنورة.

وبمجرد وصول الشيخ حامل القرآن إلى المملكة يتم تكريمه، ويحدَّد له المكان الذي يعمل بالدعوة فيه، ثم يعطى مساحة من الأرض ليقيم فيها مسيده ويوقد نار القرآن، ويُبنى له منزل خاص به، ويُعطى مساحه أخرى من الأرض ليزرعها ليطعم نفسه وأهله وتلاميذه، ويعملون له مجاناً في زراعته عن طريق النفير، ليتفرغ هو لدراستهم وتعليمهم القرآن.

وبعد أن يستقر به الحال يزوّجونه، ويصبح جزءاً من المجتمع، وأحد أفراده الفاعلين.

والأهم من ذلك يُعطى الشيخ (حصانة) شاملة؛ تعرف بـ (الجاه)، جمعها (جاهات)، فيصدر الملك مرسوماً يعفي فيه الشيخ من أي رسوم أو ضرائب، ويمنع فيه أيا من رجال المملكة أو الجنود من القبض على الشيخ أو أبنائه تحت أي ظرف من الظروف، بل أكثر من ذلك، إذا ارتكب أي شخص من أفراد المجتمع جرماً ودخل في حمى الشيخ أو داره، أو مسيده، لا يلاحقه الملك أو قضاته أو جنوده؛ بل يترك للشيخ ليحاسبه بالطريقة التي يحددها هو، أو يعفيه إن رأى في العفو مصلحة وعدلاً.

وهناك صيغ مكتوبة من (الجاهات) موجودة في المملكة كوثائق، نورد واحدة منها هنا على سبيل المثال، وهي وثيقة (جاه) أصدرها الملك إسماعيل ود الملك محمد للفقيه الحبيب ود حماد، ونصه كالآتي:

((بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، هذا جاها متمماً من الملك إسماعيل ولد محمد إلى الفقيه الحبيب ولد حماد وأولاده، وأولاد أولاده، وأولاد إخوانه، وأولاد إخواته، وجميع من يتعلق بهم، لا عليهم سبلة، ولا طلبة، ولا دم، ولا سخرة، ولا دية، أبدا.

جاها كاملا، اليوم ٢٥ ذي الحجة ١١٢٦ هجرية.

الملك إسماعيل ولد الملك محمد

الشهود هم الأرابيب)).

والأرابيب المذكورون شهوداً في الوثيقة هم (أبناء بنات المكوك)، ولهم مجلس خاص في المملكة يسمّى مجلس الأرابيب، ولهذا المجلس مهمات خاصة.

هذه الوثيقة مضى عليها حتى الآن ٣٢١ سنة (١١٢٦ - ١٤٤٧هـ). «لاحظوا تاريخ الوثيقة».

هذه المعاملة الكريمة جعلت الشيوخ يتقاطرون إلى تقلي من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم، ويعلموا الناس القرآن وأمور الدين.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فأحياناً لا ينتظر المكوك رجال الدين للمجيء إليهم؛ بل هم الذين يذهبون إليهم في أماكنهم، ويجلبون الحفظة لتعليم الناس القرآن. ويذكر أن أحد مكوك تقلي في رحلة عودته من الحج زار خلاوي المجاذيب، وطلب منهم إعطاءه حفظة لتعليم الناس القرآن، فأعطوه عشرة من الحفظة جاءوا معه إلى تقلي، وأكرمهم كما أكرم الذين من قبلهم، ومكثوا واستقروا في تقلي يعلمون الناس القرآن والفقه وأمور الدين.

وهناك من الشيوخ من كتب مصحفاً كاملاً بخط يده، ومنهم من كتب أكثر من نسخة واحدة، وحتى الآن توجد مصاحف بخط اليد يحتفظ بها بعض الناس.

ونتيجة لذلك، اكتسب الشيوخ ورجال الدين مكانة خاصة وتقديراً في المجتمع، فكان الشيخ في المنطقة أو القرية هو الأستاذ الذي يعلم الناس القرآن، ويفقههم في أمور دينهم، وهو الإمام الذي يصلي بالناس كل الصلوات، وهو المأذون الذي يقوم بعمليات العقد، وأحياناً يعمل طبيباً لمعالجة بعض الأمراض، وهو الذي يقوم بعملية (الحواطة) للبلد لتجنيبها الشرور، وغيرها من الأعمال التي يقوم بها الشيوخ، لذلك اكتسبوا مكانة خاصة.

هذه لمحات عابرة عن كيف كان الناس يعيشون ويفكرون ويقدرون ويديرون ويديرون أمور دينهم ودنياهم، وقد تركوا لنا أثرا طيباً وسيرة حسنة، وقطفنا ثمار أعمالهم الجليلة احتراما نجده كلما ذكرنا أننا ننتمي إليهم.

رحمهم الله رحمة واسعة، وجعل البركة في ذرياتهم، وتلاميذهم، وأرجو أن يتخذوهم قدوة.

والسلام.

* كاتب صحفي.

## على حافة المعنى

# الثقة... آخر ضحايا الحرب

عماد الدين الصادق *

● في الحروب، لا تموت المدن فقط، بل تدفن معها المعاني. إن كان للبيوت، تُرمم بعد الحرب، فكيف نُرمم الأرواح التي لم تعد تصدّق أحداً؟ كيف نعيد تركيب الثقة حين تنكسر، لا كزجاج، بل كقلب لم يعد يعرف كيف يحب؟ حرب السودان المستمرة، كغيرها من الحروب، لم تكتفِ بتهشيم الجدران، وتفجير الأسواق، وقطع الطرقات، بل تسللت إلى الداخل. إلى الروح، إلى العلاقة بين الجار وجاره، والأخ وأخيه، إلى أعماق المجتمع الذي كان يستند يوماً إلى أعمدة غير مرئية من الاطمئنان المتبادل، والنية الحسنة، وحسن الظن. في زمن الحرب، لا أحد يُسعف أحداً دون أن يسأله: «من وين أنت؟»

لماذا يسأل؟ لا يدري.

فقد أصبح المكان شُبهة، والانتماء تُهمة. في الأحياء التي كانت تتقاسم «الملح والملاح»، أصبح كل باب موصداً خلفه خوف من الآخر، ولو كان الآخر هذا جاراً منذ ثلاثين عاماً. كأن الحرب لا تكتفي بالقتل، بل تعيد تشكيل الإدراك نفسه، فتجعلنا نرى في العابر جاسوساً، وفي المنكوب محتالاً، وفي الناجي متواطئاً. هكذا تُفسد الحرب «الملح». حتى الفضائل البسيطة.. كالشهامة، والإغاثة، والكرم.. تغدو مشبوهة. لماذا يساعدني؟ لا بدّ أن له غرضاً. كل فعل طيب يُقرأ بخلفية مشوهة. أصبح الخير نفسه يحتاج إلى إثبات نيات، كما لو أننا في محكمة لا قانون فيها سوى الخوف. عندما يُجبر الناس على النزوح من قراهم ومدنهم، أو يُقتلعون من جذورهم تحت وطأة القصف أو التهديد، يفقدون تدريجياً الشعور بالانتماء إلى مكان محدد. الطفل الذي وُلد في الخرطوم، ونشأ في دارفور، ثم هُجّر إلى مصر أو إثيوبيا، أي هوية يحمل؟ أي ذاكرة جماعية تبقى له؟ الحرب تصنع أجيالاً من «المنفيين داخلياً»، حتى لو لم يغادروا بلادهم.

الانتماء إلى مكان ما ليس رفاهية، بل حاجة نفسية عميقة. وحين يجد المرء نفسه فجأة في مخيمات النزوح، أو في أحياء جديدة حيث يُنظر إليه كـ«دخيل»، ينشأ صراع وجودي.. هل أنا من هنا؟ أم من هناك؟ هل أنا جزء من هذه المجموعة أم تلك؟

هذا الاغتراب يتحول إلى غضب مكبوت، أو انطواء مرَضي، أو في بعضه، إلى ولاءات متطرفة لتعويض الفراغ. الحرب، قسّمت عائلات بين مناطق سيطرة مختلفة، أو في مدن متباعدة. الأب بمكان آخر بحثاً عن احتياجات أسرته، والأم هي التي تتحمل عبء إعالة أطفالها وحدها، هذا الوضع يُنتج أسراً، تفتقر إلى الأدوار الاجتماعية المتوازنة. ليس الفقر وحده ما يصنع الوحشة، بل انعدام الثقة. حين يصبح الواحد فينا يضع قفله على روحه قبل بيته، تُولد المسافات الجديدة، حتى بين أفراد العائلة الواحدة. كم من إخوة الآن اختلفوا لأن الحرب فرزتهم طائفياً أو جغرافياً أو إثنياً؟ كم من شراكات تجارية تفككت لأن واحداً من الشركاء «ينتمي للقبيلة الغلط»؟

كم من صداقات الطفولة صارت معلّقة على بوابة الشك؟ كلما استمر الصراع، زادت الشروخ بيننا، حتى أصبحت الحياة اليومية حقل ألغام نفسي. ننتقي كلماتنا. نخفي ما نشعر به. نرتاب من الكلمة الطيبة كما نرتاب من الشتيمة المؤجلة. لقد تحوّلت العلاقات الاجتماعية من فسحة راحة إلى حقل صراع مؤجل. الثقة ليست مجرد قيمة أخلاقية، بل هي ركيزة اجتماعية وسياسية واقتصادية.

من دونها، لا يُبنى وطن. من دونها، لا يمكن أن تقوم مصالحة، ولا إعادة إعمار، ولا حتى تجارة بسيطة في سوق شعبي.

ولهذا فإن إعادة بناء السودان لا تبدأ بالإسمنت والحديد، بل تبدأ من ترميم ما تهدّم في النفوس. لا بدّ من مشروع وطني لإعادة التماسك الاجتماعي. لا يكفي نزع السلاح من الأيادي، بل من العقول أيضاً.

نحتاج إلى أدوات لم نألفها كثيراً.. الحوار، التثقيف، القبول، العدالة الانتقالية، رواية مشتركة للكارثة، لا روايات متصارعة تسكن كل جهة. في كل مرة أسمع فيها عبارة «ما عدت أثق بأحد»، أتحسس الجرح الذي لا يُرى. في كل مرة أرى طفلاً لا يبتسم للغريب، أعرف أن الحرب ما زالت تكتب فصولها في العيون قبل الكتب. هذا التآكل غير المرئي -هذا الوباء الصامت- هو أخطر ما في الحروب. لأنك تستطيع أن تبني جسراً على نهر مهدّم، لكنك لا تستطيع أن تبني جسراً بين قلبين إذا انهارت الثقة. والحرب، حين تفعل، لا تقصي فقط الآخر، بل تُقصي الإنسان الذي كنا عليه. ربما حين نضع السلاح، لا نحتاج فقط إلى اتفاق سياسي، بل إلى معاهدة ثقة... بين الأنا والآخر.

* كاتب صحفي.

## وفي ذات الإطار

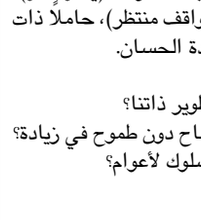

# حكايات باليستية

مصطفى عمر مصطفى هاتريك *

### حكاية أرض جو

كنت يومها أتوق لمعانقة الجميع.. أمي.. أبي.. إخوتي.. أصدقائي وكل أهل الحي... حتى كدت أن ألثم الطرقات والجدران وأبواب الجيران، هكذا حالنا حين نغادر.

وأنا أخرج حاملاً الرغبة والاضطرار في طريق سفر لا أدري متى تكون عودته، صدف وأن رأيت جارنا ذلك الأسمر (الطيبان) يحمل خرطوم المياه ليغسل سيارته التاكسي طراز (سيهان بيرد)، والتي كانت حينها سيدة السيارات، تتوسط الشوارع كأنها من (جميلات الثانوي العام)، أو من بنات (ذلك الحي) الموسومات بالجمال.

ودعت جاري وذهبت في رحلة مكثت فيها بمراكش المغربية بعض أعوام، عدت بعدها يسوقني الشوق والحنين وبعض التلهف، وأنا أترقب وأراقب ماذا تغير أو تطور في حينا العتيق، كنت أمني نفسي برؤية بعض الطرقات التي عُبدت، وبعض العمارات التي شيدت.

لم يسعني إلا أن أفتح فمي دهشة وأنا أجد شارعنا (ياهو ذاتو)، وجاري العزيز يقف ذات الوقفة (ماركة لقيته واقف منتظر)، حاملاً ذات الخرطوم يغسل ذات السيهان التي لم تعد سيدة الحسان.

وفي هذا الإطار:

لماذا نحن لا نسعى كما تفعل الشعوب لتطوير ذاتنا؟

لماذا نُصر (الحاحا) على التمسك بالمتاح دون طموح في زيادة؟

كيف صبر جاري العزيز على ممارسة ذات السلوك لأعوام؟

لماذا لم نمارس التطوير في أعمالنا؟

### حكاية عجيبة

ذهبت ذات زمان لطبيب معروف، عالم وعلم في تخصصه، يحج إليه الرجال والنساء من المدينة ومن أطرافها ومن كل فج عميق، مما يعني إيراداً يومياً يسد العين ويملأ اللسان ب (ما شاء الله تبارك الله).

جلست على أحد كراسي العيادة المكونة من هيكل حديدي بائس فانهار بي، لا من ثقل وزني، وإنما من تقادم الزمان عليه، الطريف أو ربما المحزن في الأمر أني عدت لمقابلة ذات الطبيب بعد أشهر، لأجد ذات الكراسي بذات الكسر، فقط كل ما تغير أنه تم تخزينه بركن قصي

لم يكن ذلك الطبيب معنياً بتطوير عيادته لا من حيث الأدوات ولا غير ذلك، فقط كان مهتماً بأسعار الأراضي كبورصة يجيد لغتها مثل سمسار حريف، ومن ثم إكمال عمارته متعددة الطوابق (انكفاء على الذات).

في دولة قريبة تقع ما بين ترف الخليج وفقر أفريقيا

رأيت كيف يحرص الأطباء بل ويتنافسون على التطوير...

وفي ذات الإطار...

لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community

صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة

www. thesdvoice.com

رئيس التحرير

الناجي صالح

Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER

أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير

الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير

محمد المهدي الأمين

الإعلانات

VISION Creative Media Group

info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :

editorial@thesdvoice.press

للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

# منتدى (فويس) المفتوح لرسائل القراء

VOICE

□ لقراء فويس الكرام
يسرنا أن نعلن لكم عن إطلاق صفحة جديدة مخصصة لبريد القراء وكتاباتهم، بهدف فتح المجال أمامكم لإبراز مواهبكم الكتابية وصقل إبداعاتكم، وتوجيه رسائلكم.
في هذه المساحة، نرحب بمشاركاتكم المتنوعة التي تعبر عن آرائكم، تجاربكم، أو إبداعاتكم الأدبية، لتكون منبراً حراً يُثري الحوار ويفتح آفاقاً جديدة للإمكانات الكامنة.
نحن نتطلع إلى نشر مساهماتكم القيمة، والتي ستكون جزءاً من مسيرة تطوير الصحيفة وتوسيع مشاركة قرائنا الأعزاء.
للمشاركة:
يمكنكم إرسال نصوصكم إلى البريد الإلكتروني:
e.najisalih@yahoo.com
أو على رقم الوتساب:
00249129009990
شروط النشر:
أن يكون النص أصلياً ومن إبداع الكاتب.
ألا يتجاوز عدد الكلمات ٣٠٠ كلمة.
الالتزام بأسس الحوار البنّاء واللغة السليمة.
معاً نصنع فضاء إعلامياً تفاعلياً يُسمِع صوتكم!

## وغرقت «تايتانك»

○ بقلم: مهيرة المبشر عبدالله

● ** الروعة والدهشة.. الكنوز والموارد.. الثراء والتنوع.. الاختلافات والتميز.. الحضارة والعراقة.. التاريخ والمستقبل.. الأرض والبشر .. والماسة.
** بدأ الشرخ منذ زمن، كان يتلف في الأساس، في النخاع، ببطء لكن بعمق، ولم يكن اندلاع الحرب إلا نتيجة.
** توقف المحرّكات، تسرّب الماء، قليلاً قليلاً، أدرك البعض، وغادر، سريعاً، منحسراً.
.. هزّة قوية، عَلِموا أولاً وتحرّكوا، أصحاب الأمر، قرارات، تخبطات، تصنيفات، تضحيات، ومحاولات النجاة.
** غادروا هم أولاً.. تبعهم من فهم سريعاً.. ويملك ثمن النجاة.. توالت القوارب، لكن.. لمن يملك الثمن.
.. الخوف والترقب، المؤامرات والمصالح، الغش والأقاويل، الطمع والأزمات، الضحايا والخسائر، والكثير من الدمار... التنقل والترحال، التأقلم والتكيف، مشاورات، موازنات، اتفاقات واشتباكات، والكثير من الانتظار.
** وهناك وسط الفوضى، الجمال الذي لا بدّ أن يظهر، التوازن الذي يزيّن المشهد «العازفون»، الاستمرار رغم المستحيل، والمبادرات التي نشأت، الأبطال، الحب واللمسات الإنسانية، والقصص التي بدأت، الاستضافات والمساعدات، والتجمعات التي تكوّنت، محاولات البقاء، الإنقاذ، الصمود، المشاريع، بدايات ونجاحات تحدّت كل الظروف.
** من بقي؟؟ من لم يجد قارباً، ومن رفض الركوب.. من يخشى الماء البارد، ومن لا يجيد السباحة، من صنعها، وربما شارك في إتلافها، من اختار البقاء وشهود النهاية، ومن استسلم لكل ما حدث وسيحدث، ومن ينتظر معجزة.
** الجميع ينظر للمشهد الأخير ،،المؤلم،، وتايتانك تغوص ويبتلعها المحيط ،،ويبقى الإسم ظاهراً على السطح،، معلّقاً في الذاكرة ،،غصّة في الحلق،، حطاماً وحرائق لن تنطفئ ،،رمزاً في النفوس، في الخرائط والأوراق،، قصة للتاريخ ،،سيحكى ذات يوم، أنه كان وكنا،، من فقدناهم وما فقد ،،ما عشناه،، وما خفي عنا،، هنااك في قلب المحيط»»...
# من ينتشلها؟؟ أم ستبقى هناك في أعماق المحيط؟

ذكريات النزوح
الشمالية - أكتوبر ٢٠٢٣

## رايات الفرح

○ بقلم: نجاة عثمان

● أنا بين مسافاتك.. بشوف.. قلبي الشغوف.. راسم..
زخارفك في الكفوف.. أحرف هيروغلوفي.. الوصوف..
مزيون ومزدان.. حن.. ولوف.. وكتين أفارقك
يا وطن.. بقتلني خوف..
يا مترع الوجدان..
محنة.. وإلفة في عينيك تطوف..
عيدك فرح.. ودقات دفوف.. طمبور..
بيشد عصب المعزة.. ويعلى بي فوق للسحب.. ويرسم وَلَه
والغيم ندوف..
وأنا ببقى راجياهو الهطول.. وصوت الرياح.. نغمها السؤول..
ياهو الخريف.. لما الرعود ترزم.. وللأرجاء تقول..
ما أجملك.. والنيل يشف.. تطلع شموسك بالفرح.. دمعك يجف.. نحلم.. وننقر.. للطبول..
ويفر جناحاتو الحمام..
وتنثر سنابل الريد حقول..
رايات.. ترف.. تمسح دميعات حزنك.. المبذول.
يزول..
يا كون أنا المسكونة.. بى عشق الحواري..
ويوم تبتق.. أمنياتك
انتصاري..
وبنتظر.. إشراق سعودك.. لو يطول..
تعلو الحناجر بالهتاف..
ويتمكن الحب في الشغاف..
نبداك.. وضحكات الصغار..
ونوشي.. هامتك فل وغار..
اسمك.. مدار..
أنجم.. بتضوي ألق ولوف..
ويجوك شهداك باليقين..
فراس وغر ومحجلين..
وما أغلى مسراك البديع..
لونك.. ومغناك الوسيع..
والطيبة والريد
والعفاف..
تريانة بيك.. سمع وشوف..
عندك
بطيب.. لينا الوقوف..
لاا للحرب#

## متاحف السودان بين الماضي والمستقبل

○ بقلم: عمر الطيب ضو البيت

● هل ما زلنا نتبنى المفاهيم التقليدية نفسها حول المتاحف بوصفها مجرد أماكن لعرض التراث التاريخي والثقافي والاجتماعي؟ أم أننا - وبكل أسف - بدأنا نراها كمخازن لمخلفات بشرية، كما يُقال في عاميتنا السودانية «كركون الحمام أو الجداد»؟
من المؤسف أنّ إدارة المتاحف في السودان لا تزال تراوح مكانها. لا نزال نشهد إخفاقات متكررة في عمليات الترميم، مثل ما حدث في أهرامات البجراوية، حيث تم استخدام الأسمنت بطريقة عشوائية، شوّهت القيمة الفنية والتاريخية لهذه الآثار، بل وزوّرت حقيقتها، وهل هذه الطريقة نفسها سوف تستخدم في ما دمره الخراب الممنهج؟ اليوم، تتطلب المتاحف رؤية جديدة، تقوم على احترام الإرث الثقافي والتراثي، عبر ترميم علمي مدروس، يتبع المعايير الدولية، وليس عبر «البلط بالأسمنت».
ما مصير المتخصصين في مجال المتاحف في السودان؟ هؤلاء الذين تم تهميشهم وضاعت بهم السبل، رغم أن تطويرهم هو مفتاح أي نهضة متحفية حقيقية. ولا بدّ من طرح سؤال صريح: هل نحن جادون في مراجعة تاريخ الآثار المنهوبة؟ أم أننا اكتفينا بوصفها أحداثا عابرة، ورضينا بالأمر الواقع؟
إنّ المتحف ليس مجرد مبنى يحتفظ بأشياء قديمة، بل هو مؤسسة تعليمية، ثقافية، وواجهة حضارية تعكس مدى وعينا بتاريخنا وهويتنا.
فهل آن الأوان؟

## فلسفة الهزيمة والنصر

○ بقلم: الكاظم النو

● العدالة والتضحية ثم غنى المتنفذين في السلطة وإفقار قطاع كبير من الشعب، إذا دلفنا للواقع المعاش بصورة معممة، نجد الدول الأكثر تقدماً هي التي تحقق مبدأ العدالة؛ إذ يحق لكل مواطن أن ينتقد رأس هرم الحكومة دون أن يتلقى توبيخاً من أحد، دعك من الحاصل عندنا من ملاحقة أمنية قد تسلبه حياته، فالحرية مكفولة للكل قانوناً لا مجرد منحة من حاكم رفيع الأخلاق، إنما حق ممارس واقعا ليس مجاملة معنوية قابلة للتغيير والتبدل من قائد أو مدير مؤسسة؛ الشيء الذي يجعلها معاملة طارئة تابعة لمزاج الكبير سخطاً ورضا، إنما شعارها لا قدسية لبشر. الشيء المتبع في دولنا وهذا المعطى يرفع من شأن الشعور بالمواطنة، وبالتالي كل ما يتعلق بالوطن من رفعة أو انحطاط أنه هم يحمله كل مواطن من رفعة وطنه، يضحي بالغالي والنفيس. وأيضاً يضحي منعاً لانحطاطه؛ فالكل يشعر أن أرض الوطن ملكه، بثمارها وما على سطحها من مقتنيات، وما في باطنها من كنوز، ويعيش كفرد نبيلاً وعزيزاً.
إذ تعمقنا في تجربة إنسان الدول المتقدمة، سنرصد تضحيات كبيرة؛ مثلاً في الكشوف العلمية نجد مكتشف جرثومة الملاريا عرّض نفسه للسعات البعوض حتى توصل لها سابحة في دمه، من دون تأكده من طريقة الشفاء من الملاريا، وأيضاً في مجال الطيران يقوم أخوان بصناعة جسم معدني له أجنحة، يحلقان به ويجازفان في مغامرة خطرة بقطع المحيط إلى أمريكا، دافع هؤلاء عشق المعرفة وخوض الصعاب من أجل التحصل عليها، والتزام الجدية في حياتهم، الشيء المفقود في إنساننا إذ طبعه تغلب عليه التسلية والتلهي وتجنب الصعاب والرغبة في عيش الرفاهية اعتقاداً منه أن الحياة مرتبة دون بذل وعطاء.
هذا المعطى المتداخل بين العدالة والتضحية عند فقده، النتيجة كل من بيده تحقيق مصير قوم في قائمة الثمرات المقطوفة من حقول الإنتاج يسجل أولويات العطاء حكراً لذاته، وما تبقى من فتات يوزع على من يعدهم رجرجة ودهماء، وكل من يتذمر منهم تحركت ضده قوى مكافحة الشغب، وربما موقفه يورده الهلاك. طبعاً غير متأكد من أن هناك ثمة أداء من قبل شخص أو مجموعة يلتزم ببرنامج إصلاحي، واضعاً في دفتر أجندته فلسفة حكمه جدلية العدالة والتضحية واتصالها بالمال السياسي المنحصر في فئة السلطة دون سائر الشعب، ولا أجزم سيكون النصر حليفاً لإسرائيل وحواضنها الظاهرة والباطنة دون أن نفكر في خلع شعبنا من مستنقع الظلم الذي أمات فيهم أي همة لمواطنة أو شيء من الجدية، إذ الجميع منصرف إلى سلوكيات استهلاكية وغير منتجة على المستويين المادي أو الفكري الضميري؛ والدليل حتى المنظمات المعتقدة أنها تتبنى مبادئ الحضارة الإسلامية سجلت فشلاً ربما لخلخلة من قبل معاداة الإسلام من قبل الصهيونية، إنما العامل الذاتي من المؤسف هو المؤثر الأقوى في الإفشال.

## .. يهددني بالهجرة!

○ بقلم: خالد طه سعيد طه

● الليلة حصلت لي حاجة غريبة.. سَخَانَة كَعْبَة شديدة، وشغالين مكمّدات تقيلة. تبل القطعة وتختها، تسمع «تِش»!
يا ربي، حمّى الضنك؟ ملاريا؟ تايفويد؟ فيروس جديد؟ ما عرفتها شنو! المهم، قلت خلاص، الموضوع انتهى، ونسأل الله التخفيف. لكن تاني.. مافي قومة!
ركبّنا الدرب مع المكمّدات المستمرة، وبرضو مافي استجابة. يا إخوانا، دي حالة شنو؟!
بعد شوية، المكمّدات جابت نتيجة، لأنو ملفوف من كل الجهات بالدموريّة. كان يوم صعب شديد، وعدّى على خير، الحمد لله.
الشكر لكل من سأل عني وواساني في هذا اليوم الجلل. وأحب أطمئن الكل، وخاصة خارج السودان: شقيقي الأكبر في السعودية، وشقيقي الأصغر في دولة قطر الشقيقة، والوالد والوالدة والأخوات في جمهورية مصر العربية الشقيقة، وكل الأهل والأصدقاء داخل السودان.. أن التلفون انخفضت درجة حرارته واستقرت، ورجعت للوضع الطبيعي، ولله الحمد والمنة.
بعد ما كتب لي جهاز الهاتف على الشاشة: «درجة حرارتي مرتفعة للغاية! انت قاعد وين يا شقي الحال؛ تعبت أنا من درجة حرارة البلد دي! ياخ، انت ما سمعت بي روسيا ولا القطب الجنوبي؟ نفسي أتجمد أخيراً من سخانتكم دي!»
ثم قال لي الهاتف بلهجة حازمة: «شوف دي آخر مرة! تاني، لو درجة حرارتي ارتفعت، تسمع بي سمع تاني!»
غايته، الحمدلله.. بس التلفونات ذاتها بقت تقل أدبها علينا! يعني شنو؟ لو درجة الحرارة وصلت ٥٢، ما عادي ياخ؟! ذاتا التلفونات بقت حنكوشة ساي!

## فى الذكرى الرابعة للرحيل

# ورود حمراء من أجل عيسى الحلو ١٩٣٧ - ٢٠٢١

**( أنا أؤمن بالله ، وحين أتذكر أنني سأموت وأن الله موجود أحس براحة واطمئنان )**
**عيسى الحلو**
**من آخر حوار معه قبل رحيله بشهر واحد**

« توفيت زوجتي ، وتركت لي الأبناء في أعمار ( ٥ ، ٦ ، ٧ و ١٢ ) كنت وقتها في بدايات العقد الرابع، النقود التي كنت أتقاضاها كراتب لم تكن مجزية ، ولم يكن لنا بيت، فعركت الحياة العملية ، وعملت في صحيفة الأيام محرراً وغيرها من الصحف. كنت أذهب في الصباح لأعمل وكذلك في الليل. وفي بعض الأحيان أخرج مبكراً من العمل لغشوة السوق لشراء الخضار واللحمة وآتي لصنع الطعام لأبنائي وأقوم بنظافة البيت وغسل الملابس. لم أتزوج بعد أمهم . تعبت وعانيت لأجلهم كثيراً. ما بين الكتابة والتفكير وعمل اليوميات والراتب الذي ينقسم للمعيشة والتعليم .. والحمد لله تخرج أبنائي من الجامعات . . وهذا المنزل كنت أدخر كل شهر جزءاً من المال لمواد البناء لمدة ثلاثين عاماً حتى اكتمل . مع كل هذه المعاناة لا يوجد كتاب لم أمتلكه، لم تغب عني الأمور المعرفية الحديثة إلا وعرفتها لم أتوقف عن الكتابة، الآن رغم مرضي هناك كتاب اقرا فيه يشغلني عن (الأسلوبية) ، فعملت على بناء حياتي بعناء أحسبه لذيذاً وشاقاً، محبتي وشغفي لشراء الكتب مستمرة منذ مكتبة الحضارة في الخرطوم».

***الروائي السوداني/ عيسى الحلو في حفل تكريمه من حكومة الشارقة في فعالية بيت الشعر الخرطوم***

### خارج الزمن: عيسى الحلو
### يضيء سراديب الثقافة وكهوف الوطن

**د.عبد الماجد عبد الرحمن الحبوب - السعودية**

● إستَمع للناي غَنَّى وحَكَى
شِقْوَةُ البَينِ طويلا فَشكا
مُذ نَأى الغابُ وكان الوطنا
مَلأَ الناسَ أنينِي شجَنا
أينَ صَدرٌ من فِراقٍ مُزِّقا
كي أبثَ الوجدَ فيه حُرَقا
كُلُّ نادٍ قد رآني ناديا
كُلُّ قومٍ تخذوني صاحبا
ليس بَين الروح والجسم حُجُب
غير أن الروحَ عَنا تَحتجِب
إن صوتَ الناي نارٌ لا هَواء
كُلُّ مَن لم يَصلها فهو هَبَاء
هي نارُ العِشق في الناي تثور
وهي نارُ العِشق في الخمر تفور
(من قصيدة أنين الناي.. لمولانا جلال الدين الرومي، ديوان المثنوي- ترجمة عبد الوهاب عزام)

لم يكن عيسى الحلو كاتباً ولا إنساناً عادياً.. لم يأت ليذهب.. بل جاء ليستقر عميقاً ويستديم في طيات ثقافتنا وأدبنا وحداثتنا وتوقنا الدائم نحو الجديد والمختلف.. حيث لا هوية للكاتب إلا السحاب .. ولا لغة له غير الشجر.. ولا وطن سوى الريح !

كان طاقة هائلة تجوب الآفاق والسراديب بحثاً عن الضوء، عن المنسي، عن الجديد.. يُجري اللقاءات الصحفية مع الكتاب والشعراء والنقاد في كل مكان.. في أي ركن.. أي زاوية صغيرة.. زريبة حطب.. سوق شعبي .. مركز ثقافي فخم أو مكتب أستاذ في جامعة.. الخ.. فتخرج الحوارات في صباح اليوم التالي على صفحته وملفه على الصحف.. تمتع وتفيد وتثير جدلاً في الساحة الثقافية.

هكذا فضّل الحلو أن يكون.. شوّافاً وبصّاراً وشمّاماً ولمّاساً وذوّاقة.. لم يكد كاتب ومبدع سوداني كبير منذ أكثر من نصف قرن قبل رحيله الفاجع والهادئ في آن، لم يمر بنافذة عيسى الحلو..» من لم يخرج من معطف عيسى الحلو؟؟» يتساءل صديقه الشاعر محجوب كبلو.

كان تلميذاً-معلماً مدى الحياة ومعلماً-تلميذاً مدى الحياة.. مدى الحياة.. ولد كاتباً بأسنانه بريش البيغاء ( ١٩٦٧).. وختمها شيخاً مجدداً مُجَرِّباً لا ينفك.. يرى ما لم يحدث وينساه في الوقت ذاته (نسيان ما لم يحدث)—آخر رواياته.. وآخر رسائله المفتوحة ونبوءاته البصيرة . وبين المحطتين- المتحركتين كان الحلو مكانياً بلا زمن، وزمانياً بلا مكان.. يتحرك باستمرار ويدور في «زمنه الخاص» كما لو كان واحداً من شخوصه الروائية والقصصية.. يأتي الحلو ويذهب، ثم يدور حول الأشياء من جديد، ناظراً إليها من تحت ومن عل ومن على الجنبين.. هكذا يشكل زمنه ويشتكل به. يكتب: الوهم- مداخل العصافير الى الحدائق- حمى الفوضى والتماسك- البرتقالة – وماذا فعلت الوردة؟- صباح الخير أيها الوجه اللامرئي الجميل.. الجنة بأعلى التل- قيامة الجسد.. عجوز فوق أرجوحة.. ألعاب نارية.. الورد وكوابيس الليل.. رحلة الملاك اليومية.. الخ. كان الترتيب الزمني في إصداراته لا يعني له شيئاً، كما لا يعني له الزمن شيئاً في السرد.. فالزمن عنده دوارٌ وجوالٌ ومتصل ولا فواصل بين أجزائه.. كان يعشق – مثل متحدثي لغة الهوبي Hopi الذين ثار جدل اللغويين منذ ثلاثينات القرن الفائت، حول مفهوم وفكرة الزمن المختلفة في لغتهم وفي تركيبها حيث لا تشبه مما يفهمه متحدثو اللغات الأوربية وغيرها من تقطيع الزمن: ماضي- حاضر-مستقبل. إنما الزمن في لغة الهوبي وبعض اللغات التي درسها بعض اللغويين هو عملية مستمرة بلا فواصل محددة، وفي بعضها المستقبل ليس أمامنا والماضي ليس خلفنا. في أحاديثه وأنسه وكتاباته كان أستاذنا الحلو يشعرك بأن فكرة «الزمن» هكذا تماماً كما يراه متحدثو هذه اللغات. كان نسبوياً بامتياز.. ذو حساسية زمكانية مميزة.. ولكنها زمكانية ذات بعد كوني أيضاً.. مما قد يكشف بعض السر في البعد الفلسفي المهم الذي يبقى ميثوثا على الدوام -دون أن يجد سبراً كافياً حتى الآن- في كتابات الحلو على نحو عام!

وهكذا.. يأتينا الليلة هذا الرجل النادر العظيم في عيد حضوره الرابع البهي.. كالهواء كالنار كالغيم. يأتينا هكذا .. كلا واحداً ومتعدداً في آن.. ونظل ندور معه في «زمنه الخاص» في كتاباته وأبعاده الأخرى.. أعمدته الصحفية النقدية- الفلسفية المتعددة خلال مسيرته الطويلة والتي تتخذ أسماء متنوعة.. ريفيو صحفي.. ديالكتيك..الخ وصفحاته تلك الخاصة التي يكتبها ويحررها بالكامل.. مثل «قوة الأشياء» صفحة متنوعة ومميزة للغاية.. حواراته الطويلة المتعددة.. تلك أجراها مع عدد هائل من الكتاب والمثقفين وتلك التي أجريت معه (حوارات الأستاذ محمد نجيب معه، مثالاً).. حواراته وبرامجه التلفزيونية (برنامج حوار الفنون، مثلاً).. وهو برنامج كان يتبع فيه فلسفة «الحوارية «Dialogism» الباختينية إذ يأتي بفاعلين في المشهد الثقافي من مجالات وتخصصات وأجيال وخبرات مختلفة ويدير معهم حواراً ذكياً ينفذ من خلاله للنقطة المشتركة والخيط الناظم والمعنى الكلي للأشياء !

عيسى الحلو.. يضئ خارج الزمن.. أحاديث وذكريات ومؤانسات عديدة وعزيزة وحبيبة تتقافز في الذاكرة.. في مكاتب الصحيفة.. في البيت.. في النصوص.. في التلفون.. إنها غير قابلة للاختصار والاختزال.. ولكن لنسمها هنا مجازاً «شهادة» من تلميذٍ مقدرٍ ومحب !

**عامر محمد احمد حسين - شندى**

● في غيابك اطفأت الخرطوم انوارها، واختفت المارة من شوارعها ، سكن الشيطان مبانيها واستدعى ذريته، ولم تات للزيارة والاطمئنان على الاسرة ،بل للأقامة واختيار المباني الملائمة والمواءمة بين مطلوبات الحياة اليومية للعفاريت كي تتحقق نبوءة كبير السحرة . .اعلم ان مغادرتك كانت في قياس الزمن والوجود قمة الألم والحزن لكل من عرفك او تعرف عليك ،وقرأك وجالسك ودخل عوالمك القصصية، وتمعن في كل ماكتبت.. توقفت الحياة تماماً. الظلام هو عنوان شارع صحيفة الرأي العام، او الزقاق بلغة الشارع وضيقه ومابين» الاسامي الشعبية» للشوارع ومحطة الحداثة تكمن كل الاجوبة على الاسئلة..في تلك المنطقة القديمة المعطرة بعبق التاريخ هنا جلس احمد باشري بكل اناقته في الشتاء والصيف والخريف..ضحك طويلاً احمد بقادي لنكتة من جاهوري وهو يمسك فنجال القهوة وكوب شاي وبين يديه كاميرا يرسم بها في عبقرية مشاويره من السكن الى الشارع الى الصحيفة، ماكان يصور بل يرسم بريشة فنان ماهر وانيق صورة الخرطوم في عفويتها ،وغضبها ،وضجيجها، وغبارها ، بسمتها الخفيفة عند نزول المطر..في الركن الهادي وسط الضجيج تجلس باناقة وانت تستمع ليوسف الشنبلي في هدوء وانتباه ملك الحكي يستمع لذاكرة الصحافة.نمر ونجدك قد انتهيت من عملك اليومي وما اجمل الجلسة ومجذوب عيدروس يحلق بنا في عوالم الكتابة والثقافة والنقد . .يجلس الاستاذ عيسى الحلو في مكتبه بكامل حضوره زيارة عمل او غيرها ، هي فرصة لاتعوض إذا ما تحدث عن قضية ما او تعليق عن حدث ثقافي او عاد بك الى فترة ما ..يساله محمد نجيب عن المدارس الفكرية فيتحول السؤال إلى موعد لحوار في بيته بامدرمان وتتجدد الاسئلة وتتحول إلى حوارات .ماقيل عن وجودية سارتر وهل هناك من فهم الوجودية فهم صاحبها لمدرسته والاجابة القاطعة عند استاذنا.. النفي...يكتب الاستاذ عيسى في رواية جديدة ..ياسلام..الاستاذ نصرالدين الجيلاني يتابع الطباعة والتصحيح، مع شغله في القسم الرياضي..سقى الله ارض نصرالدين وقد حالت الحرب دون التواصل معه وموقعه في الداخل او خارج السودان..

### في ذكرى غيابه .
### رسالة إلى عيسى الحلو

استاذنا الجليل..

في غيابك هناك تتجدد الاحزان برحيل الاحباب وشتات الصحاب ،وكم كان سؤالك عن الحرب واجابتك مهمة لترتيب البيت وهندسة الواقع، وكيفية التغلب على الصعاب.الخرطوم الناس بعيدة عنها وتسأل عن تحريرها فإذا تم التحرير .جاء سؤال التعمير .كل من اظهر سخريته حول مقولة الزعيم الخالد اسماعيل الازهري- تحرير لاتعمير – كانت المقولة حاضرة بقوة امامهم، وهم يبحثون عن التحرير ،ومن بعد التعمير دعاة فقة الاولوية هم الاكثر سخرية ايام احلامهم ،ومن بعد سلطانهم من مقولة الزعيم – كم كان صالحاً ومصلحاً الزعيم.. الحقيقة المرة ان الحرب لم تدع لنا الوقت الكافي للتجوال في شوارع المدينة قبل دخولها الحالة الحميدتية ،اي مرحلة سكن القطط العمارات – اعلم انك تكره السياسة ولكنها تخريمة من اجل نقل حالة الاماكن التي تحبها ، اظلمت الشوارع ،واستسلمت لحظها التعيس لم تكن تعلم حجم الحقد، ولكنها عاشته .خرجنا بعد حريق مستودعات الشجرة الخرطوم لقرب المسكن من الحريق ، واشتعال النار .شرطي سابق تم توقيفه في مخرج المدينة إذ ان مدخلها كان مغلقاً بعربات مصفحة وجنود من كل الالوان .الشرطي السابق داخل رقشة / ركشة ، يريد مغادرة المدينة ، طلب منه المرتزق البطاقة؟ .كنا في حافلة تجمع اسر خرجت مسرعة من الحريق والدخان الاسود ، سحابة سوداء بالليل امطرت، وإذ اخرج يده لم يكد يراها ، تحققت الصورة من الآية ، لملمت اوراقاً وملابساً قليلة وان العودة قريبة الكتب التي كنت اقراها ، حنة ارنت وبكري خليل وهوبزباوم وروايات وعلم اجتماع ومسودات لكتب كلها تركتها كما هي مع مجموعة كبيرة من الكتب وذكريات..المرتزق انزل الشرطي وصرف سائق الرقشة / الركشة ، واشار بغضب الى مرتزق يجلس بعيداً ،ويلبس كدمول ، استولت الفئران المرتزقة، على مداخل ومخارج المدين،ة وعواء الذئاب يسيطر على الفضاء ، الاشجار شاحبة والمباني حزينة ،والمعاني غائبة..الشرطي المسكين بلاشك وإيمان وثقة ان المجرم المرتزق بكدمول العمالة لن يتركه يذهب.التاريخ العاشر من يونيو ٢٠٢٣ واليوم كان السبت وآخر هدنة في تاريخ الحرب .في المايقوما الحاج يوسف ، تمنى لنا الجندي وهو السوداني الوحيد في رحلتنا ، تمنى لنا الوصول بالسلامة..في محطة حطاب ، احسسنا بالفرح وضباط وجنود الجيش السوداني ، يقابلوننا بكل لطف ومحبة ، حتى إذا وصلنا الى نقطة فارقة في طريق سفر الخروج وفجاة وقف المرتزق طويل القامة وهو يلبس ( الافرول الازرق ) كان سخيفا وبليدا ويبدو ان له رسالة خاصة مكلف بها فقد سمعنا لأول مرة ان الطالب في جامعة امدرمان الإسلامية هو في الحقيقة المرتزقية « اسلامي او إسلاموي « قال لي اخي وجاري بان هذا سوداني من ملامحه وسياسي وضحك طويلا وقال بسخرية : «اسلامي مرتد « ربع ساعة من سخف صاحب الافرول انتهت بسلام .إنهماك المرتزقة بتغيير ملامح السيارات المسروقة بالطلاء للتغبيش ضد الطائرات الحربية. وصلنا محطة( جبل جاري) ، آخر نقطة في مملكة آل دقلو الافتراضية هي (جبل جاري ) وهو جبل عمره من عمر الزمان. استولت العصابة على الجبل، وسعت من اجل جعله اخدودا به تنفذ نحو ولاية نهر النيل ،بعد السيطرة على مصفاة الجيلي، والمنطقة الحرة في منطقة (قري)

من بعيد ظهر ( الشبح )ومن كان بالقرب منه يتوضا، سوداني الملامح واخذ ينظر من بعيد والليبي اللسان يقترب من مركبتنا ويدخل راسه في كابينة القيادة، بسرعة تدل على انه لايقرا ولايكتب نظر في بطاقة نزار ثم ارجعها وخاطبنا قائلا : قالوا ليكم الدعم بستولي على بيوت المواطنين ..السؤال من قال لنا..استدرك بعد ذلك وصاح بلكنة ليبية واضحة : الحرب انتهت ، الكباشي ومات – الإشارة للفريق اول شمس الدين الكباشي ، المرتزق التعيس اخبروه بان الكباشي قد قتل وكانت نغمة المرتزقة هي شيطنة كل من يرونه العدو ،وفي كل مرحلة يتم اختيار قائدا ما وشيطنته في مقابل انسنة القتلة المناكيد حتى وصلوا الى مرحلة الفريق أول ياسر العطا واتمام الشيطنة..

استاذنا الجليل.

في حوار معك لصحيفة الوطن القطرية، قلت لي: ان الرواية تستوعب فوضى العالم. مقولة تختصر في دقة الوصف كل قراءة للرواية في الراهن.إلا انها تحولت إلى فوضى كتابة الرواية ،على عكس قراءة كاتبنا الكبير. و هل هي جزء من مؤامرة كونية ضد السرد؟ احتمال !! .كنت تعي تماما دور الكتابة السردية ،واهميتها ولكن اي كتابة التي كنت تحرص عليها وتكتبها وتنشرها ، بالفعل هي التي تستوعب فوضى العالم وتحولات الإنسانية، وتبدلات الحياة ،وبخيال خصب وافر وتخييل ونص متجاوز للعادية..استسهال الكتابة وفوضى الكتابة الضحلة والرخيصة في سؤال السرد الروائي تستثمر فئات ضعيفة الموهبة في فوضاها الخاصة، بدون بصيرة او معرفة بالكتابة او مسؤولية الكاتب الإبداعية والاخلاقية..الاستسهال للكتابة اصبح في السنوات الاخيرة بوابة النجومية وتفخيم الأسم( روائيي )، واستمرار هذا النهج يساهم في اضاعة التراكم ولكم ان تعلموا ان القصة القصيرة وهي الاكثر تعبيراً عن العصر ،وسرعته ولصعوبتها يكتبها الآن قلائل اصحاب موهبة ،وثقافة ،ومهارة. نادي القصة لسنوات ساهمت منتدياته في تقديم اصوات جديدة وورشة السرديات وحضورالاساتذة عيدروس وعمر شاع الدين وعبدالكريم عبدالفتاح وشابو واحمد الصادق وخالد بابكر وحسب الباري سليمان ووفاء طه وزكية احمد عيسى واعضاء واصدقاء النادي .هذه الورشة كانت مدرسة وتقويم طريق وتمهيد الارض للموهوب المثقف لاكتشاف موهبته وكيفية تنميتها بالقراءة ،ومعرفة اصول كتابة القصة ، كل ذلك تبخر مع واقع السنوات الاخيرة ومرارة الحياة وحصارها..

استاذنا الجليل..

إن نسيان ماحدث ، لن يدرك صاحبه « نسيان مالم يحدث – روايتك « هي نسيج مختلف لكل ماقراناه من سرد ، مساحة واسعة لحوار الكائنات لتاريخ مطموس ،وبعيد ومبعد ، احلام جيل عاش ايام مع الاستعمار واكتوى بنار مابعد الكولونيالية – خذ المثال وقارن الدولة الوطنية ومتاهة تشكلها حسب وجوه الثقافة والفكر والتعليم ، ستجد ان من قال بانه التابع والمهمش – ما ان يصل السلطة يهمش كل من يعرف ويرفع لواء الدفاع عن التهميش- خذ مثال الكتابة الفطيرة والكاتب الفطير ، ستجد ان كل نضالات السابق حول التنوير ،والكتابة والوجودية، وما الادب لسارتر ، في كل العالم تمثل الماضي الذي يرفض الكتبة في كل ارجاء الكون عودته ، الاصالة واحلام الستينيات وحفركم على الصخر ، يغيب عن قصد وترصد من قوى الضحالة .العالم المتغيرة احداثياته هو العالم الذي تطير طائراته بلاطيار لكي تصل جنوده المهووسة ،ان يكتب البديل الذكاء الاصطناعي ويتخلى صاحب الخيال عن خياله، ويتبع اثر الذكاء في صراع العقل والمادة .إلى اين وصلنا ، لا اجابة واضحة وكيف سنخرج ؟ ايضا لا اجابة..

انا على الوعد والعهد باكمال الكتاب الذي وعدتك به عن مسيرتك في الكتابة وكنت قد اكملت معظم الدراسات النقدية وجاءت الحرب والوعد قائم بأن الكتاب مع الدراسات يشتمل على الحوارات مع المستنير المفكر السارد ،ومشاوير لم تكن إلا حضورا في حضرة الفكر والثقافة ،والقلب الطيب، وروح الوالد والإنسان والموسوعي المعرفة..برحيل الاستاذ عيسى الحلو غاب النجم والسارد والمثقف ،وحزنت الخرطوم ولبست الثوب الابيض في حداد يخالف بقية شعوب العالم للتفرد المتميز به الشعب المتحضر والصابر على بلواء عديدة وعظمة الامتحان..اللهم اغفر وارحم عبدك عيسى الحلو برحمتك الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين..

# النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

## مرثية :
## بورتريه لسيد عيسى الحلو

**محجوب بشير كبلو - الامارات**

● بنظرة قبطان مغسولة بالتحديق في المياه العالية ،
وشارب فضي قبل الاوان ،
والغليون المتخيل (فهو لا يدخن ) ،
كان وجهه اطارا لابتسامة كبيرة.
كان صوته يسمع مبتلا
كارتطام دلاء بجدران آبار في اعماقه ،
وان كان لكلماته رائحة الاحتراق.
في غرفته
كان الضوء ابطأ من الوقت ،
والكتب تنظر اليه بذعر
خشية ان يعيد قلقه كتابتها.
الكتابة عنده ليست سلوكا،
بل شجرة تنمو في السهو،
وقلمه يتحرك في بياض الورقة كما لو كان ممتثلا لفاكس شيطاني
تهلك الكتابة، إذا نجت القواميس،
او كما قال.

هكذا أخبر صديقه وأستاذي محمد نجيب.
تعجَّبتُ، وربما غضبتُ سرًّا، فأنا مُنهَكة من أفكار وشخوص وروايةٍ وددتُ كثيرًا تمزيقها! كنتُ أقاسي من وجَعٍ مخاضها، تعبتُ، ووددتُ إجهاض فكرتها.
وفي كل مرَّة أذهب إليه، كان يُعيدُني إلى بيتي من أجل مراجعة أخرى، ليست أخيرة!
لم يكن يقرأها، بل كان في كل مرة يسألني عن أسماء شخوصها كأنه يعرفهم: «ماذا حدث لهم؟»
وقليلًا ما يطلب مني قراءة سطر أو سطرين،
لكنه أعطى تلك الرواية ما لم يعطه لغيري.
حدثني يوماً أن هذا العمر سيرهقُني، وغدا، حين أكبر سنا وتجارب، سأشفى من نوباتِ القلقِ والتقمُّصِ والبكاءِ التي شكوتها له.
أخبرني أني في عمرٍ ما، سأكتب من خارج النص،
كحاملة ريموت، أُحرِّك الأشخاص والأفكار والمواضيع دون أن أؤذي نفسي، أو قلبي، أو مزاجي.
أذكر أنه كان يضحك من مشاكستي وسؤالي : «كيف تكون الكتابة دون أرق؟»
فكشف ضحكهُ عن وجهٍ لا أنساه، وهمس: «هذا هو العمر!»
فمشاعر شباب العنفوان هي التي تكتبين بها الآن،
وغداً، حين تتعلمين اللعبة، ستكتبين بسلطتكِ عليهم، لا بسلطتهم على انفعالاتكِ ومزاجك.
«ستكونين الحاكمة، أيتها الملكة»، قالها ضاحكا.
ثم يعود بي إلى الرواية،
يسألني عن الملكة وحبيبها. كان يسأل عنهم بدراية تامة : عن «كمال» الوغد، والملكة الشقيَّة، وصبي الأفيون، كأنه شريك أسرار حكايتي.
ومن فمه خرج اسم الرواية النهائي.
كان اسمها «الملكة» فقط،
مكتوبا على غلاف أوراقها. وفجأة سألني عن صبيها. قرأتُ له عنه.
سألني : «كيف ليس معها؟»
ومن فكه خرج الاسم : «الملكة وصبي الأفيون».
كنتُ أجلس قربه وأقصُّ عليه ما حدث، يسمعني كأن لا صوتَ في الدنيا سواي، ينصتُ سارحا كأنه يراهم أمامه،
وحين أسكت، يبتسم ...
فيتركني في قلقٍ آخر.
ظل يقول لي : «الكتابة لا قيود لها، ولا عُرف، ولا خوف.»
كان القلق رفيقي، حد أني كنت أسأل دائما أستاذي نجيب عن تلك الأوراق التي أحملها : «هل يظن أنها جديرة بإعجاب أستاذنا الحلو؟»
فيبتسم ويهمهم: «الحُكم بين يقينك وشكك، هو أستاذنا الحلو.»
مرت الشهور، ولم أكن أعلم أن تلك كانت أجمل، وأندر متعة نلتها في طريق الكتابة. لم يكن في خاطري أن اكتمال الرواية وفصولها وقلقها، سرقوا مني متعةً أجمل منها :
مشوار بيت أستاذي الحلو، ومائدة الحب التي جمعتني ببناته، وحفيده، وقصصه القليلة، وصمتِه الكثير، وضحكته التي كنت أقارنها بوجهه الوقور فأتعجَّب.
ذلك أجمل ما نلت.
ولم ينقطع عن الوصل،
بل كان أعظم تكريم نلتُه في حياتي أن تلك الرواية خرجت للطبع من بيت حب وكرم، وأنني نلتُ ما أفتخر به، حينَ كتبَّ عنها أستاذي العزيز عيسى الحلو.
الرجل العاشق للطبيعة، المتمثلة في أشجار وزهور بيته. الرجل المتفاني، الذي قضى عمره وحيداً يرعى أبناءه بعد رحيل أمهم. الرجل المثقف قلباً وفكراً وخصالاً، لم يكن بالقويِّ الساخط المتزمِّت،
رأيتُ ذلك في أبسط الأشياء بداره.
كان بكامل اللطف، والمودة، والتسامح، والرحمة،
عفيفاً، نقياً، يحملُ قلبَه العليل ليقطع الطرق بقدميه، منفقاً الحب والعطاء، والدولة لا تعرف عن علاجه وراحته ورفاهيته شيئا.
رحل الإنسان المَقام، تاركاً أثره الجميل : حرفاً، ووحياً، وذكرى.
ورحلتُ أنا إلى الغربة، ورحل هو عن ذات البلاد إلى الأبد. بلادٌ جَهلتْ قيمة المبدع وتفانيه.
وتذكرت، في حديث الرواية، أن بلادي تكتفي بتسمية شارع، أو تعليق إطار صورة عريضة على الجدران، وفاءً منها وعرفاناً إذا فقدت قامة...
يا لها من بلاد ..!
بلاد حظ تلك التي أنجبت واحتوت قامة رجل أنا أقصر قامة من الحديث عن إبداعه، وعُطاءه، وكتاباته، ومواقفه.
عيسى الحلو، الإنسان النبيل، الحلو في كل شيء، تواضعاً ورحابة.
رحمة الله تحف روحه،

## عيسى الحلو: قدوة الجدية ومَعْلَمُ الوفاء للأدب والإنسان

**آن الصافي - ابوظبي**

● في الذكرى الرابعة لرحيل الأستاذ الكاتب والصحفي عيسى الحلو، لا أكتب عنه وحسب، بل أكتب أيضا عن ما زرعه في مساراتنا من معان لا تذوي. كان عيسى الحلو أكثر من قلمٍ مبدع أو صحفي بارز؛ كان ضميرًا ثقافيًا يضيء لمن حوله الطريق، ويزرع الثقة في الأجيال التي كانت تتحسس خطاها الأولى في فضاء الأدب والكتابة.
لست أبالغ حين أقول إنه كان من الذين شرفوني بدعمهم منذ أول إصدار، حين لم أكن سوى كاتبة ناشئة تحاول أن تعبر عن شغفها بالكلمة وسط كثير من التحديات. ذلك النبل الإنساني الذي تميز به جعله يفتح صدره ووقته للنصح والمتابعة والتشجيع، لا ليصنع حوله هالة بقدر ما كان حريصا على أن ينمو الوعي ويترسخ الإبداع ويتصل الأفق بين الأجيال.
كان عيسى الحلو قدوة في الجدية والمثابرة. لم تكن الكتابة عنده مجرد مهنة، بل كانت التزامًا عميقًا تجاه القارئ واللغة والوطن. وعلى صفحات الصحف والمنابر الثقافية، ظل مدرسة في الأدب والثقافة والأخلاق. مدرسة لا تدرّس عبر الدروس النظرية، بل تدرّس بالسلوك والقدوة والمواقف.
لم يبخل يومًا بأن يبرز الأسماء الجادة في مساراتها الأدبية والإعلامية والصحفية. ظل حريصا على أن يمد يده لكل موهبة صادقة، وأن يحتفي بما تستحقه من تقدير، دون حسابات صغيرة أو انحيازات ظرفية. كان يرى أن الكتابة مسؤولية جماعية، وأن نجاح أي صوت حقيقي هو انتصار للجميع
في زمن تتغير فيه المعايير وتختلط فيه القيم، يبقى عيسى الحلو رمزًا أصيلا للثقافة التي تتعالى على الزيف وتحتفي بالإبداع لذاته. وتبقى سيرته شاهدًا على أن الأدب الحقيقي لا ينحصر في الكتب المنشورة، بل يُكتب أيضا في القلوب التي تظل مدينة لصاحب الكلمة النبيلة.
في ذكراه، أستعيد الامتنان، وأجدد عهد الوفاء لقيمه التي ستظل دليلا لكل من آمن بأن الثقافة رسالة، وأن الكتابة أفق للحرية وكرامة الإنسان.

## (في حضرة «الحلو» الغائب الحاضر) ذاكرة الرواية، ووجه المعلم ..

**سارة عبد المنعم - القاهرة**

● لا أظن أن هناك أصعب من الكتابة في، وعن رجلٍ هو نفسه الكتابة. ترددتُ كثيرا، وظللتُ، كعادتي، أكتبُ سطراً وأمحو ورقة، فالموتُ أسوأ اختبار يعيشه البشر، والكتابة عن راحل مقيم تجربة مُرَّة، وأنا لا أملك عتاد اللغة إن كانَ الحرف هنا عن سيد الكلمة والمواقف.
التقيتُ به عبر الحرف، ورفيقه الأستاذ الشاعر محمد نجيب محمد علي. كان مجرَّدِ الاسم (عيسى الحلو) يبعثُ فيَّ شعوراً بالخشية والمَهابة.
أذكرُ أوَّل مرة التقينا، كان ذلك في مكتبه، وبمجرد رؤيته، ظننتُ أن ضحكاتي الشقيَّة لا مكان لها في حضرة هذا الوقار. وحين صارت حروفي تحت ناظريه، وددتُ الفرار!
لكنني لعنتُ نفسي بعد قليل من مؤانسة ولطف، على أنني لم ألتق به قبل الآن. وأيَّ حظٍ شؤم ظلتِ بلادي تقتنيه، أن يكون فيها كاتبٌ ومُثقف جمع ضروب الإبداع فيه، ولم يصرخ «انظروا لي، فأنا العظيم»، كما يفعل من يملك القليل ممَّا كان يمتلكه.
أدركتُ حينها يقينا أن الأسماءَ تأخذُ وتُعطي لصاحبها من معناها، الكثير؛ فقد كان «حُلواً» بكل ما تحمله الكلمة من معنى. وكنتُ الأوفر حظًّا بالقرب الذي جعل من ديارِه العامرة وأسرته اللطيفة، ملاذاً احتمي فيه من زوبعةِ حروفِ روايةٍ كانت تُطارد راحتي ومنامي.
كان سخيا في كل شيء. متواضعاً، ذكياً، فطناً، شيخاً وطفلاً.
وكانَ أول امتحان لي في مشوار الكتابة، أن أقطع المسافة بين بيتي وبينه، وبيننا مدن، وكُبري النيل، وطريق أطول من أن يحتمل شمس النهار.
وقتها، كانت روايتي تسهر بي الليل، وتكسر عن جفنيَّ النعاس لتهمس لي بموعدِ لقاء أستاذي الحلو غداً، ليطلع عليها.
فأحاول جاهدةً أن أكتبها في أبهى ما يكون، وما أستطيع، وأحمل إليه ورق حروفي الأبيض، فيقابلني بقلبه الأكثر نصاعة، وابتسامة عريضة،
وحفيده «أكرم» ابن الأعوام القليلة، كان دائم الجلوس بيننا، فيُفسح حضوره لسجيَّتي.
دهشتُ من ذلك العطف والحنوِّ من رجلِ الصمت المهيب.
كانت ضحكاته كبراءة طفل، وكنتُ هناك على سجيَّتي تماماً. تبثنا نظراته السكينة، وتُلغي توتر التلميذة الواجفة أمامه.
مشواري الطويل إلى داره كان أول امتحانٍ منه، ليرى مدى عزيمتي وعزمي،

## شهادة في حق المبدع عيسي الحلو

**أحمد الفضل أحمد**

● عيسي الحلو - كاتب قصصي وروائي معروف ومُنتشر حتى بين عامة الناس في الإسهام الثقافي السوداني ... وأوّل عهدنا بالدخول لعوالمه عبر مجموعته القصصية ( ريش الببغاء ) المنشورة في ستينات القرن الماضي ببيروت ... وتوالت كتاباته عبر الصحافة الثقافية وتشكل بذلك حضوراً ملحوظاً في المشهد الثقافي السوداني بمثابرته وإخلاصه ولم ينقطع عن الكتابة الإبداعية والنقدية ... وهو حاضر ومعاصر بقوة ..
- ولعيسى - عوالمه المتفردة المختلفة عن الآخرين وعلى طريقته ... ولاحقاً تشكلت تلك الكتابات من تحصيله وانفتاحه على المشهد الإنساني رصداً للتحولات عن طبقة البرجوازية الصغيرة وهوامشها المترهلة بكل كوابيسها وتعقيداتها الراهنة ... المركبة ... وقد تبدو تلك الشخصيات مترهلة ومعاقة ذهنياً ونفسياً ... وبمهارة وشاعرية يخلق عيسي أجواء أسطورية عن تلك الشخصيات تضميناً لنظرة فلسفية وجودية في إطار جمالي ... متنزلاً من تركيب وعيه حواراً مع تلك الشخوص استجلاء وكشفاً في سراديب تأزماتها وتعقيداتها ... وأحلامها ومن مشاهد السينما التي يعشقها ( عيسي) يبني تقنية رواياته وقصصه ...
ويتفوق في تخليق تلك العوالم ذاتياً وهو جزء منها يدرك واقعها ويتماهى معه فهو منها وإليها ... وحين تقرأ ( عيسي ) تجد أن إبداعه يتجاوز المحلي وتستضيفه المخيلة العربية الحديثة في أقطارها شراكة مع محمولاتها الثقافية الراهنة المتحدة ... ويكون - عيسي - مُتوزعاً بين بيروت والقاهرة وبلاد المغرب الكبير ...
- وعيسي - جدير بأن يكون بين تلك النُخبة مساهماً وفاعلاً يعبر بسهولة مطلقة وتصح قراءته أيضاً هناك !!
ينظر آخرون له بأنه بعيد عن صراع دراما وقائع ثقافات الريف والتي هي متحولة وتلامس مجتمعات المدائن الحديثة ...
ويُصنف ( عيسي) بعض الكتابات ويطلق عليها الكتابة الريفية من مصدر أنها كتبت من إقطاعيات خارج نطاق المدينة الحديثة ... ونقول أن الكتابة هي كتابة في الرواية أو القصة بحسب شروطها المعلومة ...
فهل في كتابات ( عيسي ) هروب أم عدم معايشة ومثاقفه مع تلك الإقطاعيات المتعددة في الأطراف والوسط والمدينة في السودان مهما عظمت فإنها تعد مدينة ( ريفية ) كبيرة تحمل في جوفها كل التشكيلات والتعدد ... ويري بعض الآخرين أن التحليق والتهويم بعيداً يصنع بعض إشكاليات التقسيم المدرسي بين ما هو ريفي إقطاعي وبين ما هو مديني ... والرواية هي رواية بكل المقاييس ... وفي النهاية أنها تبث وعياً ومتعة تلك الرواية المُتقنة الصنع في زمن الحداثة الماثلة على مستوي الكون ...
ونحتاج لوعي جمالي كافي للقبول بكل الإبداعات المساهمة في رصدها لثقافات الأقاليم السودانية ... في التاريخ والتراث والكتابات الجديدة المحتوية للراهن والسالف ... الغائب والحاضر ما بين الحلم واليقظة ... والثابت والمتحول
( وعيسي الحلو ) مُغرم جداً بالتجريب في أساليب الكتابة على النهج الغربي عند ( ألن روب غرييه وناتالي ساروت ) وأضرابهما ...
التاريخ الذاتي في مسيرة عيسي مكنون بعيداً في الذاكرة وجاء من - قلي - في النيل الأبيض إلى حاضرة بحر أبيض في كوستي وزمالة عبد الله شابو وخالد المبارك والسماني عبد الله يعقوب والأستاذ الشاعر شاكر مرسال وكانت المدرسة الوسطي كعتبة وسيطة في سلم التعليم القديم قنطرة عبور للثانويات على أهميتها في تربية النشء حيث أنه كانت للتعليم غايات وأهداف مرصودة تتحقق في بناء سلم المعرفة والتكوين .
ذهب ( معاوية نور ) إلى بيروت في استكمال دراساته وآخرون إلى مصر ... أبناء بعض زعماء العشائر والوجهاء من كبار القوم وكانت محطة كلية - فيكتوريا الجامعية - بالإسكندرية وأخرجت لفيفاً من المعروفين (الشريف حسين الهندي ومأمون بحيري الذي أصبح لنبوغه مُعيداً في الكلية ودرس على يديه المخرج الطليعي فيما بعد ( يوسف شاهين ) قال ذلك بنفسه ...
وأرسل الأمير ( ود حلو ) ابنه - عيسي- فدرس في مدرسة حلوان الثانوية ... والعودة للسودان فما هي أسباب انقطاع مواصلة المسيرة الجامعية هناك .... وكثير من شخصيات السودان اللامعة استكملت تكوينها في مصر ... ونجحت جمعية ( اللواء الأبيض ) في تهريب ( توفيق أحمد البكري ) وآخرين حيث يحتضنهم هناك الأمير - عمر طوسون- حفيد محمد على باشا ومن كبار السودانيين - على البرير - وعيسي لا يلمس خلفيات ذلك التاريخ وربطه مع حلقات التاريخ السياسي والإجتماعي المُمدد في وادي النيل ... وكان أسلافه ملوكاً على النيل فأين ذلك من وعي قوة الأشياء ... ؟ !
- المدرسة الوسطى - مرحلة تكوينية وانتقالية لها حلاوتها ونماذجها من الأساتذة الأجلاء ... بعضهم كان يمتهن المهنة على مدي طويل ... وآخرون يعبرون منها في مدي قصير إلى دراسات واتجاهات أخرى ... وما تزال صورة هؤلاء الأساتذة في الذاكرة بقوة حضورهم واستعداداتهم المعرفية العالية ... وفلسفة التعليم وقتها كانت على دراية منهجية للوصول للغايات المرجوة في الإعداد للنهايات المحسوبة والتي غايتها المعرفة والاحاطة في العمل الديواني والخدمي والتطبيقي وحتى الوعي السياسي والاجتماعي والتاريخي...
وعيسي التحق بمهنة التعليم في (المرحلة الوسطى) ومكث بها حيناً من الدهر ... وأن تنتقل من إقليم لآخر في ربوع السودان كان ميسوراً ومُتاحاً ... وحدث في عقد السبعينات أن تم نقل (عيسي) للمناطق النائية في الشمال النيلي وبحكم تكوينه واستعداداته فلم يكن مؤهلاً لخوض تلك التجارب الشاقة بعيداً عن حنين الأشياء المألوفة الثابتة والمستقرة مع العائلة الصغيرة في العباسية وبؤرة الإشعاع الثقافي وجاذبيته ... ومشروع الفنان والأديب ليس متاحاً عند كل الناس ... وقدر أن تكون فناناً أديباً مرصود في القلة القليلة ... وهذا قدر وطريق آخر مشى على تضاريسه ونتوءاته بالسهر والكد والمواظبة ... وكانت المفاصلة ما بين التعليم والإبداع والهم الثقافي عموماً ..
- ولعيسي- رفقة أدبية طويلة مع بعض أنداده ومعاصريه وكان قبل ذلك (عيسي) قد تأهل مهنياً أثناء الخدمة في معهد ( بخت الرضا للتربية ) ... تلك البؤرة الإشعاعية ذات التأثير على مدي المنطقة العربية والأفريقية وكان انطفاء ذلك السراج بقصديه منهجية من تدبير الفكر .. الغازي الهادم ...
وجد (عيسي) من يعينه وقتها والتحق ممتهناً للعمل الثقافي ...
وكانت أول بدايات النشر لعيسي هي قصة قصيرة في صحيفة (النيل) لسان حال ( الأنصار وحزب الأمة ) كان ذلك في العام ١٩٥٧م ... وعلى الجناح الآخر كان ( صوت السودان ) ثم ( الجماهير ) لسان حال الختمية وحزب الشعب الديمقراطي وهذه هُوية وتكوين للسودان الماثل وأيا كان الرأي الآخر المُضاد فلا يمكنك أن تتلاشي وتستعير لك هويات أخري ...
عمل عيسي في جريدة ( الأيام ) الملحق الثقافي وأصبح كاتبا متفرغا في العام ١٩٧٦م ... وامتد التحرير الثقافي لسنوات كإصدارة راتبه رصينة وشاملة في محاور الإبداعات الأدبية والفنية انفتاحاً على الثقافة السودانية والعربية والكونية ... وأتاح ملحق الأيام الثقافي فرصاً واسعة لإنتاج كبار الأدباء والمبدعين والجماعات الأدبية والشباب الواعد في مجالات القصة والشعر والدراسات ... الخ أصبح ملحق الأيام الثقافي نموذجاً يحتذى لبقية الصحائف ... كان الملحق قد سدَّ فراغاً عريضاً مع قلة الدوريات الثقافية والكتاب ... وازدهرت على صفحاته أقلام مجيدة ...
يحسب - لعيسي - هذه الريادة ... وفي عقد التسعينات أشرف عيسي الحلو على مجلة الخرطوم مع مجذوب عيدروس ومعاوية البلال ... وانعدل بعد ذلك ميزانها المائل وكانت إصدارة جامعة يُفخر بها على ساحة الثقافة العربية الأفريقية ... وضع عيسي بصماته في لوحة الثقافة السودانية .
ترك(عيسي) مهنة التعليم ورموزها في المرحلة الوسطى من الذين سبقوه ومن جيله ومن جاء بعده فكان هناك ( أمين زكي وبرعي أحمد البشير وأبو بكر خالد وعثمان الحوري ومصطفى سيد أحمد ... ) فهل خسر التعليم أم ربحت الثقافة ؟ ....
وتجد في مكتب عيسي ( محمد عبد الحي وعلى المك وأحمد عبد العال ومحمود مدني ... وآخرين ) وحصيلته من الإصدارات موقفة في النشر وخاصة رواياته ... ومعظمها نشر ما بين صحيفتي الأيام والصحافة ثم من بعد جريدة الرأي العام .
ونذكر منها : تلك عناوين باهرة ، السماء والبرتقالة ، حمي الفوضى والتماسك ، مداخل العصافير للحدائق ، صباح الخير أيها الوجه اللامرئي الجميل ، الجنة بأعلى التل ، جنيفيف والعصفورة ، عجوز فوق الأرجوحة و الورد وكوابيس الليل .
ومع الإبداع الخالص في التجريب والحداثة يعد عيسي فناناً شاملاً في اهتماماته وتطبيقاته النظرية وقد نالت الفلسفة الوجودية كنظرية لها صداها في فترة الستينات وتعلق بها كثيرون ... كانت بعض اتهاماته ...
وهل يُحْسَب ( عيسي ) عليها في فترة من الفترات ...؟ والشاهد أن الأستاذ المرحوم ( بشير الطيب ) يُعد من روادها على المستوي الإبداعي الكتابي وخاصة في تلك الفترة ... كان يكتب عمودا ثابتاً ( أقول لكم ) في جريدة -الزمان- لصاحبها عبد العزيز حسن ... ثم في جرائد أخري لاحقة ... ومجلات ...
الفن والحداثة وكانت ظاهرة المُغني ( إبراهيم عوض ) مطلع الخمسينات هذا فنان أثير لدي عيسي الحلو ولم يكتب عن تلك الصلات المُمتدة معه والملحن والشاعر عبد الرحمن الريح ... وكانا يستحقان توثيقا في ريادتهما الحداثوية عصرئذ كما يقول على المك ...
وأن تكون تلك الكتابة على طريقتها لتجمع ما بين التاريخي والاجتماعي ومدارج الموسيقي في فتوحاتها الجديدة كان يملك ذلك بطريقة من الطرائق ... أتصور ذلك . !! .
أكتب من حين لآخر بعض الكتابات والمقالات وكان ذلك بإلحاح من المبدع (عيسي) ... في ملحقه أو مواضع أخري ... فأصبحت تلك عادة يحُثني عليها أيضا مجذوب عيدروس ... تحية لكل الجِملين الحاضرين والغائبين ...
ولمركز (عبد الكريم ميرغني ) التحية والتقدير... والرحمة لأحمد الطيب عبد المكرم ... وللأخ وليد تحية وللصاوي ولكل القائمين والقاعدين ... وروح الطيب صالح الوادعة عبقها بين الأمكنة في أمدرمان والخرطوم ... ونشتهي أن تعم ذكراه في احتفاليات جميع المدائن ... تأخذ كل مدينة من بنصيب من اهتماماتها الفنية والثقافية . وما أجدرها وأكثرها ..

VOICE of sudanese community

السبت ١٢ يوليو ٢٠٢٥م - ١٦ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 12 JULY 2025 - ISSUE No. 42

# النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

## أهمية التعليم لمواهب الشباب: تعليم عيسي الحلو مثالاً

د. خالد المبارك

● يفيدنا في ذكري وفاة الراحل عيسي الحلو ان نتامل ملابسات النشاة التي ربما تركت اثرا في بروز وتنمية موهبته. درس عيسي الحلو معنا في مدرسة كوستي الاهلية الوسطي
التي امتازت بعد من الاساتذة الذين درسوا في مصر وتاثروا بها.منهم شاكر مرسال استاذ اللغة الانجليزية الذي انتمي الي اقصي اقصي اليسار في مصر( كما ذكر لي الاستاذ التيجاني الطيب) وكان ماهرا في كرة القدم بالمدينة ومستنيرا يستخدم جملا و مفردات مثل « علي اساس ان» . وكان بين اساتذتنا يحي حسين يعقوب الذي كان استاذا للرياضيات( الحساب) وكان رساما ومسؤولا عن جمعية الحديقة بل الف كتابا ونشره بالانجليزية ماخوذا من قصة بنوكيو.كان من اساتذتنا ايضا حسن ازهري الذي درس بالازهر وكان يلعب الشطرنج ويقرض الشعر مثل قوله عن نفسه: هري لا يطيق دخول فصل ولا التدريس في هذا الاوان. اما شيخ عبد السلام استاذ اللغة العربية والدين فقد كان يكتب لنا قصة قصيرة علي السبورة ويطلب ان نعيد كتابتها كمسرحية.درس بمصر وتاثر كثيرا بها .

كانت كوستي في خمسينيات القرن العشرين بوتقة غير قبلية ولا عشائرية. ليس بها حلة ال.... وحلة ال.... لان المدينة نشات لاسباب اقتصادية واجتماعية فجذبت السكان حسب مهاراتهم المطلوبة في خط ومحطة السكة حديد والميناء النهري الناقل للجنوب ومحاصيل الريف المجاور حتي منطقي تندلتي الغنية. وجه السودان الحديث كان يتبلور في كوستي التي لم تكن بها ابدا «قبة» يتبرك بها الناس بل اسس فيها مصنع لتعليب اللحوم.

كان عيسي الحلو ياتي للمدرسة من القري المجاورة لكوستي( الفشاشوية وقلي) حيث كانت أسرته منعمة توفرله ملابس واحذية اغلي من تلك التي كان باقي التلاميذ يرتدونها. عندما توجهنا بعد السنة الرابعة الي حنتوب الثانوية ارسل ال الحلو عيسي لمصر حيث تفتحت افاقه علي عالم لا يقارن بالكتمة الثقافية في السودان. الي اي مدي تاثر عيسي الحلو بهذه الخلفية؟ لا يستطيع احد ان يجزم او يزعم بالتحديد.لكن الاحتمال لا ينبغي استبعاده. كما لا ينبغي تجاهل حقيقة ان مدرسة كوستي الاهلية الوسطي لم تقدم للسودان عيسي الحلو وحده بل د.يوسف بشارة ود السماني عبد الله يعقوب وبروفسير محمد يوسف سكر والسفير احمد التيجاني صالح والفريق شرطة ابراهيم احمد عبد الكريم و غيرهم في الاجيال التي اتت بعد فترة الخمسينيات. الخلاصة هي ان الاهتمام بتعليم الاطفال والشباب من الجنسين يتيح الفرصة لتفتح المواهب والمقدرات في المجالات كافة.وهو ما تحتاجه البلاد الان بعد ان تدحرجت للحضيض جراء الحرب/ النكبة.

## نبي الكلمة
## إلى عيسى الحلو فى عليائه السامق

نجاة عثمان - السعودية

● على رسلك ياريح الفرقة..أقيف..
كل الفقرااتحولوا طيف..
وملايكة ترفرف بى جنحيها..
وترسل غيمها خريف..
ماتستعجل..خلنا نوفي..
جمايل ناسي البددوا خوفي..
وجابوا ربيعن..عزالصيف..
ياك مسيحنا تسامح..وحن..
تروح كيفن وتفوت ياحيف..
تكون في الدنيا مهذب نوعي..
وتجلس في بيتك زي ضيف..
ياحلو وسع جنبك نجلس..
ياسيدنا..العادي شريف..
مانازلت سيوف كلماتك..
وسبتها تنزل..زي السيف..
وتصبح تنبت زي ازهار..
تشيع في الدنيا..حكاوي وليف..
عيسى..اشتقنا حديثك دافي..
وعندك كيف عفوي التاليف..
ومافي حبيب..زي حبك اوفى..
وبقى ..والد ..وام..وحليف..
سرعة مشيت..نتواعد ونخلف..
درب الموت والبعد مخيف..
كنت تقود والعالم يمشي..
على خطواتك..كنت حريف..
وزي ماجيت ودعت مفارق..
يا اصحاب..في البرزخ كيف..
اتناديتوا..مشيتوا تباعا..
ياقدال..وحميد وشريف..
وعيسى الحاضر زي تاريخنا..
والكلمات الديمة تضيف..

## عيسى الحلو: بين ما لم يُكتب وما لن يُنسى

نفيسة زين العابدين - شيكاغو

● وأنا أجهّز لهذا المقال، وحينما كتبت اسم الراحل الأستاذ عيسى الحلو على محرّك البحث أبحث عن فكرة تلهمني، وجدت كمًا هائلًا من الكتابات عنه، وفي معظمها رثاء. لكنني كنت أبحث عمّا كُتب عنه في حياته. فوجدت مقالًا للأستاذ محفوظ بشرى في صحيفة العربي الجديد، كان قد نُشر في العام ٢٠١٤، ولقاءً أجري معه في وقت لاحق للأستاذ محمد نجيب في صحيفة الوطن، في العام ٢٠١٦. توقّفت أمام النصّين طويلًا، ليس لأنهما يوثقان سيرة الأستاذ عيسى الحلو فحسب، بل لأن كليهما يلتقط جانبًا مختلفًا من الكاتب: الإنسان، والمفكّر، والمتأمّل، والساخر من جدوى ما يكتب.

مقال الأستاذ محفوظ لم يكن مجرد عرض لسيرة أدبية، بل لقطة حية لرجل يبدأ يومه في الخامسة صباحًا، يمشي في شوارع أم درمان نحو صحيفة الرأي العام، حيث يشرف على القسم الثقافي. لم تكن التفاصيل لعرض الطقوس، بل لرسم ملامح شخصية هادئة، بسيطة، تسير على الأرض كما تسير كلماتها في النص بلا ادعاء، بلا ضجيج.

يذكر محفوظ أن الحلو كان يقول إنه لا يحب ما يكتب، ولم يستطع بعد قول ما يريد، لأن ما يريد دائمًا يبدو أكبر من الكلمات وأدق من الإمساك به. الخيال، كما يرى، أكثر حرية في القراءة منه في الكتابة؛ إذ تقف الكتابة حارسًا على الفكرة، تقيدها، بينما يظل القارئ طليق الخيال. هذه الفلسفة التي قد تبدو متشائمة لا تُفهم إلا في سياقها. الكتابة عند الحلو ليست إنجازًا نهائيًا، بل محاولة دائمة، مشروع مفتوح على النقص، وعلى المراجعة.

رغم هذا الشك، لم تكن تجربته عابرة. فكما ذكر الأستاذ محفوظ، ونقل عن القاص نبيل غالي، فإن ريش الببغاء، أولى مجموعاته، كانت علامة فاصلة في القصة السودانية، حيث دمج بين الفلسفة والواقع، الذهنية والأسلوب، المدينة والقلق الوجودي. هذه المجموعة لم تأتِ من فراغ، بل من مسيرة طويلة امتدت لأكثر من خمسين عامًا، كما عبّر عنها الحلو في حواره العميق مع محمد نجيب.

في ذلك الحوار، قال الحلو إنه لم يكن يعرف منذ البداية ما يريد، وإن وضوح المشروع الأدبي يأتي لاحقًا، بالتجربة لا بالتخطيط. قارن بين الكُتّاب في العالم الثالث، الذين يدخلون الكتابة بلا تأهيل مؤسسي، وبين نظرائهم في بلدان تصنع الكتّاب عبر كليات الفنون والمعاهد. قال بصراحة إن الكاتب السوداني غالبًا ما يبدأ بالصدفة، بلا أسئلة واضحة: لماذا نكتب؟ لمن؟ كيف؟ هذه الأسئلة غائبة لأن الثقافة نفسها غائبة، أو مهمّشة في وعي المجتمع، إذ لا سوق حقيقية للكتاب، ولا قارئ فعّال يموّل المشروع الثقافي بالقراءة والانتباه. الخرطوم، كما قال، ليست بيروت ولا القاهرة، ليست مدينة تقرأ، وبالتالي ليست مدينة تصنع كتّابًا بمقياس عربي أو عالمي.

لكن، بحسب ما كتبه الأستاذ محفوظ عن الحلو، وبحسب ما قاله الحلو في لقائه مع الأستاذ محمد نجيب، فإن كل هذا لم يجعله عدميًا. ظل مؤمنًا بأن الكتابة مشروع مفتوح، بلا قوانين مغلقة، قابل للنقاش والتعديل والاختبار. لم يكن من أنصار «الوهج الإبداعي»، بل من المؤمنين بأن الموهبة لا تثمر دون قارئ واعٍ، وأن الكتابة إن لم تجد جمهورها، تظل تجربة داخلية مهما بلغت قيمتها.

في مقاله، ينتقد الأستاذ محفوظ بشرى، نقلاً عن نبيل غالي، إغفال المؤسسة الأكاديمية لأعمال عيسى الحلو، مستغربًا من غياب أي رسائل ماجستير أو دكتوراه عنه، رغم القيمة الإبداعية الكبرى لنصوصه، مقارنة بأسماء أقل غنى حظيت بالدراسة. هذا الإهمال لا يمس الحلو وحده، بل يشير إلى خلل مؤسسي في فهم القيمة الثقافية، حيث يسبق التبجيل الحقيقي بعد الوفاة، وتبقى الأسماء الحية خارج الاهتمام الأكاديمي الرسمي.

بحسب ما جاء على لسان الحلو أو ما كُتب عنه، فلم يكن الحلو ناقدًا خارجيًا للواقع فقط، بل ناقدًا لنفسه أيضًا، صارمًا في تقييم الأدب السوداني من موقع المقارنة العالمية. كان يرى أن الرواية السودانية، رغم مشاركاتها في الجوائز، ما زالت فنيًا ضعيفة؛ لأنها تتكئ على المشافهة أكثر من البناء الفني، ولأن النقد فيها متسامح أكثر من اللازم، يميل إلى تقييم المضمون السياسي أو الاجتماعي، ويتنازل عن الحساب الفني الذي هو جوهر الإبداع.

ولعل أكثر ما يكشف وضوحه في الرؤية، هو انتقاده لطريقة تعاملنا نحن- القراء والنقاد - مع المشهد الأدبي، حيث نقيس جودة الرواية السودانية بميزان التجارب المحلية، لا بحسب ما أنتجته الرواية العالمية، متناسين أن المعايير اليوم لا تعترف بالحدود، وأن الكلمة لا تُحترم لمجرد أنها قريبة منا، بل لأنها تفتح عوالم جديدة.

لم يكن الحلو صوتًا أدبيًا فقط، بل كان ذا أثر نقدي عميق. جمع بين الإبداع والنقد دون أن يخل بأحدهما، وكان يرى المدينة لا كخلفية مكانية، بل كفضاء روحي وفلسفي، يكتب عنه كما هو، دون زخارف أو شعارات. فكما ذكر الأستاذ محفوظ، وصف الأستاذ عامر محمد أحمد الحلو بأنه «قاموس حداثة»، وقال نبيل غالي عنه إنه «نعمة في السرد السوداني»، وربما صدقا في ذلك، لأنه ظل حارسًا للنص لا للمنبر، وللجمال لا للوجاهة.

ورغم هذا كله، لم تلتفت المؤسسة الأكاديمية إليه كما يجب، وكأننا نعيد إنتاج الخطأ ذاته: الانتظار حتى يغيب الكاتب، ثم نبدأ في الرثاء والاعتراف.

ما بين مقال محفوظ بشرى، الذي التقط فيه الإنسان خلف الكاتب، والحوار العميق الذي أجراه محمد نجيب، تتكون أمامنا صورة كاتب لا يبحث عن المجد، بل عن الصدق. لا يرى نفسه فوق الناس، بل بينهم. لا يطلب الجوائز، ولا يحتفل بالظهور. كان يكتب فقط لأنه لا يستطيع التوقف. ترك لنا ما يكفي لنفهم أن الأدب ليس ضوءًا يُسلَّط، بل ظلًا نعيش فيه.

رحم الله الاستاذ الراحل المقيم عيسى الحلو، الذي لم ينتظر أن يُقال عنه، بل ترك أثره في كل من قرأه. وشكرًا لكل من كتب عنه وهو يسمع ويقرأ. فقد يكون ذلك أثمن من كل ما نكتبه بعد رحيله.

## الملاك الجميل يَمُرُّ بعيسى الحلو
## من هناك.. كما شاء تخيُّله

نون عيسى الحلو - أمدرمان

● إنَّ مجابهة الموت هي السمة الأساسية في أغلب سرديات الوالد، رحمه الله، كان كثيرًا ما يشير إليه بالملاك اللا مرئي الجميل، ويجسد الموتى هناك قابعين في قصر المرايا....
«هذا الوجه يختبئ داخلي كالسر.. فأوجه وجهي الجميل. كلنا سنموت والموت حقيقة الحقائق.. أنظر إلى لوح زجاج النافذة؛ فأرى جملة مكتوبة عبر الزجاج الكثيف بالبخار، ألمح وجه ملاكي الجميل: سأزورك منتصف نهار الاثنين».
كان والدي يُلِحُّ على سؤالي في أيامه الأخيرة، ما بين الغيبوبة والإفاقة، كأن عينيه تتعلقان بمرآة ما لا يرى، وكيانه الصَّدي الذي نفذت إليه رطوبة غرفة الإنعاش وهو منفيٌّ في عزلته بالمشفى كأنه متعلق بالإنتظار والزمن أن يرى الملاك الذي يمُرُّ من هنا كشيء جميل مفقود. يباغتني بسؤال: ما اليوم؟ وأعطيه إجابة بتاريخ لا ما يريد.. ويصححني بمقصده: كم تبقى كي يأتي يوم الاثنين!!
وهو مسجى بغرفة الإنعاش بالطابق الأخير بمستشفى آسيا؛ يعاني من مرض عضال، سُجِّل كثاني حالة مرضية نادرة تمُرّ على تاريخ المستشفى، كما وصفها لنا الأطباء.. ويسألني عن صديقنا الشاعر، أسنتطقه: أتعني القدال؟ يومئ لي برأسه، أطمئنه، ولكنه يلوِّح لي بيديه الواهنة بالوداع معا..
حين بلغني نبأ وفاة القدال قبل سويعات من وفاة أبي؛ هرعت أركض بباحة المشفى وأصرخ بالبكاء، وأقول لهم سيلحقه بالفراق.. ربما كانت نبوءتهما معًا.. اثنين... «صابرين من بعد الضنى.. صابرين على وعد المنى، نيلين وحزنك وحلمك أنا، فرعين شايلين جنا..»..
صبيَّان عشقا ترابك يا وطن، والآن أستعجب وأنا أقرأ نصوصه وهو يرسم بنفسه الأحداث الأخيرة في حياته حين يصف مشهد الاستحضار بالمستشفى...
«نقطة واحدة تسقط في بطء.. تعقُبها نقطة أخرى ويجري ماء الجلكوز عبر ثقب الإبرة المغروسة في اليد اليسرى. يتواصل دفء الحياة نقطة بعد نقطة، وبعد نصف ساعة ينشب صراع خفي بين النمو والذبول، بين الموت والحياة. ويأخذ الجسد العجوز المسجّى فوق سرير المستشفى في مواصلة كفاحه ضد الموت؛ فبدق الجسد كله مثل ساعة بيولوجية.. تتكتك كلها بضربات أزمنة متداخلة ومتشابكة.. لقد ضربت الغيبوبة حصارها الأشد حول ذاكرة الرجل العجوز المسجّى فوق الفراش الطبي الأبيض...
امتلأت المعدة بسائل حار مثل كيس نايلون رقيق.. وسال الدم من الفم واشتدّ وجيف القلب وأخذ في الخفوت».
«تشنّج جسد العجوز تشنّجات قصار سريعات.. وتوقفت نقاط ماء الجلكوز عن انبثاقتها البطيئة، وتوقفت حركة التنفس.....؟.
وبالغطاء الأبيض غطّيتُ الجسد المسجّى..
إنا لله وإنا إليه راجعون.
تاريخ الوفاة:
منتصف نهار
الاثنين، الموافق ٥ يوليو ٢٠٢١، قابَل أبي ملاكَه الجميل.
كانت تلك اللحظات الأخيرة في حياته، كما وصفها بسردياته الكبرى.....

## عيسي الحلو..... بين الصحافة و تحولات السرد السوداني

مجذوب عيدروس - مدني

● بدأ عيسي الحلو مختلفا عن الجيل الذي سبق ظهوره ، و هو ينشر أولي قصصه في صحيفة النيل ١٩٥٧م . و عندما صدرت مجموعته القصصية الأولي ريش الببغاء ١٩٦٧ بعنوانها المثير للدهشة ، و بعض قصصها المغايرة للسائد في حقل القصة القصيرة السودانية. بعض هذه القصص اصطحبه عيسي في مجموعات قصصية لاحقة ، بعد سنوات من التجريب ؛ و كان ذلك فاتحة لعهد جديد في السرد السوداني، و تزامن ذلك مع إشراق شمس إبداع الطيب صالح.
سبق عيسي الحلو و رفيقا دربه عثمان الحوري و محمود محمد مدني الرائد بشير الطيب الذي كان منفتحا علي التيار الوجودي و مبشرا به . كان هذا التيار قادما من فرنسا عبر بوابة بيروت ( مجلة الآداب و دار الآداب ) و أنشأ بشير الطيب مجلة الوجود و صدرت منها ستة أعداد. و اقتحمت مصطلحات الوجوديين و افكار و ابداعات سارتر و البير كامو و سيمون دي بوفوار الخ تغزو حقل السرد السوداني. الذي كان مرتعا خصبا لكتاب الواقعية بشتي أشكالها و مسمياتها خاصة الواقعية الاشتراكية .
في عام ١٩٦٠ صدرت مجلة القصة السودانية بمبادرة جريئة من القاص عثمان علي نور كأول مجلة متخصصة في القصة ، و نشرت لكتاب من مختلف الاتجاهات ، و من ضمنهم الطيب صالح.
اختلف الاستاذ عيسي الحلو و اتجه مبكرا لنشر روايات له مسلسلة في الصحف ، و لم ينشر أي منها بين دفتي كتاب ، و لكنها تبقي جزءا من تراثه الإبداعي، و تدخل في خانة ما نسميه الذي ظل هاجسا مقلقا له .
تميز عيسي الحلو بنمط كتابة تعتمد لغة شعرية مكثفة دون ترهل ، و دقة في الوصف.. و أتقن لعبة التلاعب في الزمن خاصة في سرديات التسعينات و الألفية الثالثة، و رسم الشخصيات التي تنتقل عبر الأزمنة و الأمكنة كما في قصته قصر المرايا . و هذه القصص يمتزج فيها الأسطوري و المتخيل بالتاريخي و الواقعي .
عيسي الحلو بابعاده الثلاثة كقاص و روائي و ناقد و صحفي كانت رؤيته البصيرة لإبداع نجيب محفوظ القصصي و الروائي أن شخصياته التي تتمحور حولها قصصه و رواياته ( لا تتعدي الفتوة و المومس و الشرطة )
و حينما كتبت عن عثمان علي نور ( كاتب في مرحلة الانتقال ) علق الاستاذ عيسي : كان يجب ان نبدأ من عثمان علي نور. و علل ذلك إن الواقعية كانت ضرورية في تلك الفترة . ولكن يؤخذ علي الواقعية الاشتراكية انها لم ترتبط باهتمام جدي بجماليات اللغة و نصاعة الأسلوب و تطوير تقنيات السرد. و هذا ما أشرت إليه و نبه الناس الي هذه الإشارة الاستاذ ابراهيم إسحاق في مقال له في العدد الرابع من مجلة الثقافة السودانية و وصفي للواقعية بأنها واقعية خشنة ◆◆ و لعل جيل الرواد كان معذورا فقد كان المد اليساري بشقيه الأممي و القومي جارفا في الشعر و السرد.. و كانت الكتابات السردية تركز على المضمون دون أن تعير الشكل اهتماما، و كذلك اتسمت في الشعر بطابع المباشرة و الهاتفية الا قلة منهم انحازت لفنها و تطوير أدائها الشعري و السردي ؛و الاهتمام باللغة و الأسلوب، و الاستفادة من تقنيات الفنون الأخري كالسينما و المسرح و التشكيل( الفلاش باك / المونتاج/ اللصق / اعادة تركيب الصور ) و الأجناس الأدبية الأخري. و كان عيسي الحلو واعيا بتاثير هذه المكونات .

# النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

## في ذكرى رحيله : عيسى الحلو بيننا ..التاريخ لا تصنعه اللحظات العارضة، بل أعمار طويلة من الصدق والاجتهاد

### كان يرى في المعرفة خلاصاً فردياً وجماعياً، وفي الكتابة وطناً بديلاً

**أسامة رقيعة - دبي**

● في مثل هذه الأيام، رحل عن دنيانا الكاتب والناقد والمفكر الكبير عيسى الحلو، تاركًا وراءه فراغًا لا يُملأ، ووهجًا لا ينطفئ في ذاكرة الثقافة السودانية والعربية. رحل الرجل الذي كان يشبه الكريستال: صلبًا في مواقفه، لطيفًا في حضوره، نقيًا في فكره، وصافيًا في إنسانيته.

حين تقترب من عيسى الحلو وتتحاوره، تكتشف أن النظرات الحادة التي تميز ملامحه، والكاريزما الصارمة التي تكسو حضوره، لم تكن موجهة إليك أبدًا، بل كانت موجهة ضد الجهل والتراخي المعرفي والإنساني. كان يتحدث بعمق الناقد الماهر، وخيال الروائي الحاذق، ثم يغلف كل ذلك بلطف إنساني خالص.

كان لا يجامل، مهما أحبّك، لكنه لا يجرحك أبدًا. يتواضع حين يقدم لك معلومة، ثم يتلطف ويقول: «دعنا نتحاور، فالمحاورة هي المهمة.» هكذا كان يؤمن، وهكذا عاش.

أذكر زيارتي الأولى والأخيرة له في بيته بحي الجامعة. كان وقتي ضيقًا، كما هي عادتي عند زيارة الوطن، لكن المشافهة معه منحتني إحساسًا بالاتساع... بل بالأبدية. أدهشني اهتمامه العميق بالمعرفة والكتب؛ كان يُهديك الكتاب كما يهدي الجواهري ماسة ثمينة.

وفي اليوم التالي، أصرّ على أخيه، القاص صديق الحلو، أن يقطع مسافة طويلة ليلحق بي في المطار ليهديني كتابه «ريش الببغاء». ذلك الإصرار غمرني بلطف شديد، لا يُنسى.

بل وحرص على أن ألتقي بصديقه الشاعر الكبير الصادق إلياس حين كان ضيفًا في معرض الشارقة للكتاب، وكأنه أراد أن يقول لي: «انظر، لديّ ماسة أخرى، صديق صادق.»

ولمّا بلغني بخط يده، عبر صورة أرسلها لي ابنته، يعبّر فيها عن فرح طفولي بتكريمه من حاكم الشارقة، وصفني فيها بـ«الصديق الحقيقي». وقد قال فيها:

«الابن العزيز والصديق الحقيقي... أسامة رقيعة

أنا في حالة من الفرح الطفولي، الذي يمكن أن تفسده الثرثرة، ويقلل من وهجه البوح الصريح.

المهم أن أهلك الطيبين... زواخرك العرب... قيل إن الشارقة ستقوم بالتكريم، كواحدٍ من الكتاب العرب الذين من الممكن أن يعطوا شيئًا.

أنا ومعي زمرة من رفاق السفر وسنوات البحث عن الهوية والوطن... أولئك الذين أشعلوا الأضواء والآن، هيا يا كاتب يا موهوب، ليُنسج ثوب الجمال والخير والحقيقة.»

توقفت طويلًا عند وصفه لي بالصديق الحقيقي، ثم أدركت أن ذلك نابع من تقديره النبيل لقيمة الصداقة والأصدقاء.

حتى فرحه بالتكريم لم يكن لنفسه، بل لأنه شعر، وهو في الثمانين من عمره، أن هناك من لا يزال يؤمن بقدرته على العطاء.

لقد أنفق عيسى الحلو عمره كله في العطاء. لم يعرف سوى الكلمة، والكتاب، والحوار. وكان يرى في المعرفة خلاصًا فرديًا وجماعيًا، وفي الكتابة وطنًا بديلًا.

ليس من اليسير أن تحتوي الكلمات عقل عيسى الحلو الباهر، ولا روحه الموسوعية، ولا وفاءه العميق للأدب والفكر والوطن.

لكن من اليسير أن نُذكّر، في ذكراه، أن الثروات الحقيقية تكمن في عقول أبنائنا وقلوبهم، وأن التاريخ لا تصنعه اللحظات العارضة، بل أعمار طويلة من الصدق والاجتهاد.

في ذكرى رحيله، أقول:

وداعًا أيها الصديق النبيل، ستبقى بيننا، ما بقيت الكلمة، وما بقي الحلم.

## شاعر حين يفصح عن مروياته: عيسي الحلو و افاق الرواية الشعرية

**د. أحمد الصادق أحمد - كينيا**

● «ليس المحكي، في أية لغة، يماثل المقال.» هايدغر

«رابليه ... نبي وقديس السرد.» باختين

ظل أستاذنا عيسى الحلو ولأكثر من نصف قرن وردة للوعي السردي في مشهد الكتابة في السودان. لزم الخدمة حتى فتح له في عوالم السرد. وهكذا وبذاكرة متخمة بنصوص مركزية من جويس وفورستر وتوماس مان الي كتابات تركز «... على اللغة باعتبارها منجما كاشفا للدلالات الجوفية والمطامح المقموعة.» بكلمات المغربي برادة، وكما زعم هايدغر «ان اللغة هي التي تتكلم فينا.»

المنجز السردي لعيسى والحوري ومحمود مدني وعبد النبي ومحمد خلف الله سليمان، علي سبيل المثال، قد نبش في بنية الانسان السوداني النفسية، روحه و قلقه و أحلامه و كوابيسه و التي ربما كانت معادلا موضوعيا موازيا لجيوبوليتيكا، في ظاهرها، سعي أهلها من النساء و الرجال للخروج من عزلتهم ليحققوا انتماءا لتاريخها و ذاكرتها المتخمة حتي قعرها بغناء و أساطير و حكايات و ملاحم تشكل سرديات كبيرة تضعنا بسلام في أعظم بوابات التاريخ. بهذه الخلفية ولسياقات الكتابة بالغة التعقيد، تجد عيسي كان دوما يحلم بشكل أكثر غرابة من الاخرين، و هذا يستدعي ما قاله فورستر عن كفافي « السيد اليوناني ذي القبعة القشية، الذي يقف بلا حراك أبدا عند زاوية منحرفة قليلا عن الكون.»

حينما أطل الحلو في المشهد عام ١٩٦٧ بصدور مجموعته «ريش الببغاء»، أطل شاعرا عجز عن تحوير تلك العوالم الي أغان وأكثر من ذلك حضور باهر لبنية شعرية لا تخطئها العين الحرة. وهكذا حورها الي سرديات، سارد حور أحلامه الي كتابة بل ان كثيرا من كتاباته هي أحلام، لم يكتف بذلك بل تجد أن همومه حول تقنية الكتابة السردية متواترة في كتاباته حتي متونه الإبداعية منذ قصته «هارب من بين السطور» و حتي مواقف سردية مبثوثة هنا و هناك – مثل الإشارة لإبراهيم اسحق في نص «الورد و كوابيس الليل». في سبعينيات القرن الماضي كتب الحلو أربع روايات ظلت حبيسة أرشيف الصحافة ليس عيسي فقط بل اخرون، و قد كتب أستاذنا إبراهيم اسحق في دراسته الموسومة «الذات و المحيط الانفعالي في سبع روايات سودانية»: « عندما تطبع روايات عيسي الحلو، مختار عجوبة، فيصل مصطفي و محمود محمد مدني و عبد الله جلاب، لابد سيتسع منظورنا ... لأنهم اجتهدوا أكثر مما فعل سابقوهم من جيل الرواد.»

روايات عيسي المنشورة في الأعوام ١٩٧٦ و ١٩٧٧ علي صفحات الملحق الثقافي لصحيفة الصحافة و الأيام و الرأي العام، «حمي الفوضى و التماسك» و «الشمس و البرتقالة» و « مداخل العصافير للحدائق» بالإضافة لمجموعة قصصية بعنوان «الوهم»، حجبت عنا ذات الكاتب و حواف مهمة من مشروعه السردي العظيم، و ذلك حتي تكتمل لصورة مثلما تقول العبارة المكرسة، و قد تواترت أعماله الروائية من بعد ذلك و لاحقا مجموعاته القصصية من «قيامة الجسد» و «أختبئ لأبحث عنك» و «وردة حمراء من أجل مريم» و رواياته الأخيرة من «العجوز فوق الأرجوحة» و «الورد و كوابيس الليل».

علي الرغم من السجالات العديدة حول مفهوم «رواية شعرية» verse fiction/lyrical novel في المحيط العربي و الغربي أيضا، الا أن هناك العديد من النصوص تقف مثل دليل مادي علي كون ظاهرة الرواية الشعرية تحققت علي مستوي المنجز السردي و أن لها تاريخا طويلا في الأدب العالمي. أعتقد أن ما كتبه بروميه في كتابه «Narrative Possibles» قد رفع عني كثيرا من الحرج فيما يخص الأفق النظري و المفاهيمي. في دراستها التأسيسية «الرواية الشعرية نموذجا لأصالة الحداثة» ١٩٩٠، أشارت فريال جبوري غزول الي أنه « ... يمكننا تعريف الرواية الشعرية بأنها تقدم قصة لها وظيفة الشعر، أما القصيدة السردية فهي قصيدة لها وظيفة الخبر ... الوظيفة الشعرية هي تمحور النص علي ذاته تمحورا جماليا و انشغاله بنسيجه اللغوي، أما الوظيفة الخبرية فهي انفتاح النص علي خارجه انفتاحا محاكيا ... القص و الشعر يتفاعلان و يتضافران في الرواية الشعرية، و ليس ثمة تناقض أو صراع بينهما.» من جانب اخر، نجد أن الرواية الشعرية يمكن أن تقف في وجه هذا العالم المتشظي الذي تسوده فوضي نصية ولسانية، لأنها تمثل ذلك التقاطع الحميم فيما بين الوظيفة الشعرية والوظيفة الخبرية، فقط لأن بالإمكان خلق نسيج لغوي خاص وجو ايحائي غني بالدلالات وبنية غنائية تحكي عن تصدع الروح وسقوطها وتوترها كما يقول باختين

بذلك الأفق النظري و المفاهيمي الملتبس و الاشكالي، نسعي لأن نري في عيسي الحلو كاتبا للرواية الشعرية و بامتياز، و نجده كتب بذات الحساسية التي كتب بها المسعدي و الخراط و الياس خوري في المحيط العربي، و في ظننا أن الحلو قد حقق كثيرا من أحلامنا في نتاجه الغزير و لأكثر من نصف قرن من خلال منجزه الباكر في رواياته المشار اليها، بل ويصمد تماما أمام ما أسماه أمبرتو ايكو الوظيفة الابستمولوجية للمقولات السردية، الذي يشمل الوظيفتين الشعرية و الخبرية- ونزعم هنا انه يصمد امام ما أسماه حامد دباشي «الحقيقة السردية» بكل الأبعاد الصوفية و الوجودية (الأنطولوجية)، لطالما حفر و نبش، من خلال سردياته، في البنية النفسية للإنسان في السودان، بكل تعقيداتها حيث استوي عود السرد في رواياته و قصصه باقترابه من تلك البنية النفسية.

أشرت فيما سبق أن الحلو «صوت أعلي» من ضمن كتاب الرواية الشعرية في السودان وذلك ،ببساطة، ما نزعمه هنا من انه متوسلا بهذا الجنس من الكتابة السردية قد حرر أو قل انه فارق طرائق بشير الطيب و حتي الكتابة الشعرية عند النور عثمان أبكر، في نزوع لغتهم الي تعبيرات صوفية و الذي، في حسباننا، عيب أنطولوجي لازم تلك الكتابات، فقد حارب الحلو ذلك الوهن في لغة السرد و سعي في رواياته الي الابتعاد عن تلك الشحنات الروحية و ناضل مثل تولستوي كما يقول باختين ضد «العمق الشيطاني الوحشي الذي عاش ردحا من الزمن تحت قشرة ميتافيزيقية». هذه متجلية في معظم أعمال عيسي الحلو و خاصة في رواياته الأخيرة و هو ما أكده بنفسه في حوار مع الراحل المقيم أحمد الطيب عبد المكرم ١٩٨٧ في مجلة الأشقاء «... ضرورة منهج متماسك ... يدرس الفنان كظاهرة اجتماعية لا يمكن أن تنفصل و تنعزل عن هذا المجتمع الذي كونها.» ليس هذا فحسب بل ان الحلو كثيرا ما يشير في كتاباته الأخرى الي أن ذلك التماسك في العمل الفني ينبغي أن يكون معادلا لكتابة الحياة life writing لأن الحياة، التي كم هي ضنينة بالنسبة لرغائبنا، هي «قطعة خبز و أكمام وردة، جسد حار الشهوة روح عظيمة الإنقاذ.» و قد ذكر لمحاوره الشاعر محمد نجيب محمد علي « الكتابة هي الحياة.» شاهد اخر لما ذهبنا اليه، فقد ذكر في سياق الكلام عن خبرته الطويلة و الممتدة في الصحافة الثقافية، مع الرحل عبد المكرم، «أمدتني الصحافة برؤية يومية شاملة لحركة المجتمع في تدفقها و فورانها فأصبحت الرؤية عندي أكثر وضوحا كما أفادت أسلوبي اللغوي فأخذ يقترب من العفوية و الحرارة، فأخذ ينبض بالحياة ، و ولكل هذا أحاول أن أختار موضوعاتي من هذا العالم المتدفق الطازج مما أعطاني في نفس الوقت معرفة بالذوق العام حيث عرفني بالمتلقي الذي أتوجه اليه.»

و هكذا اجتمعت لعيسي بشكل متوازن لغة و ذاكرة و مخيلة شكل بها عوالمه السردية و اكتملت بها شروط كتابة رواية شعرية تبحث في مسائل فكرية و جمالية كما قال عن مجموعته «وردة حمراء من أجل مريم». ان مشروع الحلو الروائي الشعري، خاصة في رواياته الأولي لمشروع ظهرت ملامح حقيقته السردية و كشف عن ذات كاتبة بالغة التعقيد و تسعي بفرح لا نهائي وهب لقلبه بالغ الطيبة لاستعادة اكتشاف تستعين كذلك بأسلوبية تعتمد التداعي الحر، والتشاعب المطواع، واللغة المبطنة بالإلماح، وكسر خطية الزمن، وتعديل مسارات الأحداث بقص استعادي يشابه أحيانا طابع السيرة الذاتية، والشذرات البيوغرافية، حين يتجول على متن ذاكرة تبحر صوب جذورها، مدفوعة برياح التفلسف الرصين والتأمل الشاهق. وتنبؤي أحيانا أخرى، يستزرع الإشارات ويلوح بالرمز. وجواني غالبا، يكدح في شعيرة الحج إلى الدواخل، متزودا بفيوضها واستمداداتها.

كذلك يكشف الحكي عن رسوخ سؤال الهوية في طبقاته ووعيه، وتحريه الحثيث للكشف عن الدخيلة الإنسانية، عبر متون سردية تكافح فيها الروح لتصل الى وعي بذاتها. وكأنها تحاور درويش في مكابدات لملمة الهوية: «أنا هناك.. أنا هنا / لي اسمان يلتقيان ويفترقان». وهو بعض حال عصفوري شجرة التين في نص (عجوزان فوق الشجرة) المحتشد بترجيعات وانتباهات تعيد اكتشاف الذات من زوايا شتى، وعبر فصول متتالية.

ولعل سؤال الهوية المنغرس في لحم الحكي الحي هو ما حدا بالحلو تسخير فكرة التوأم كترميز فائق لإشكالية الهوية، والتباس الأنا المتعدد في داخل خارجي، وخارج داخلي يتلاصق بأكثر من مجرد جسد. ويذكرنا ذلك بالحيلة الفنية التي لجأ لها شكسبير في مسرحية (حسبما تريد)، متحاورا مع ملهاة الأخطاء لبلاوتس، وهو يوثق تشاكسات توأمه هامنث وجوديث. ومستكشفا في ذات الوقت حساسية اللحظة التي تقابل فيها الذات نسختها التي تماثل شكلها، وربما طباعها وسجاياها، بحكم شفرة وراثية لا ينقصها المكر. وهو ما يحاول العلماء دراسته علمياً بمراقبة النشاط البيوكهربائي لأدمغة التوأم، حيث يشير ارتفاع مؤشرات ذلك النشاط إلى زيادة قدراتهم الروحية وطاقاتهم التخاطرية.

وهو ما يعبر عنه الحلو بقوله «بمثلما تتطابق صفاتنا الداخلية، تتوحد فينا الإرادة والرغبة.. تتشابه أصواتنا وأفعالنا وأحلامنا»، لحد أن «تمتلئ الذات بذاتها الأخرى الرديفة والموازية والمفارقة».

وهو أيضا بعض ما يحدثنا عنه الحلو بتأمله لصدع الهوية حين يعرفها باعتبارها: «مجموع المعاني المتفقة أحيانا والمتناقضة أحيانا.. حينما تتشكل في ديالكتيكها الخاص الذي يثبت المعنى، وينفي ذات المعنى فيما لا نهاية». في إحالة إلى جدلية الأنا والآخر وتقليبها على كافة وجوهها وحدوسها. كما هو الارتطام السارتري المدوي بجحيم الآخر، أو الوعي الديكارتي المستريب، حيث الذات وعي منعزل ومكتف بذاته. أو عبر فضاءات الفينومينولوجيا وفرضية التنافذ المتبادل بين الذوات. مروا بالموقف الهيجلي حيث الأنا معرفة تتحقق عبر الآخر. ووصولاً عند الحلو وموقفه الوجودي الخاص: «بدون الآخر لا تكون الأنا أنا، وبإلغاء الآخر تمحو الأنا حضورها في العالم».

قبل أن يعرج بنا الى لعبة المرايا البورخيسية، وامتداد الذات خارج حدودها، كناظر ومنظور اليه، منقسماً وملتئماً، حيث تعانق الذات سرها في العلن، في تجربة يتساءل فيها أدونيس «ما المرآة؟ .. وجه ثان وعين ثالثة». والحلو في خضم كل هذا التطام واقفاً على ربوته، كما رفيقه كونديرا مستشرفاً عالما هو محض وجود معضل، ومعترك منتج للألم كما يراه الفلاسفة. يداوره الحلو بروح إبداعية لا تتهيب مشقة الترحال، مستحضرة وصية سركون «سافر.. سافر حتى يتصاعد الدخان من البوصلة». ويسافر الحلو في مغامرات وعي لا يكاد يكف فيها عن طرح الأسئلة، وأصابعه تتلوى على القلم فتنهض للوجود عوالم، وتنبعث أرواح وأطياف، وتصحو أزمنة وتنفلق أمكنة، لا تكف عن الوميض من وراء غلالات سديمها الأسطوري ورهجها الفنتازي.

## سردية عيسى الحلو: ديالكتيك الأنا والآخر

**لمياء شمت - الإمارات**

● تلتمس هذه القراءة التذكارية تأمل بعض ملامح الطقس الجمالي الخاص لعيسى الحلو، ومحاولة التجول عبر حدائق حكائيته بوسعها الدلالي وريها الجمالي والفلسفي، وخصوصيتها التي تفلح في كسر رتابة النمط وسدود المشابهة، وهي تنشد إدهاش فوضى الحكي المرتب، المعادل الموضوعي لفوضى العالم ودهاليز الذات. منطلقة في اشتغالاتها الدؤوبة من وعي لا يعبأ بالبداهات والمسلمات الكسولة، وما تراكمه من غفلة وطمأنينة زائفة وهشة. بل تجهد في المقابل للتماس مع العالم من مكمن ذاكرة متشظية، عبر قص استرجاعي غالباً وجواني وذاتي، ينهمك في زحزحة الوقائع والتلاعب بإحداثيات الزمن، متخففاً من حيادية المشاهد والمشاعر، ومتوحلاً بعناد في حُجب الحاضر، ومستديرا في ذات الوقت لاستدعاء ماض جفال ومراوغ ينهض فيه السرد على هيكل الذاكرة، وهو يستقصي حيوات باطنة تمتاح من الداخل، وتتوسد جوانية الذات. كما هو الحال في (صباح الخير أيها الوجه اللامرئي الجميل) و(العجوز فوق الأرجوحة)، (ونسيان مالم يحدث) وغيرها من الحقول الحكائية المديدة، ببطانتها الفلسفية وقلقها الوجودي المنتج.

هكذا تدعونا تلك المتون الحكائية الملونة للتجول في أنحاءها، وتأمل معمارها المحكم، وإعمارها الدلالي والجمالي الحفي الذي يغذي كل مفردة وإشارة، بحيث لا شيء زائد هناك أو فائض على النص، إنما كل ملتئم، ونسيج متمهر لا يكاد ينبو فيه جزء ليبدو مكبرا بافتعال أو مختزلا بإجحاف، عبر خامة سردية متضامة يعرف صاحبها كيف ينحت دروبها ويهندس تفاصيلها وشبكات علائقها، راميا بإصرار لإغواء القارئ وتوريطه في نصوص لم تمنعها عذوبتها من أن تظل ملغومة بالأسئلة الكبرى، والتململ والارتياب الكثيف.

ويحيلنا ذلك بالضرورة إلى لغة الحلو كمغامرة أخرى، تقتضي الإمساك بتلابيب كائن حبري ماكر ومراوغ. فاللغة إن شاء لها الحلو تأتي حسناء عزلاء مغوية، شفيفة باهرة لا يشوبها عكر. وإن شاء فهي متفاصحة كثيفة الرمز، وماضة بالإلماح ومتوهجة بالانفعال. أو متخفية طاعنة في الإضمار، بدرجة قد تتحول بها الكتابة أحيانا الى فعل تستر يجاري مقولة أوسكار وايلد حول أن الإنسان ابتدع اللغة في الأساس أداة يموه بها أفكاره ومشاعره، ويخفي عبرها أكثر مما يعلن. وبذات القدر يبدو الحلو لفرط إمعانه في معابثة اللغة، وكأنه يستطيع أحيانا أن يتدبر لنفسه لغة أخرى وبالأبجدية نفسها. وهو يركض عبرها في أزقة الوجود الداخلية، ويطارد الظلال، ويقبض على نسالة الأحلام، يحرضه صوت بورخيس: «أن تعبر الفردوس في الأحلام وتجني وردة من بستانه فهذا لا شك جميل، لكن يظل الأجمل أن تصحو والوردة بين يديك»

ولا نغادر حديقة اللغة دون الوقوف على أمر عنونة النصوص، التي لا تنحصر أهميتها في كونها إضاءة استهلالية، ولكنها بالأحرى مفتاح دلالي واشي يؤسس لواقع النص ولمنطقه الداخلي الخاص المأهول بالسحر والحلم والفنتازيا، والمشغول بارتحال منهوم الى تخوم اللاشعور وغيهب اللاوعي، ومكنونات الذات. والعنونة وفق ملاحظة د. عبد الماجد عبدالرحمن هي «أحدى أهم أدوات التماسك النصي بشقيه الدلالي والتركيبي». وهي، كما كل شيء آخر في نصوص الحلو، تأتي منفلتة من أسوار العادي، ومتجاوزة للمألوف، وجانحة للإدهاش، وعامرة بالإحالات، ومبذولة للتأويل المضاعف، حتى لتبدو أشبه ما تكون بقطعة فسيفساء يكفي أن تتأمل قطعة من منمنماتها، وزاوية من نقشها لتدرك حرفية وبهاء الزخرف كاملا.

وكما أسلفنا فإن عوالم الحلو السردية لا تقتصر انشغالاتها على التسواح عبر الذات، وسبر علاقاتها المركبة مع العالم، ولكنها

# النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

## في شارع ( الرأي العام ). ..ذات صباح كنا هناك ... إلى عيسى الحلو ..ووردة

**محمد نجيب محمد علي**

عيسي صديقي
أخي وأبي
سيد الكلمات أمير المجالس
من يشعل الوجد بين الشيوخ
وبين الشباب الصبي
هو من يشتهي نجمة في المطر
وخريفا يغني علي جدول في الشجر
وبنات من القمح يلبسن إسورة من جريد النخيل
ويفعلن ما يسحر القلب حين يميل
ويصعدن في قمة الروح
يرقصن فوق خيوط الندي
ويعبرن ضوء المدي
حيث المراجيح
والشمس ترمي بأنفاسها للصباح
وهمس العصافير يجري بأجنحة الشوق عبر الرياح
كنت أنا
وهو الناس
حين التقينا
كنا نثرثر في محنة الوقت
كانت أصابعنا تزدهي وهي تحملنا في يدينا
و(وردة) كانت تغازل في عرسها خلف ناقذة للكوابيس
كانت تجالس أيامها في القواميس
كانت تمشطها في الذهاب المجيء
وفي وشوشات النعاس
كلمتني وقالت :
صديقك هذا يذكرني بالعواصف وهي تبعثر أوراقها في اليباس
كان عيسي يدثرني ببريق الهيام
ويسامرني بالزمان الذي قد مضي،
والزمان الذي لا يزال يصارع أنفاسه في الزحام
كان يحكي (لوردة) عن عرس أحلامها
وهي تدفعني عن يدي
وتغازلني والشوارع تنبض من عشقها.
. والكلام.
أتذكر ،
والفجر يرمي بأوراقه في النهار.
ونحن نجالس في ( زينب ) الشاي
في قهوة البوح .. وهو مليء بخطواته
كان يمشي علينا بكل وقار
ويفتح أحضانه مثلما وطن من أحاجي
ومن أغنيات البحار .

**أولئك الذين حملوا نعشك فأودعوه باطن الأرض نهار الاثنين الخامس من يوليو عام ٢٠٢١ وظنّوا أنهم ودعوك إلى الأبد لا يعلمون أنك موعود بـ«قيامة الجسد» لتعيش حيا في قلوب محبيك وفي عقول تلاميذك**

**وأجيال الغد الآتي أما قلبي فيحمل لك ما ينوء بحمله جسدي الواهن الضعيف.**
**أعدك أ أني سأعود إلى أعمالك فأعزي بها نفسي لأسلو، وإن كنت أعلم أنه لا شيء يسلو به القلب عنك أيها الحلو**

### عيسى الحلو ..اختبئ لأبحث عنك

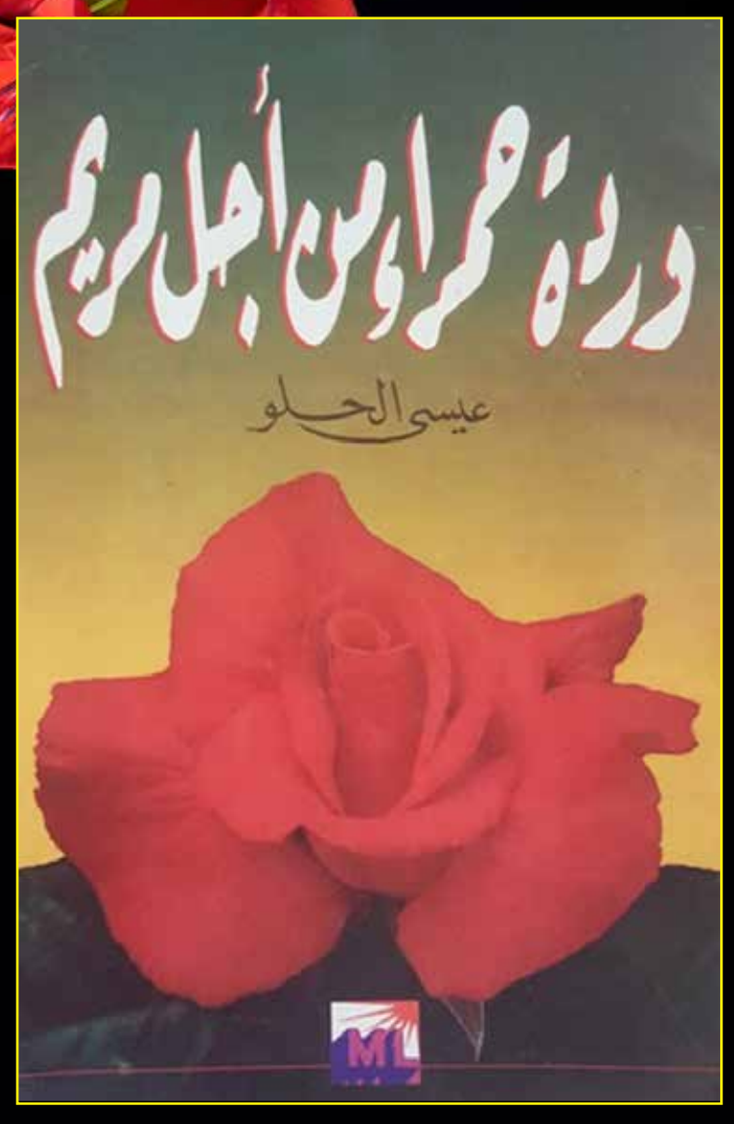

### لاشيء يسلو به القلب عنك أيها الحلو

**د. عمر فضل الله - أمريكا**

● صباح الخلد البهي يا أبا النون والنور وأخواتهن.. «صباح الخير أيها الوجه اللامرئي الجميل» الذي لم يعد بيننا رأي العين لكنه بقي فينا رأي القلب والبصيرة والعقل والحقيقة المتسامية فوق غيابات «الوهم» والخيال.

يارفيقي. أيها الحلو. لقد مضيت إلى عالمك الجديد وتركتني خلفك «أختبيء لأبحث عنك» أمني النفس بلقائك هنا في عالمي رغم أني أعلم أنني بذلك قد اخترت «الوهم» مثل «عجوز فوق الأرجوحة» يغفو فيحلم بـ«وردة حمراء من أجل مريم». وأنت اخترت الرحيل إلى هناك لتقيم في قصر المرايا في «الجنة بأعلى التل» حيث "مداخل العصافير إلى الحدائق" تحلق معها بأجنحة ملونة مثل «ريش الببغاء» وتصحبها في «رحلة الملاك اليومية» إلى قصرك العالي المتأرجح وسط السرايا.. جيئة وذهاباً مسافراً فوق غيمة كبيرة من البخار تتصاعد في علو السماوات الزرقاء لترسم ألوان الفجر والضحى والمساء. وحين يؤذن الأذان ينبثق القصر مثل زهرة ويكشف البهاء فتنجلي جدران الماء الشفيف الممطر لتشف عن قصرك اللؤلؤي البراق...»

ما زلت أجتر حواراتك الجميلة التي كنت فيها مربياً ومعلماً. كنت تسألني وكأنك ترغب في التعلم وزيادة المعرفة، وكنت أوقن أنك أنت من يهدي لي المعرفة عبر السؤالات. كنت تمازحني بالأسئلة الفضفاضة لكني كنت أتعلم منها الكثير. كان ذلك عقب فوزي بجائزة الطيب صالح عن رواية تشريقة المغربي. قلت لي يومها: لماذا اخترت الرواية كجنس تعبيري لمشروعك الأدبي والفني يا عمر؟ لكن دعني أقول لك شيئاً، إن روايتك هذه «تشريقة المغربي» ستحدث حراكاً أدبياً وثقافياً في العالم العربي بأكثر مما أحدثته رواية موسم الهجرة إلى الشمال» فأصبتني بالدهشة حتى إنني قلت لك إنك تمزح فأكدت لي أنك تعني ما تقول. ثم قلت لي أعلم أنك بدأت بالشعر فلماذا تركته؟ هل لأن هذا هو عصر الرواية؟ ولما سكت متحيراً فلم أجبك قلت لي مستطرداً: الكتاب الشباب اتجهوا لكتابة الرواية لأنهم يعبرون عن مأزقهم الموجود بإتقان كامل وهذا ما لا يسعف الكتابة الشعرية. هل أنا محق؟ دعني أجري معك حواراً ننشره في صحيفة الرأي العام.

ولم تنتظر موافقتي فغمرتني بالأسئلة: ماذا عن المشهد الروائي السوداني الآن؟ هل أنت مع المقولة التي تجعل من الطيب صالح سقفاً للرواية؟ لماذا اخترت التاريخ إطاراً روائياً لأعمالك؟ عالمك الروائي ينهض على أرض الفكر وليس التجربة الوجودية الحياتية المباشرة؟ لقد أسميت مشروعك (بالعرفانية) ماذا تعني؟

وعدت يومها من مكتبك ممتلئاً غروراً فقد حاورني عيسى الحلو وأثنى على أعمالي. ياله من يوم استثنائي مدهش. ثم اخترت العودة غربا هناك عبر بحر الظلمات ولم أكن أعلم أنه كان آخر لقاء لي بك أيها الوجه الجميل.

لكنك يا صديقي وأنت في قصرك تركتني هنا أتارجح في «حمى الفوضى والتماسك» بين «الورد وكوابيس الليل» بعد أن أيقظت فيَّ جنون المشهد السردي وفتحت في عالمي نافذة تطل على عالم «الثقافة والفنون» عشت فيها معك خمسين عاماً من الحكي والسرد البهي، سطرتها «الأيام» فشغلت «الرأي العام».

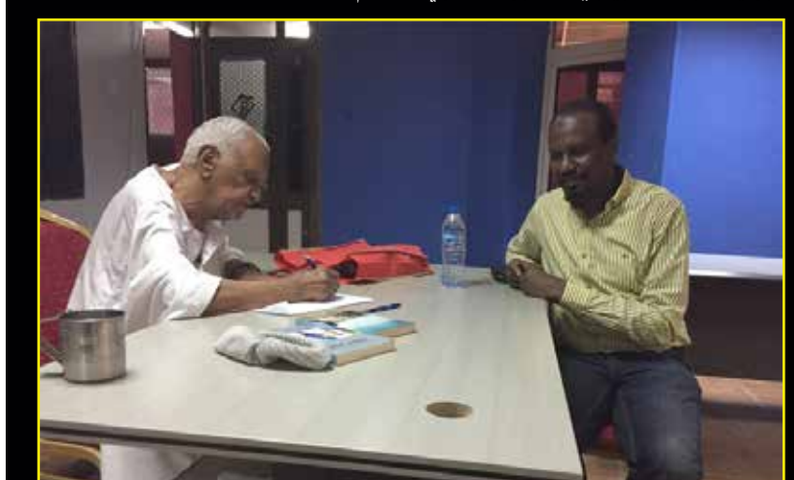

## قصة قصيرة
## الصيف.. اضاع الحديقة

**عيسى الحلو**

● وضعت ناهد راسها بين يديها ساهمة، وارتفع صخب الأولاد حولها.. واندفعت ضحكات قصار وأخرى صاخبة.. ثم انخفضت الأصوات الى همس، ثم ساد صمت اخترقته أصوات دقات آلات الكتابة.. وهدأ الأولاد ودارت عجلات العمل داخل المكتب.

اما ناهد فهمي لا تزال تفكر في اللا شيء.. وكانت التفاصيل الصغيرة لأحداث السنوات الثلاث الأخيرة تظهر نفسها بشكل مثير للحزن، فحياة ناهد مع يوسف تظهر وتملا الذاكرة.. ولكن ما يحزن ناهد ان كل تلك الأيام ضاعت هدرا، لقد رحل يوسف وانتهى الامر، ولكنها الحياة لا تثبت على شيء كائنات تحيا.. وأخرى تموت ولكن الأشياء تجيء الان.. مثل تلك النجوم في السماء حين ترحل او تموت.. ولكن ضوءها لا يزال يبرق رغم الزمان والمسافات.. لقد ترك يوسف العمل هنا.. ولكن ذكراه تملأ الأفق كله.

لم يكن رحيل يوسف وتركه العمل هنا شيئا عاديا لقد ترك العمل عمدا وبلا سبب كالأسباب التي تجعل الناس يتركون وظائفهم المكتبية، مما أصاب ناهد بضربة شديدة افقدتها صوابها فأصبحت المؤسسة كلها خرابا. فكانت روح الفقد تشمل المكان.. الأبواب والنوافذ والزجاج والناس، لقد فقدت الأشياء صلات التجاور.. وتاه عقل ناهد في السهو.

شيء يملا صدر ناهد.. شيء حار كالغضب.. مرير كالحقد.. بارد جدا كالحزن. شيء له طعم الحب القاسي، وكانت البنات في المكتب يراقبنها.. ويتوقعن منذ الصباح ان يحدث لها شيء. كان تتوقف دقات القلب في صدرها. كانت نلهد تضم ذراعيها النحيلتين المرتجفتين حول صدرها، كما لو كانت تحمي نفسها من الخطر، اما كبرى البنات فقد كانت تخاف عليها من ان تفقد عقلها.

لم يكن ما بينها وبين يوسف حبا.. هذا ما همس به مأمون في اذن البنات.. وكانت البنات يشفقن عليها وهن يعرفن اندفاعها في علاقتها بيوسف.. وكن يتابعن احداث قصة الحب بينهما. فحين تنتصر ناهد على يوسف يشغرن بنصرهن الخاص.. ويحقدن على يوسف ان هو انتصر عليها

ولكن ناهد كانت تختلف عنهن. لقد كانت ناهد عاشقة، كانت امرأة تصطلي بنار حقيقية كان الحب بينهما شديدا. وكان الخصام اشد.. والقطيعة قوية لا رجاء فيها.

فقالت امنة: ربما تزوج يوسف الان بأخرى
قالت زينب ربما هاجر

ومثل مركب في اللجة ضاعت ناهد.. وبين الحب والكراهية انقسمت على نفسها.. وضاعت قصة الحب بين هذا الكره.. وذاك الغرام.. وما كانت ناهد في مثل هذا الوضع لتدرك شيئا.

.. لا ليس هو الألم اذن.. وليس هو الفقد او الحزن.. انه العذاب في تحوله بين الشدة والوهن، لقد افسدت الخصومة كل التفاصيل الصغيرة لتلك الحياة المشتركة بينهما.. وكان وجه يوسف يظهر.. براق العينين.. كثير الابتسام.. ومقطب الجبين قليلا.. يطيل النظر في عينيها ويفرح بالحركات الطفولية التي تأتي بها في الإشارة والكلام.

وطوال ثلاثة أيام كان الانفعال يهز جسد ناهد، لم يفدها العبوس او البكاء، ولم تجد القرارات الكبيرة.. ومن ثم كفت ناهد عن فعل أي شيء. وثم اخذت في التخبط والارتباك كانت ناهد قد تغيبت عن المجيء للمكتب طوال هذه الأيام. وكانت قد تظن انها بغيابها هذا تحل المعضلة كلها. انها تعدم العالم كله بما فيه مكان العمل. وبالتالي تبعد عنها هذا الخطر. ولكنها الان تواجه بغياب يوسف الذي يسد الأفق.. فتجاور الحضور والغياب معا.

وضعت ناهد وجهها بين راحتي يديها.

كان وجه ناهد منطبعا في عذاباته امام اعين البنات.. اما الأولاد فلم يعيروا الامر أهمية خاصة، لقد وجد الأولاد في المسالة أكثر من وجه، فهي بنت حلوة.. وتارة عابس شمطاء.. وقال احمد: انها تذهب مذهب الصغيرات حينما يندفعن مع افراح الحب.. قال حامد: كم أتمنى ان تكون لحبيبتي روح البسألة ذاتها.

اخذت ناهد تنشد السلوى.. فقرات خطابات يوسف اليها المرة بعد المرة.. فتارة تصدق انه يحبها.. وتارة تنكر الفكرة كل النكران، فالحب اصيل ولكن الكره اشد اصالة!! وسط هذا الوضع القائم على الشك واليقين.. بين الماضي والحاضر.

وقالت سامية: ان الذي بينهما معقد جدا.

.. قالت زينب: ليس هو لعبة.. قالت سامية: هذا عالم.. وذاك عالم!

.. قالت ناهد تحدث نفسها: هل الامر بيننا واضح منذ البدء.. الم تكن الفوضى قد وصلت درجاتها القصوى حينما اتفقنا على قواعد تلك اللعبة التي عصفت بكل شيء؟ قد يكون الحب كبيرا هنا، والخسارة فادحة هناك.. فالتوقع في اللعب، يجعل الامل يرتعش.. فتوهج المشاعر كلها.

.. قالت امنة: انها مشاعر غريبة!

.. قالت ناهد: لقد اطال النظر في وجهي وبجرأة لا مثيل لها.. وكان يقول في وثوق كامل: ((انني متعب جدا.. أتملكين قدرة تحملي)).. وكان في ذلك اليوم جفولا وجامحا!

لقد احسست ان قلبي طعن..

فقلت: انني بدوري متعبة، والله انني لك لهازمة! فقال أؤكد انني سأهزمك!

مضى يوسف وترك ناهد.

كانت الآلات الكاتبة.. تتكتك، والعيون تترقب. حينما وقف يوسف امام ناهد في نهار ذاك اليوم.. حمل يوسف ملف الشكاوى.. ووقف امام ناهد، نظر يوسف في عينيها، وقال: متى نبدأ؟

.. تلجلجت ناهد.. وقالت: نبدأ ماذا؟؟

قال يوسف: نبدأ بالتظاهر اننا نحيا قصة حب!

نظرت اليه وراقتها اللعبة.

وقبل ان ينصرف يوسف.. كانا قد اتفقا على قواعد واصول اللعبة.. ان تندفع في التعلق به الأيام الثلاثة الأولى من الأسبوع، وان يلعب يوسف الدور نفسه الأيام الثلاثة الأخيرة.

في اول الأيام.. قامت ناهد بدورها في تردد، مما اشاع قليلا من الكذب والتصنع في حركاتها.. فجعلها تضحك.. ولكن لدهشتها كانت ان رأته حانقا وكاظما غضبه.. فاستمر الخصام بينهما حتى نهاية الأسبوع.. وفي الأسبوع الثاني حاولت ان تسترضيه.. فكتبت اليه خطابا رقيقا تعتذر فيه.. ولكنه مزقه في ازدراء مما اغضبها. فخاصته ما تبقى من أيام الشهر. فكان يوسف يحاول جادا استرضائها كانت لا تستجيب الا مع مطلع الأسبوع الثاني. وهكذا استمر حالهما.

لم يكن احد ليجزم بكذب حبهما. فكانت العيون ترى كل شيء.. وكانت البنات يعرفن ان يوسف يحب ناهد وأنها تبادله بالمثل.

فكانت ناهد تسال امنة.. انه يتجاهلني.. اهو الكره ام التصنع؟؟

فتقول امنة: ان هذه الأمور لا يعرفها الا أصحابها فان كان لي ان احكم بالواقع الظاهر.. فهو يحبك بلا شك.

وتقول ناهد كيف لي ان اعرف؟؟ انني لم احتمل اللعبة المهلكة.

وتصمت امنة.. فتضرب اصابعها بعنف على الالة الكاتبة وتقول: عليك ان تعلمي ان الأمور ذات مستويات فللجسد طريقة.. وللروح طريقة.

وتقول ناهد: أي الطرق اسلك إذا؟؟ ثم تضيف ان علاقتي به انتهت وقد ابلغته هذا القرار.

.. قالت امنة: وماذا قال؟

.. قالت ناهد: لقد عضب غضبا شديدا.. وتتصنع ناهد المرح وهي تقول: لقد كسبت الرهان.. فانا التي هزمته.

تكتكت الآلات الكاتبة وتوقفت.. وترفع امنة راسها وعلى عينيها اشفاق حان، وتقول: ربما كنت الخاسرة.. ربما!

كان يوسف قد قرر ترك المكان.. ومن ثم ترك عمله هنا وعندما علمت البنات بالخبر.. لم يكن ممكنا تصديق دوافعه، اذ ان المسالة كلها مشكوك فيها. فهل كان قراره سابقا لقرار ناهدا ام لاحقا له؟

.. قالت امنة: انهما الاثنان معا!

قالت سامية: انها ناهدً

وقال حامد: انه يوسف.

حمي الجدل واشتد. وصمتت الآلات الكاتبة واخذت البنات والأولاد يسألون أنفسهم في صمت.. ما المعنى؟.. ما الحياة؟.. ما العفوية؟... والسؤال من هو الرابح؟ ومن هو الخسران؟

وعندما رفعت ناهد راسها.. سالت بدورها.. من الخاسر، ومن الرابح؟

(تمت)

## بشرى الفاضل - كندا

● نشرت هذه المقالة بالملحق الثقافي بالرأي العام الذي كان يشرف عليه عيسى الحلو في غيابه إبان وعكة صحية المت به قبل رحيله الفاجع يرحمه الله.

***

كنت أرجيء الكتابة عن عيسى الحلو لأنني أكتب في الصفحة التي يحررها وبما انه يغيب الآن عن مكتبه حالياً بسبب وعكة صحية طارئة ألمت به نتمنى له كما يتمنى أحبابه عدد النجوم في سماء الوطن الشفاء منها فإنني سأبحث عنه فيما كتب بينما لن تختبيء كتابتي عنه عيسى الحلو كائن ثقافي سوداني كبير وكثير. هو الرواية والقصة والنقد وهو الملاحق الثقافية العديدة التي أنشأها بحرفية مشهود له فيها وهو المعلم الأول. وفوق ذلك كله هو هذا القبول الذي يحظى به في الوسط الثقافي. عيسى كائن (مهضوم) مثل (الكسرة بي موية) لأمعاء من هردت معداتهم الصلصة والشطة الحارة. ومهضوم في حقوقه التي في عنق الوطن. هو إنسان مهموم بقضايا الوسط الثقافي يعالجها عبر المقال الصحفي والإبداع والحلقات المذاعة المرئية

والجلسات مع الفاعلين في هذا الوسط في مختلف الأعمار.ومهما يختبئ فإننا سنبحث عنه.

الطبيعة بكائناتها طيورها وأشجارها وورودها وزهورها والأشياء من حول الشخصيات التي يكتب عنها عيسى هي المادة الخام التي ظل عيسى الحلو يطوعها لتخدم أعماله القصصية والروائية منذ مجموعة ريش الببغاء إلى آخر أعماله.انظر (وردة حمراء من أجل مريم) وتأمل في (مداخل العصافير إلى الحدائق) ومثل ذلك كثير.

في مجموعته القصصية (اختبئ لأبحث عنك) وهي أربع وعشرين قصة ضمها كتاب صدر عن دار عزة عام ٢٠٠٣م في ٢٢٠ صفحة تنتظم هذه الخصائص مما ذكرنا سائر القصص. اطلق الكاتب على المجموعة عنوان إحدى القصص ففي صفحة ١٢١ نطالع قصة بذات العنوان يحكي لنا الراوي عن كيف فقدت مايسة حبيبها وزوجها مامون الضو الذي اختفى من حياة زوجته وهما بعيشان في الشقة رقم ١٢ في بناية بوسط الخرطوم وباختفاء مامون بطوعه منذ الليلة

الأولى انقلبت الحياة رأسا على عقب «اختلت نواميس الكون وتبدلت الورود في كل الأصص الفخارية إلى زنابق سوداء». لاتصدق مايسة أن مامون يمتلك كل تلك

الصفات حين تزورها في شقتها في غيابه زوجته التي خبأها عنه وتلميذة مدارس

أغواها مامون فيما تقول البنت .مايسة تعتبر نفسها مسؤولة عن ضياع حبهما وزوجها مامون.

في غيابه ظلت تخاطب المقعد الخالي. وحين ظهرت سكين في

القصة أيقن القارئ أن الراوي ما جاء بهذه السكين عبثاً هكذا ستصدق النبوءة التشيخوفية وتهجم مايسة في نهاية القصة على السكين وتدسها في صدرها.

الأشياء التي تخدم قصة عيسى الحلو ليس يهم وجودها أو عدم وجودها في الأمكنة الفعلية ففي حالة قصتنا هذه (شقة وسط الخرطوم) «دقت الساعة الكبيرة وسط الميدان العام» .اما الببغاوات فقد استخدمهما الكاتب ببراعة لتعلن لنا ضربة البداية ونقطة النهاية :

– «اختبئ بعيداً لأبحث عنك «

قال الببغاء:

– بعيداً إلى أي مدى؟

قالت رفيقته وهي تشقشق نافدة الصبر

– ليس بعيدا أكثر مما ينبغي.

ثم اخذ الببغاوان يرددان أغنية :

–اختبيء لأبحث عنك بعيداً قريباً.

حين اقتربت الأقدام وصرخ مامون وقبض على يد مايسة بعد فوات الأوان وقد أغمدت الخنجر في صدرها أظلمت الشقة رقم ١٢. سكنت فيها الحركة طوال أيام الأسبوع التالي ولم يسمع إلا صوتين لاهيين:

يقول الصوت الأول

اختبئ بعيداً

يقول الصوت الثاني:

–إلي مدى؟

ويرد الصوت الأول:

– بعيداً ولكن ليس أكثر مما ينبغي.

هكذا نحس بصدى مايسة في الببغاء الأول وبمامون في الببغاء الثاني. في الحركة الأولى للقصة عند المفتتح وفي الحركة النهائية.الببغاوان لاهيان لكن من يمثلانهما في لعبة الإستغماية هذه لم تكن مسألتهما وقفاً على الكلمات اللاهية .كانت مصحوبة بالفعل الأليم وهذا هو الفرق بين شكلانية أداء الطائرين العابثين وجوهر عذابات مايسة وانطفاء تلك العذابات مرة واحدة باختيارها فيما تظن أنه انطفاء.

عيسى الحلو كثير والكتابة عنه بهذا الشكل لا تجوز وهو الناقد والكاتب ومحرر الملاحق الثقافية لنصف قرن ويزيد و هو القاريء الحصيف. وندرك أن عيسى وإبداعه

قمينان بدارسين جادين ينكبون على إنتاجه الغزير فهو إنتاج ملخص لمسار الرواية والقصة القصيرة السودانية منذ بداياتها ومتماهي مع تطورها.

لكن حسبي هنا أن ما كتبته اليوم هو بمثابة تحية له مع الوعد بمحاولة البحث عن موجة عيسى الخصوصية في بحر عطائه الهادر. فالتحية له والأمنيات الطيبات وهو على سرير المرض وانهض يا عيسى من أجل ثوب الإبداع الزاهي

الذي تحيكه كلماتك كلما خطها قلمك كل صباح.

VOICE of sudanese community
السبت ١٢ يوليو ٢٠٢٥م - ١٦ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 12 JULY 2025 - ISSUE No. 42

## من حواراتي الأخيرة مع عيسى الحلو (١)

# من (ريش الببغاء) إلى (نسيان ما لم يحدث): ٦٠ عاماً من الإبداع

*○ الحديث مع عيسى الحلو له متعة مختلفة كانك تجلس مع مجموعة من المبدعين وليس مبدع واحد ، فهو قاص وروائي وناقد بجانب إشرافه على الملفات الثقافية على مدى ستين عاماوقد وجدت أعماله الإبداعية خاصة فى مجال الرواية العديد من الدراسات النقدية والجامعية إذ يعد أحد الكتاب الكبار فى هذا المجال وله العديد من الإصدارات أولها (ريش البغاء )التي صدرت عام ١٩٦٧ وآخرها روايته (نسيان ما لم حدث ) والتي صدرت عن دار مدارك قبل أيام بالخرطوم .*

*وبينهما حوالى الثمانية إصدرات بين القصة القصيرة والرواية , طالت جلستنا على مدى أكثر من يوم وحول أكثر من قضية حول الراهن والتجربة والكتابة والفلسفة والسياسة وهو موسوعة فى كل مجال يتناول كل مسألة بترتيب ووعي عميق وذاكرة لا تجفل خيولها .. هو حوار المتعة والمعرفة ..كل إجابة منه تطرح سؤالا وكل سؤال يقود إلى إجابة ..وكانت هذه الحصيلة*

□ حوار : محمد نجيب محمد علي

## أجناس الإبداع يربطها خيط واحد مشع بالرؤيا المتكاملة للحياة

**● روايتك الجديدة نريد أن تحدثنا عن مشروعك الإبداعي؟.**

– مشروعي الإبداعي تحول بعد أن اشتغلت بالصحافة الثقافية وذلك فى أوائل السبعينات. قدرت بشكل موضوعي قدراتي فى العمل بحيث يكون إنتاجي مفيدا للساحة الثقافية بمجملها، فكان على أن أرتب حالى فى أن تكون مسئوليتي الأولى هي مسئولية العمل الصحافي الثقافي. أما صفتي الأخرى بوصفي منتجا ثقافيا فهذه لا تحظى عندي بالمكانة الأولى ولكي أكون منصفا لذاتي الكاتبة ولذاتي الإعلامية فضلت أن أكون هاويا وليس كاتبا محترفا، فكنت أقدم من وقت لآخر من خلال عملى الصحفي كمشرف صحفي عن الملف الثقافي الإسبوعي فى الأيام وقتذاك فى أوائل مطلع السبعينات بعض النصوص ، وقد جودت عملي الصحافي وقللت من إهتمامي بالعمل الإبداعي فكنت أكتب رواية واحدة طوال السنة وأكتب مجموعة قصصية طوال السنة أما جهدي الأعظم كان موجها لمسئوليتي الأساسية وبالفعل كان ملحق الآداب والفنون فى جريدة الايام طوال ١٢ سنة جهدا قدره القراء والكتاب المبدعون واكتفيت بهذا الشرف ومازلت أتعامل مع كتاباتي الخاصة بروح الهاوي غير المحترف وهذا هو السبب فى رأي وإصراري على أن أكتب نصا مختلفا أمارس فيه حريتي فى الكتابة دون أن أخشي ذاك النوع من النقد القاسي، حتى الآن طوال السنوات الماضية أعتبر نفسي كاتبا مبتدئا لا يدير رأسي الثناء ولا يحبطني الهجوم النقدي فبمثل ما أعطي نفسي حرية أن أكتب ما أشاء وكيف ما أشاء، فكنت موضوعيا بما يكفي فأعطيت القاريء حقه لأن يقبل نصي أو يرفضه وفى ظني أن الكتابة هي أصلا حوار متبادل بين حرية القاريء وحرية الكاتب فكلاهما له القبول أو الرفض ولهذا أنا لا أضع هما كبيرا فى متابعة آراء القراء وأثمنها بما يشبع غروري الذاتي لأني لا أصاب بالإحباط مطلقا وذلك حتى تشيع فكرة الحرية كتابة وقراءة ،مما يطور الفعل الكتابي فى الوطن بشكل عقلاني ديمقراطي وهذا ما يحفظ لنا نقاء الفكر الإبداعي والسياسي داخل مناخ ديمقراطي. فى روايتي الجديدة التي صدرت قبل أيام من دار مدارك وهي بعنوان (نسيان مالم يحدث )هي نفس مساري الذى إبتدأته من كتابي الأول (ريش الببغاء )فى الستينات حيث أعطيت نفسي حرية كبيرة أن أكتب ما أفكر فيه حقا وما أحس به حقا وأنا وسط الآخرين فهي ليست حرية ذاتية مطلقة فالإنسان لا ينال حريته إلا بالحوار الجاد الذى يعترف فيه كل من الأنا والأنت بالآخر وهكذا تتأسس الأفكار الكبيرة والعميقة ولهذا أنا ادعوك لأن تقرأ هذه الرواية التي أعتقد أنني قد بذلت فيها مجهودا، وأترك تثمين هذا الجهد للقراء فقط، ولكنها بالحق تحتاج لقاريء مدرب للنصوص التي تبدأ الكتابة من الصفر تلك التي يسميها رولان بارت(كتابة تحت الصفر او الكتابة البيضاء ) هذا كل ما يمكن أن أقوله بصدد النص الروائي الجديد، أما النص النقدى فقد جاء إهتمامي به وإشتغالي فيه لأنني كنت أريد أن أتعرف على قدراتي فى الكتابة، أين نجحت وأين فشلت، وأن أجعل كتاباتي تدخل فى فضاء ومجاورة النصوص التي تعاصر ما أكتبه من نصوص وبذا يتعرف غيرى وأنا على العصر الذى نكتبه، أو بالأحرى العصر الذى يكتبنا. ولعلك تندهش عندما تعلم أنني إنتهيت من كتابة نص نقدى لديوان شعر يصدر خلال هذه الأيام للشاعر الياس فتح الرحمن وهو بعنوان (القصائد تقطف فى أوانها) لا تتعجب أن يكتب روائي منشغل بالنص النثري عن نص شعرى كما قلت لك فى بداية حديثي هذا وما جعلني أرتب قدراتي بين الأدب والصحافة هو معرفتي اليقينية أن كل أجناس الإبداع كتابة وموسيقي غناء وتشكيل كلها يربطها خيط واحد مشع ووامض بالرؤيا المتكاملة للحياة وهي قدرة تشترك فيها كل الأجناس الإبداعية بوصفها الرؤية الإنسانية الوجودية لهذا العصر.

> **أعتبر نفسي كاتبا مبتدئاً لا يدير رأسي الثناء ولا يحبطني الهجوم**

**● من خلال تجربة عيسى الحلو فى الكتابة الروائية والنقد كيف تقرأ الرواية العربية الحديثة فى البلاد العربية المختلفة ؟**

– كانت مصر فى طليعة التقدم الثقافي والحضاري منذ عهود بعيدة بسبب جهود محمد على باشا فكانت هذه أول مراحل النهوض ،وكانت قبل هذه الفترة بمثابةإشعاعات الثقافية الظاهرة أبان حملة نابليون، ومنذ ذاك الوقت أصبحت مصر قادرة على التوحيد مابين الثقافة الحداثوية والثقافة التقليدية إلى جانب أنها كانت من أهم أمصار الدولة الإسلامية فى عصورها الأموية والعباسية ،ولهذا كان خطابها الأدبي على درجة من التجويد والإتقان. فيما بعد تخطت السرد الحكائي الذى أسسته كتابات الف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وأدب المقامات مقامات الحريري والجاحظ وإبن المقفع. .. ، ثم جاء الخطاب السردي الحكائي فيما يسمي بالنصوص السردية حتى وصلت إلى رواية زينب لمحمد حسين هيكل وهكذا أخذ التطور السردي الروائي في التطور بما يعرف بالسرد الروائي كما يحدده النقد الروائي المعاصر، ثم جاء نجيب محفوظ وكانت القفزة الكبري في مسار الرواية العربية المعاصرة .وسر تفوق ريادة نجيب محفوظ أنه خلص السرد الروائي العربي فى هذا الوقت من مرجعية النص الروائي الشفاهي الشعبوي وذهب به إلى النص الروائي المكتوب (رواية عائلة بردون بروك للالماني مارسيل بروست في روايته الثلاثية ) . وبذا وضع حدا للتداخل مابين (الكلام والكتابة) .ثم جاء الطيب صالح وذهب فى نفس الطريق مما جعله يكتسب لقب (عبقري الرواية العربية ). أما الحال فى دول المغرب العربي فقد تمكنت الرواية الفرنسية فى كل من تونس والمغرب والجزائر لاسيما وأن الجزائر كانت قد عرفت الإسباني سيرفانتس صاحب دونكيخوته ،كما عرفت البير كامو الذى عاش فى أزقة الجزائر العاصمة وكتب روايته الشهيرة الطاعون ( واعراس تيبازا) ،ومنذاك الوقت جاء تقوق دول المغرب العربي فى كتابة السرد الروائي. أما الدول العربية الأخرى فكان النهوض الثقافي مرتبطا بالتحولات الحضارية والثقافية بسبب أن الإستعمار قد جثم على صدورها لمدة أطول وأنها لم تجد المناخ الديمقراطي فى الحوار ما بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة ولم ينفتح لها الأفق إلا بعد أن نالت الإستقلال السياسي وتخلصت من القيود الثقيلة ولكنها كانت على درجة من الحضارة التي لا تكفي لتحرير آدابها وفنونها وخطابها السياسي الحر الذى يمكنها من الإبداع فى شتى المجالات ثم دارت دورات كاملة من التقلبات السياسية والحضارية والاقتصادية التي غيرت من المشهد الثقافي في كافة أنحاء الوطن العربي خاصة بعد تأسيس دولة اسرائيل مما أدى إلى التجاذبات بين شتى تيارات الطمع الإستعماري في ذاك الوقت مما عطل المشروع الثقافي التنموي فى عالمنا العربي الأفريقي والآسيوي وجاءت حركات التحرير الوطني المعاصرة، فجاء عبد الناصر بخطابه القومي وجاء نكروما وجاء جواهر لانهرو في الهند وسوكارنو في اندونيسيا مما أدى الى ما يسمى بالحياد الإيجابي أبان الحرب الباردة بين الشيوعية والرأسمالية الشيء الذى أدى إلى ظهور السرد الروائي الواقعي الإشتراكي ومما أدي إلى ظهور قصيدة التفعيلة في العراق ومصر ثم فى كل انحاء الوطن العربي.

هذا هو المشهد بعمومه حتى الستينات من هذا القرن ثم تغير هذا المشهد وأصبحت الغلبة لتيارات الإبداع الحديثة فكانت تونس والجزائر والمغرب يباشرون العمل الروائي وفق مناظير النقد الاوروبي بمختلف تياراته الجمالية حتى أن روائيا مثل الفرنسي (غوستاف فلوبير) يقول أن الرواية هي فن الشكل كما يقول ميخائيل باختين من الشكلانيين الروس أن مهمة الخطاب الشعري هو توصيل الجمال ومهمة الخطاب النثري هو توصيل المضمون فأصبحنا أمام موقفين متعارضين ومازال هذان الموقفان يتفاعلان في الساحة السردية والشعرية ولعل أكثر نصين يعبران عن هذا التعارض قصيدة آسيا وأفريقيا للسوداني تاج السر الحسن أيام مؤتمر باندونق ثم قصيدة الجندول لعلى محمود طه ولكن الآن تدفقت من كل أنحاء العالم مناهج نقدية جديدة تعبر عن رؤى مختلفة وتطمح فى التجديد في شكل ثورة كاملة، وأذكر أنه فى ١٩٦٥عقد مؤتمر روائي عالمي ضم روائيي العالم من آسيا وافريقيا واوروبا والأمريكتين في عاصمة كوبا هافانا أيام كاسترو ومن أهم المشاركين كان جان بول سارتر والشاعر الروسي الشاب افتشنكو والروائي الايطالي البرت مورافيا ويوسف ادريس وكانوا يناقشون أزمة الرواية الاوربية ودخولها فى عنق الزجاجة وأن السبب في ذلك يعود كما فسروا هذا المأزق أنه جاء بسبب زوال سلطة الطبقة الوسطى فى اوروبا وأن الحل يكمن في بلدان العالم الثالث لتطوير السرد الروائي ومن الغريب انه فى ذات الوقت اكتشفت امريكا اللاتينية الواقعية السحرية كمذهب سردي روائي وكان على رأس هذه الواقعية السحرية اللاتينية الروائي استورياس وبورخيس وماركيز وفيما بعد داخل نطاق هذه الثورة ضد الرواية التقليدية عالميا ظهرت الدعوة فى فرنسا لكتابة رواية جديدة ضد روايات بلزاك وروايات استاند ال والاسكندر دو ماس وفلوبير وسموا هذه الرواية الجديدة التي يبشرون بها بالرواية المضادة أو الرواية الواقعية الجديدة او اللارواية ومن كتاب هذا التيار الن روب جرييه وناتالى ساروت ومارقريت دوراس، وهي رواية ضد الوصف وتخلو من البطل كانما يريدون أن يقولوا أن الإنسان قد فقد سيطرته على العالم وهناك تيارات أخرى ظهرت عند الزنوج الامريكان كرواية الفردوس لتنسي ميرسون كما ظهر كتاب شباب من الامريكان الذين أسمتهم جيرترودستاين منهم همنجواي واسكوت فتز جرالد .وهكذا يمور العالم باتجاهات روائية متعددة كل ذلك وهناك الرواية المستقرة التقليدية التي تنتمي للقرن ال١٩ الميلادي ومنها الكتاب الروس الكلاسيكيون بسترناك وشيلخوف ودستوفسكي وتولستوي وتورجنيز وقوقول وفي اوروبا الشرقية كان هنالك كافكا وموزيل وبلوخ كل هذه الاتجاهات أصبحت هي ميراث السرد الروائي فنحن أمام موقفين فى الخيار أما أن نختار الموقف التقليدي او الموقف التجديدي الحداثوي هذا على مستوي التجريب كما فعل يوسف شاهين فى السينما وعبد الوهاب فى الموسيقي ولكن إلى جانب هذا الخيار الذى يمثل طموح الفنانين المجددين إلا أن هنالك واقعا عربيا افريقيا اسيويا يفرض قضايا الحياة الاجتماعية والسياسية الثقافية الجمالية ويعبر عن الثقافة القومية في بعدها الإنساني العالمي وهذا ما ظهر جليا في ثورات الربيع العربي والتي مازالت تجدد نفسها في ثورة ديسمبر فى السودان وفي العراق. وفى الحوار السياسي الديمقراطي فى مجلس النوا ب فى تونس وضبط الحرية المطلقة للغنوشي والإنتخابات البرلمانية فى الكويت ومحاولة مصالحة دول الخليج وفك حصار قطر ومطالبة الاتحاد الاوروبي بمطالبة مصر بمراعاة حقوق الإنسان ونيل السودان حريته من الحبس داخل دائراة ما يسمى بالارهاب وتفكيك الدولة العميقة فى مؤسسات مرتبطة بالقوانين والحريات العامة.

**● ماذا عن الرواية الجديدة فى عالمنا العربي؟**

– الرواية العربية الجديدة تجد فضاءا واسعا فى دول المشرق العربي وذلك للصلة القوية بين أدب الرواية الفرنسية وعلاقتها المتينة تاريخيا بدول المغرب العربي حيث نفوذ الثقافة الفرنسية منذ الاستعمار الفرنسي لهذه الدول وسيادة اللغة الفرنسية بين الكتاب والقراء وهذا ما سهل انتشار هذه الرواية الجديدة التي يكتبها روائيو تونس والمغرب والجزائر حيث اصبحت هنالك ذائقة قرائية قوية لهذا الابداع الجديد حيث كان الجمهور العربي فى هذه الدول يستقبل هذا النوع من الرواية بحماس كبير مما جعله لايقبل على الرواية التقليدية أذكر أنه فى دورات سابقة لجائزة الطيب صالح قرأت رواية من الجزائر وهي رواية جيدة للغاية بعنوان مذكرات المعتوه لإسماعيل يبرير وكانت الاولى وهنالك الجائزة الثانية التي حاز عليها الكاتب السوداني عمر احمد فضل الله وهنالك روايات عديدة فازت فى الدورات السابقة منها رواية للسورية توفيقة خضور ورواية للمغربية وئام المغربي وأخرى للجزائرية هاجر قويدري ومن حسن حظي أنني قد اطلعت عليها من الهدايا التي كانت تصلنا.

أمانة الجائزة لمطبوعات هذه الروايات التي كانت تطبعها دار نشر مدارك ومن قراءتي لهذه الأعمال الجديدة ومن إطلاعي على الرواية فى المشرق العربي فى عهودها القديمة التي تمثل الرواية التقليدية وفى إطلاعي لكتابات الروائي العراقي عبد الرحمن مجيد الربيعي التي كان يدرس فيها كتابات المغرب العربي الروائية ومن إطلاعي على روايات الكاتب الكبير التونسى محمود المسعدي فى روايتيه (السد).

و(حدث ابوهريرة قال) تجد أن الرواية الجديدة ذهبت الى آفاق بعيدة من حيث التقنية السردية التي تعتمد على البطل المأزوم المشحون بالحزن والاحباط وإمتداد الطرق لتطلعه لحياة أفضل مع عرض للمشاكل الإجتماعية والفساد السياسي والإقتصادي وفشل الدولة فى القيام بواجباتها نحو المواطنين وهذا ما كانت تعبر عنه كل الروايات التي صدرت إبان الربيع العربي، فكانت هنالك رواية تمهد للربيع العربي وأخري بعد الربيع العربي توصف المناخات التي أدت لثورات هذا الربيع وكذلك تجد فى الجزائر أن هنالك الروايات الجديدة التي تعبر عن إنسان الصحراء الجزائرية وإنسان السواحل فى وهران وهي رواية مشدودة ومتوترة بين قطبي القديم والحديث وهي تنتصر للحداثة فى كل مرافق الحياة السياسية وتطالب بدمقراطية كاملة والتخلص من القيادة الفردية والمحسوبية الإدارية والسياسية والفساد الإقتصادي ،وهنالك الكاتب الجزائري الضخم واسيني الاعرج الذى يعالج الرواية وفق مناظير المستقبل ووفق تقنيات الشكل الروائي الجديد ويتابع القضايا العربية فى جذورها وأزمتها المعاصرة ويرجع أحيانا للتاريخ ليقارن بين صورتي الماضي والحاضر، الجزائر لها تراث روائي ضخم يتجلى في إرث الدكتورة الجزائرية اسيا جيار التي ترجمت إلى الفرنسية وهنالك جيل فى المغرب يواكب هذا الجيل ويذهب نفس المذهب التجديدى الطاهر بن جلون كما الطاهر ود طار فى الجزائر ولكن التجلى الحقيقي الذى تتمظهر فيه كتابات المغرب العربي هي تلك الكتابات التي عبرت عن الربيع العربي قبله وبعده تلك التي مهدت إليه وتلك التي وصفته فكانت الرواية العربية الجديدة هي ثورة فى الشكل وثورة فى المضمون ثورة تريد أن تضبط مسار الديمقراطية السياسية وتربطها بحرية التفكير وحوار الأنا والآخر ومن ثم أصبحت هذه الرواية التي يكتبها المغرب العربي هي إضاءات تضيء كل المنطقة العربية وتلقي الضوء بكثافة على الصعوبات . الجوائز الروائية فى كتارا والبوكر والعويس ونجيب محفوظ وهي تشجع على كتابة الرواية الجديدة التي رفعت لواءها ثورات الربيع العربي .

**● كيف ترى جوائز الرواية العربية جائزة الطيب صالح زين وعبد الكريم ميرغني وجائزة كتارا وجائزة العويس ونجيب محفوظ والبوكر؟**

– فى تقديرى لكي تحصل الرواية العربية فى الدول العربية المختلفة على هويتها وشخصيتها العامة إلى جانب تميزها النوعي بإعتبار أنها تنتمي لوضعها الثنائي الجغرافى والحضارى بين العربية الإسلامية والأفريقية والآسيوية فمن الأفضل تكوين مجلس إسنشارى ثقافي نقدي يمثل التوجهات الخاصة لكل من هذه الأقاليم فى إطار التكامل الثلاثي العربي الافريقي الآسيوي وذلك ربما يؤدى إلى وحدة بين هذه الجهات الثلاث كما حدث فى مؤتمر باندونق الذى عقد فى اندونيسيا وضم زعامات عربية وافريقية واسيوية واوربية (تيتو) فهذا التنسيق بين جوائز الرواية فى هذا العالم العربي الافريقي الآسيوي يؤدي إلى تطوير الرواية حيث الكتابة التقنية والشكلانية الجمالية وتجويد الصنعة وإيجاد أسواق كبيرة تستوعب هذه الطاقة الإبداعية النوعية وأن تشرك معها فى المسابقات الرواية العالمية بكافة أقاليمها الثقافية الجغرافية بحيث تكون خطا ثقافيا وفكريا وسياسيا للحوار مع الجائزة العالمية التي تمثل الثقافة الأنجلوسكسونية والتي عرفت بجائزة نوبل ولهذا من الأجدر أن يشارك فيها كبار كتاب الرواية فى هذا العالم العربي والافريقي والآسيوي فى مقابل الروايات التي تاتي من العالم الأنجلوسكسوني اوروبا والامريكتين واستراليا أما على النطاق الداخلى فعلى كل من شركة زين ومركز عبد الكريم ميرغني أن يجتهدا إجتهادا كبيرا فى تقديم الأجيال الروائية الجديدة إلى جانب كبار الروائيين السودانيين كمشاركين بإنتاجهم الروائي.

> **التجديد في الرواية يحتاج إلى حرية التعبير وغياب الرقابة السياسية**

واستقطاب كبار النقاد السودانيين بنسبة ما فى لجنة التحكيم حتى يقوى ويتطور الخط السردى الروائي السوداني ويكون تيارا مميزا بين تيارات الرواية العالمية وأن تكون هنالك ندوات تمثل برامج شهرية فى كل مدن السودان ومدن العاصمة الثلاث وأن تخصص صحافة ثقافية إعلانية للتبشير وتعميق هذه الفكرة داخل المجتمع السوداني ككل مما يساعد فى تحويل الفكر الإبداعي السردي والنقدي وأن ينقل الكتابة الفكرية والجمالية من الشفاهية إلى التدوين ثم الدخول فى المرحلة الأخيرة من هذا المشروع والتأكيد على بناء منصات للحوار الفكري الديمقراطي ومساعدة الكيانات الفكرية والإبداعية بإنتاج هذه البرامج وتفعيلها داخل المؤسسات الثقافية المدنية كإتحاد الكتاب وإتحاد الروائيين وإتحاد الموسيقيين والمغنيين السودانيين والمنتديات الثقافية داخل المؤسسات الأكاديمية معهد الموسيقي والمسرح آداب جامعة الحرطوم آداب جامعة السودان آداب جامعة النيلين آداب جامعة الأزهرى وهكذا واستقطاب النقاد السودانيين الأكاديمين فى المهجر والإستعانة بهم.

أما الجوائز العربية كتارا ونجيب محفوظ والبوكر والعويس بإستثناء جائزة محفوظ فى الجامعة الامريكية فكلها تذهب فى الإرتباط الإقتصادى بين أسواق الكتاب ورأسمال التصنيع بمشاركة مؤسسات النشر ماعدا جائزة كتارا التي هى تحت رعاية الدولة هذه الاستراتيجية الخليجية فى صناعة الكتاب الروائي لا تضع استراتيجية نقدية فكرية وجمالية محددة مما يجعل فن السرد حرا يتجه حيثما يشاء ولكى ننهض بالرواية فى النهاية لابد لنا من إتخاذ سياسات الدولة الشمولية التى توجه الإنتاج الفكرى والإبداعي للنهوض بالمجتمع شريطة أن نضع حرية التعبير أمام أعيننا فالحرية الفكرية لا تتنافى مع الإبداع الجمالى.

**● ماهي العوامل الإجرائية التي يمكن أن تنهض بالرواية العربية ؟**

– الإجراءات المطلوبة هي أولا حرية التعبير وعدم فرض رقابة سياسية على النصوص وثانيا تنوع المناهج النقدية عند إختيار أعضاء لجنة التحكيم الشيء الذى يخلق حيوية فى مناظير التقويم والوصول إلى ماهو أفضل وثالثا إشراك الروائيين الكبار فى المسابقة الخاصة بهم من خلال ترشيح الموسسات الثقافية الشيء الذى يعطي قيمة مضاعفة للجائزة ثم صدور مجلة هى عبارة عن دورية سنوية لنشر حيثيات الحكم على النصوص الفائزة ونشر أفضل البحوث التي قدمت للنقاش وإختيار رئيس للجنة المحكمين لمخاطبة جلسات النقاش فى الدورة وإضاءة النقاش حول كيفية إصدار الحكم بإختيار النصوص الفائزة

وحيثيات إختيار هذه النصوص وإيجاد قناة صحفية تستطيع توصيل نشاطات الجائزة وإضاءتها بالنسبة للجمهور

**● ماذا عن جائزة نوبل وتأثيرها عالميا؟**

– جائزة نوبل ذات شهرة عريضة وعميقة على نطاق العالم أجمع وذلك يرجع إلى قوة تأسيسها استراتيجيا وماليا وثقافيا وسياسيا من إيجابياتها أنها كانت تقدم أجمل النصوص الروائية وأعمقها مضامينا إنسانية بأشكال جمالية سردية شديدة الإتقان الجمالى والفني قدمت الكثير من الروائع ساذكر لك بعضا من إنجازاتها الرائعة دكتور زيفاجو موريس باسترناك ونهر الدون الهادى شيليخوف

وقدمت العجوزوالبحر لهمنجواى وزوربا اليونانى لكزنتزاكس وأولاد حارتنا نجيب محفوظ والفردوس تنسي ميرسون ولكنها كانت تعمل أثناء الحرب الباردة فى الصراع الماركسي الرأسمالى مما جعل موسكو تمنع كتابها من إستلام هذه الجائزة لأنها كانت تختار نصوصا معادية لموسكو فهى أصلا كانت قد أنشأت لأجل تثبيت فكرة السلام فى العالم وهى ترى وفقا للاستراتيجية الغربية الراسمالية أن السلام يعني محاربة الفكر الماركسي لهذا رفضها بعض الكتاب اليساريين من الغرب نفسه كالفرنسي جان بول سارتر فى روايته الغثيان كما رفضها براند شو الانجليزى وقال أنها تاتي في غير موعدها لأنه تخطى مرحلة الحاجة إليها بسبب تقدمه فى السن ولكنها هى جائزة حسنة الإعداد بوصفها مؤسسة تنضبط بقواعد وأصول فكرية راسخة ورغم أن توجهاتها لم تكن محايدة خاصة أبان صراع القطبين فى الحرب الباردة بعد الحرب العالمية الثانية

**● هل هناك تيارات نقدية فاعلة في الحياة الثقافية العربية؟**

– هنالك نقاد كبار لهم تجربة وخبرة عميقة فى التعامل مع النص الإبداعي وهم أصحاب ذخيرة ثقافية عالية ذات منهج اكاديمي صارم وأصحاب نزاهة أخلاقية عميقة بالإضافة إلى حس جمالى مدرب بالإضافة أيضا إلى تعدد فى المناهج وفى الأفكار والأيدلوجيات التي تمثل النقد الإبداعي المعاصر هذا التنوع فى المدارس والإتجاهات بجانب الخبرة الأكاديمية والإجرائية يدفع بالنصوص المبدعة إلى النضوج والكمال ومن هؤلاء نقاد كبار مثل الدكتور صلاح فضل والدكتور جابر عصفور والدكتور الجزائرى (احسان خمري ) وكاتب المرايا المحدبة والمرايا المقعرة الدكتور (عبد العزيز حمودة) و عبدالملك تطوان الي جانب النقاد الأجانب من المهم جدا قراءة الشكلانيين الروس (باختين ) ومن المهم الرجوع إلى جورج لوكاش فى عصر صعود نهوض الرواية وإلى التشيكي تودروف فى كتابه نقد النقد ورولا بارت فى كتابه الكتابة تحت الصفر.

**● ما هي نواقص النقد العربي الآن وماهو المرجو من منابر الثقافة العربية في القاهرة والجزائر والخرطوم وتونس والمغرب؟.**

– أول هذه النواقص أن النقد لم يستطع إكتشاف الكتابة الجديدة والمبدعين الجدد وما أضيف فى هذا الصدد وما أكتشفت من أسماء مبدعة جديدة قليلة جدا يبدو أن قدرات الدولة العربية من إعطاء فرص للمبدعين الجدد داخل مؤسسات الدولة هي فرص قليلة جدا وربما تعتذر الدولة لأن هذا النوع من العمل لايجد مستهلكا وذلك لشيوع الأمية الجمالية ولغياب الإستنارة بين القوى المستهلكة للثقافة الرفيعة لأن الثقافة فى وطننا العربي عمل رفاهي ترفيهي منه ما يتجه للنخبة فقط أما أغلبه فهو يتجه إلى الترفيه الشعبي ولذا نقول ان ٩٠ فى المائة هو نوع من الثقافة الإستهلاكية السهلة الاستيعاب والقادرة على الترفيه وقطع أوقات الفراغ للطبقة الشعبوية غير الفاعلة المصنعة والمستهلكة للثقافة الرفيعة وهذا ماتجده فى أغلب فضائيات العالم العربي برامج ترفيهية بلا فكرة وبلا هدف وبلا توجه فكري وحضارى رفيع إنها أمية شاملة وشديدة البهرجة وهذا ما تجده فى صناعة الكتاب أيضا فكل وسائل التوصيل الثقافي موجه لخدمة قطع أوقات الفراغ والتسلية وحتى وزارات الثقافة شغلها الشاغل خدمة إعلام المواطنين بما فعلته الدولة أو الإعتذار عن ما لم تفعله وهذا هو البوار الواضح جدا فى القنوات الفضائية ما عدا تلفزيون الجزيرة الذى يهتم بقضايا عربية بالغة الأهمية وبقضايا عالمية مؤثرة وذلك عن طريق صورة وصوت مدربة على الأداء الجيد والتقنية الجيدة قناة الجزيرة تتفوق على جميع المحطات المحلية والعالمية ولكن يعيبها أحيانا تحيزها ويفقدها موضوعيتها فى بعض الأحيان وميلها الشديد لإتجاه فكرى واحد رغم أن مشاهديها هم تقريبا من إتجاهات مختلفة وأذواق مختلفة ولكنها أداة رغم كل هذا عميقة التوصيل فمن هنا أنا أحييها وأرجو أن تتوازن فى عرض الرأي والرأي الآخر.

VOICE of sudanese community

السبت ١٢ يوليو ٢٠٢٥م - ١٦ محرم ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 12 JULY 2025 - ISSUE No. 42

## والي شمال كردفان يزور الكابتن كمال عبد الغني

● الأبيض -(سونا)- قام والي ولاية شمال كردفان، الأستاذ عبد الخالق عبد اللطيف، بزيارة تفقدية إلى نجم نادي المريخ والمنتخب الوطني السابق، الكابتن كمال عبد الغني، وذلك بمنزله بالأبيض عقب عودته من رحلة علاجية ناجحة بجمهورية الهند. وأعرب الوالي خلال الزيارة عن تقديره الكبير لما قدّمه الكابتن كمال من إسهامات بارزة في تطوير الرياضة السودانية، مؤكداً حرص حكومة الولاية على تكريم الرموز المجتمعية ودعمهم في مختلف المراحل، عرفانًا بعطائهم الممتد.

من جانبه، عبّر ممثل أسرة الكابتن كمال عبد الغني عن عميق شكره وامتنانه لهذه اللفتة الإنسانية، مشيداً باهتمام السيد الوالي بالرياضيين وحرصه على التواصل الدائم مع أبناء الولاية داخل السودان وخارجه.

# (لسنا ريال مدريد ).. كولويل يستهين بوصف باريس سان جيرمان بالمرشح الأوفر حظاً

● قال ليفي كولويل إن تشيلسي «ليس ريال مدريد» وأنهم واثقون من مواجهة باريس سان جيرمان في نهائي كأس العالم للأندية على ملعب ميتلايف يوم الأحد.

سيعتبر معظم المراقبين فريق إنزو ماريسكا الطرف الأضعف أمام بطل دوري أبطال أوروبا، الذي يعتبره الكثيرون حالياً أفضل فريق في العالم.

لكن كولويل يؤكد أن الفريق واثق بهدوء من إمكانية تحقيق مفاجأة وتجنب الهزائم الكبيرة التي تعرض لها مدريد في نصف النهائي يوم الأربعاء وإنتر ميلان في نهائي دوري الأبطال الشهر الماضي.

«هم فريق رائع - لكننا لسنا إنتر أو ريال مدريد»، قال كولويل قبل التدريب في ملعب نيويورك ريد بولز.

«لقد كانوا جيدين حقاً. لكن ريال مدريد مختلفون جداً عنا. هم لا يضغطون مثلنا ولا يلعبون مثلنا. (باريس) لا يمكنهم توقع أن نقدم لهم نفس المباراة. سنقدم أشياء مختلفة. نحن لاعبون مختلفون.»

«يتوقع معظم الناس حول العالم فوز باريس لكننا لا نعتقد ذلك هنا. أتذكر أول مرة في هذه البطولة عندما تحدثت للإعلام وقلت إننا أبطال - وها قد وصلنا إلى هذا الحد.» «هذا يثبت أنني لم أكذب. اللاعبون يتمتعون بعقلية رائعة حقاً ونحن متحمسون جداً لهذا النهائي. هذا هو مكاننا الذي ننتمي إليه». «نحن واثقون من قدرتنا على الفوز بالمباراة.»

لم يتلقَ باريس سوى هدف واحد في ست مباريات بكأس العالم للأندية، لكنه لم يكن كافيًا للتسبب بخسارتهم في مباراتهم الثانية بالمجموعات أمام بوتافوجو البرازيلي.

«يجب أن نحترم طريقة ضغطهم ولعبهم لكننا لن نغير طريقتنا بالكامل لمواجهتهم»، قال كولويل. «لدينا خطتنا وهويتنا التي سنتمسك بها من خلال المدرب، وهكذا نقدم أفضل كرة قدم لنا فلنتمسك بذلك.»

«وصلنا إلى هذا الحد بلعب كرة القدم الخاصة بنا، فلماذا نغير ذلك الآن؟»

فاز تشيلسي بدوري المؤتمر وتأهل لدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل بتصدره المركز الرابع.

ويسعى كولويل لإضافة لقب آخر إلى خزائن النادي، خاصة أن هذه أول فرصة للفوز بكأس العالم للأندية في نسختها الجديدة الموسعة. وأضاف: «أن تدون اسمك في سجلات التاريخ سيكون أمراً رائعاً للفريق وسيبني الثقة للمستقبل».

## عِشْقٌ سَرْمَدِيّ

### مررت على النخبة وهي تبكي بدمع ما حكته المعصرات

هويدا الماحي *

○ مررت على بطولة النخبة وهي تبكي قلت ليها تستاهلي وتستاهلي والنظموك ما أنصفوك.. والحرب اللعينة بريئة براءة الذئب من دم ابن يعقوب.. ياهو حال استاداتنا وملاعبنا. أما عن المسؤولين فلا تسأل.. مصيبتنا ليست ضعف الموارد وشح الإمكانات، بل تتمثل في غياب الضمير.. أو كما قالت العرب: (إذا مات الضمير ذهب كل شيء).. حتى الفنادق جلها دون الوسط، والنخبة ذاتها مستواها دون الوسط. لن نحلم بالتتويج القاري في القريب (آي والله).

○ حكامنا مصدر آلامنا على المستويين السياسي والكروي.. ولاة الولايات والوزارات والهيئات والاتحادات، يعني ما حكام كرة القدم براهم، هسع الجاب سيرة قون المريخ في سيد الأتيام منو؟ السؤال هو حال شفعت لنا صافرة تحكيم الداخل فهل ستشفع لنا رايات وصافرات التحكيم القاري؟ لو أن ذلك كذلك لكانت قد شفعت للمريخ في الدوري الموريتاني، أو ليس ترتيبه السادس.. أو ليس فارق النقاط بينه والبطل الهلال ٢٣ نقطة بالتمام والكمال (يا عيب الشوم).. عن أي وصافة يتحدثون والبون شاسع؟

○ رباعية باريس سان جيرمان في شباك الملكي الريال حارة بالحيل.. أرربعة يا تشابي؟ وأنت ولا قون.. لكن أرجع وأقول: (العامل النفسي جبار.. ويكفي الريال سواق الطيارة شغال بيهم دور بي أمريكا جت.. لحدود ما يستقر الطقس. ٣ ساعات كانت الأحوال الجوية غير مستقرة، والطيارة حايمة فوق الحلة.. والبعثة تناجي في الله ما يكون مصير الطيارة زي مصير عربية لاعب ليفربول «ديوغو جوتا».

○ مهزلة حارس مريخ الأبيض عار ورب سمو الهلال أيما عار بوجه لجان اتحاد الكرة.. حيث اشتكت ثلاثة أندية في صحة توقيع الحارس «يس جبريل» بكشوفات مريخ الأبيض، فكسبت ثلاثتها الشكوى واعتبر المريخ خاسرا.. وكذلك أيضاً كسب المريخ الاستئنافات الثلاثة من اللجنة ذاتها، واعتبر فائزاً، بل وصعد إلى الدوري الممتاز، وضمن التمثيل الخارجي حال لعب معه الحظ بالجلوس على أحد المقاعد المخصصة للتنافس القاري. (هوي ما تسألوني أنا شن خبرني بيهو مريخ التبلدي أكان عنده الرخصة الدولية)؟.. هنا ما القضية، القضية يا سادة المريخ كسب الشكوى في القضية ذاتها اللت الحارس الخسروها قباله الأندية الثلاثه، وحسمت بسرعة البرق من اللجنة ذاتها.

○ ما لفت نظري من زيارة والي نهر النيل إلى معسكر الأقمار.. البنية (آي والله) لكن ما البنية التحتية، بل البنية الجسمانية للأقمار.. لعبة الوطن الهلال «جت» ضعاف ونحاف، وما بياكلوا عيش مع عتاولة القارة.. غير الغربال مافي لاعب بنيته الجسمانية قوية.

○ شوف عجايب النخبة كيف ونحنا مجبورين نتحملها.. اتحاد الجاكومي (فجعتا) قرر.. النخبة يكملوها في نهر النيل، وكلاسيكو القمة براهو.. يكون في بورتسودان والقمة مشهودة.. سمح خباركم من البداية ما نظمتوها في بورتسودان؟ غايتو الله يستر ما يكون قراركم إلى جانب البحث عن الدخل الجماهيري الخرافي منبثق عن اتفاقية جوبا «اللت» الحركات «المصلحة، « والجماعه قالوا للرئيس كامل ليست المالية والتعدين وحدهما، بل القمة ذاتها «كيكتنا»، ونحنا ركوب راس عايزنها في ثغر السودان ولا بنجوط ليك الحيكومة الجديدة قبال تكمل تشييدها.

○ نبض العشق السرمدي.. يكفي النيل أبونا والهلال سوداني.. ويبقى العشق ما بقي الهلال. (زرقاء العشق)

* كاتبة صحفية – أستراليا.

## ويمبلدون: سينار يهزم دجوكوفيتش ويتأهل للنهائي أمام ألكاراز

● في مواجهة تاريخية على ملعب «آل إنجلاند كلوب»، تمكن الإيطالي يانيك سينار من التغلب على الصربي نوفاك دجوكوفيتش في مباراة مثيرة استمرت لأربع مجموعات (٦-٣، ٣-٦، ٦-٤، ٦-٣) ليتأهل إلى أول نهائي له في بطولة ويمبلدون.

سينار (٢٢ عاماً) سيخوض مواجهة نارية أمام الإسباني كارلوس ألكاراز (٢١ عاما) الذي سبق له الفوز باللقب العام الماضي، في أول نهائي بين لاعبين تحت ٢٣ عاما منذ ٢٠ عاما.

وبهذا الفوز، أنهى سينار سلسلة دجوكوفيتش الممتدة منذ ١٠ سنوات في ويمبلدون، حيث لم يخسر الصربي أي مباراة في البطولة منذ ٢٠١٣ عندما كان في نصف النهائي.

علق سينار بعد المباراة: «هذا حلم أصبح حقيقة. دجوكوفيتش أسطورة، لكنني لعبت بأفضل ما لدي اليوم، أتطلع لمواجهة كارلوس، إنه لاعب رائع وسنقدم عرضا رائعا للجماهير».

كما تأهل قبل هذه المباراة، الإسباني كارلوس ألكاراز لحجز مكانه في نهائي بطولة ويمبلدون للمرة الثانية على التوالي بعد فوز صعب على الأمريكي تايلور فريتز بنتيجة ٣-١ (٦-٧، ٧-٦، ٦-٤، ٦-٣) في مباراة استمرت ٣ ساعات و١٥ دقيقة.

**أبرز محطات المباراة:**

خسر ألكاراز المجموعة الأولى في التعادل الشكلي ٧-٦ بعد أداء قوي من فريتز

قلب الإسباني الطاولة في المجموعة الثانية بفوزه بنفس النتيجة ٧-٦

سيطر ألكاراز على المجموعتين الثالثة والرابعة بفضل ضرباته الأرضية القوية

أنقذ ألكاراز ٥ نقاط حاسمة في المجموعة الثانية كانت قد وضعت فريتز على بعد خطوة من الفوز

وبهذا الفوز، يصبح ألكاراز (٢١ عاماً) أصغر لاعب يصل إلى نهائي ويمبلدون مرتين متتاليتين منذ رافاييل نادال في ٢٠٠٦-٢٠٠٧.

سيلتقي ألكاراز في النهائي مع الإيطالي يانيك سينار في مواجهة تكرر نهائي مدريد المثير الذي جمعهما الشهر الماضي.

## قائمة الفريقين

● ضم الفريق الأزرق كل من كمال فرفشة في حراسه المرمي وأحمد البساتنا وفارس وعمار والطيب الجنيد ومدثر في الدفاع وضم خط الوسط التجاني وأحمد الكريبة وأحمد السر والهجوم حسن العمدة. وفي الاحتياطي بكري سانتو ونصر الدين الخليفة...

وضمت تشكيلة الفريق الأخضر سامي فرفشة في حراسة المرمي وفي خط الدفاع محمد عبد الباقي وخالد ومهند وعبد الحي وفي خط الوسط كلاً عمر الكريبة ونصر الدين أدروب ومحمد مصطفى وفي الهجوم ناصر وعصام.. وفي الاحتياطي كمال الخليفة وأزهري الكريبة.

## هداف المباراة

● برز محمد مصطفى «ياميل» كلاعب محوري في تشكيلة الفريق الأخضر حيث سجل هدفين الأول جاء بعد استقباله كرة مدروسة من عصام الكريبه ليسددها ببراعة في مرمى الفريق الأزرق محققاً هدف التعادل الأول بينما كان هدفه الثاني عبارة عن تسديدة رأسية دقيقة بعد عرضية مثالية من عبد الحي ليضع فريقه في الصدارة مؤقتاً كما شارك ياميل في صناعة عدة فرص هجومية أظهر خلالها فهمه العميق لحركة المهاجم ووعيه التكتيكي بأماكن التواجد الأمثل.

أما عصام الكريبه فقد قدم أداءً لامعاً بتسجيله هدفين وصناعة آخر حيث بدأ تأثيره في المباراة بتمريرته الحاسمة لزميله ياميل ثم توج مجهوده الشخصي بتسديدة قوية من خارج المنطقة ليتفوق على حارس المرمى كما أظهر براعة في التمريرات العكسية حيث صنع الهدف الثالث لياميل عبر كرة عرضية دقيقة

من جانب الفريق الأزرق تميز أحمد السر بأدائه القوي حيث سجل هدفين الأول كان بمثابة صفعة سريعة لحارس الفريق الأخضر في الدقائق الأولى بينما جاء هدفه الثاني في الشوط الثاني ليساهم في تقليص الفارق كما قدم حسن العمدة أداءً متميزا في صناعة الأهداف حيث سجل تمريرتين حاسمتين ساهمتا في أهداف فريقه

الوسط

# دافوري المناطق

VOICESPORTS

السبت من كل أسبوع

DAFORI.com/Sport

### ضمن دوري دافوري جدة

# لا غالب ولا مغلوب.. الأزرق والأخضر يخطفان الأضواء بتعادل درامي

○ جدة - محمد صلاح باكا

● شهدت مدينة جدة اليوم مباراة مثيرة جمعت بين الفريقين الأزرق والأخضر، انتهت بالتعادل بستة أهداف لكل منهما في لقاء حماسي مليء بالأحداث.

بدأت المباراة بحذر من الطرفين، لكن الفريق الأزرق باغت الخصم مبكراً بتسديدة قوية من أحمد السر افتتح بها التسجيل. لم يهدأ الفريق الأخضر، وردّ بهجوم منظم قاده عصام الكريبه، الذي أرسل كرة دقيقة إلى محمد مصطفى «ياميل» ليسجل هدف التعادل.

توالت الأحداث بعد ذلك، حيث سجل عصام الكريبه الهدف الثاني للأخضر، قبل أن يضيف محمد مصطفى هدفاً ثالثاً برأسية جميلة بعد عرضية دقيقة من عبد الحي. لكن الفريق الأزرق لم يستسلم، وقلص الفارق بتسديدة رأسية للتجاني من عرضية حسن العمدة، لتصبح النتيجة ٣-٢.

عاد الفريق الأخضر ليزيد الفارق بهدف رابع عن طريق نصر الدين أدروب، قبل أن يرد عبد الحي بهدف خامس بطريقة سينمائية. ومع تصاعد الإيقاع، سجل أحمد السر الهدف الثالث للأزرق، ثم أضاف أحمد الكريبه الهدف الرابع بعد كرة خاطفة.

وفي لحظة دراماتيكية، عادل الفريق الأزرق النتيجة بهدف خامس عن طريق محمد الكريبه من ركنية نفذها العمدة. لكن الأخضر عاد إلى التقدم بهدف سادس عبر محمد مصطفى، قبل أن يرد الأزرق بهدف التعادل النهائي عن طريق محمد التجاني.

أدار المباراة الحكم أحمد فيصل وسط أداء مميز من اللاعبين، الذين قدموا عرضاً رائعاً أثار إعجاب الحضور حتى صافرة النهاية.

## اتكاءة مع باكا

الخطة ٤-٣-٣

محمد صلاح باكا *

○ تعتمد كرة القدم منذ نشأتها على الخطط التي يضعها المديرون الفنيون لتكون طريقهم نحو تحقيق الفوز والسيطرة على المنافسين، وفرض شخصية معينة للفريق داخل الملعب. ولم تعد تلك الخطط غريبة على الجميع، بل إنها باتت مشهورة حتى أنها أصبحت تُستخدم كأسماء لبعض البرامج الرياضية نظراً لشيوعها.

ومن أبرز هذه الخطط خطة ٤-٣-٣ التي تعتمد أساساً على تواجد ثلاثة لاعبين في الوسط وثلاثة لاعبين في الخط الأمامي، حيث تطورت هذه الخطة من خطة ٤-٢-٤ التي اعتمدها المنتخب البرازيلي في الخمسينيات، فانتقل أحد لاعبي الخط الأمامي إلى خط الوسط ليُشكل هذا اللاعب مع زميليه قوة إضافية للدفاع والهجوم، مما يُمكن الفريق من السيطرة على وسط الملعب بشكل أكبر.

وتعتمد خطة ٤-٣-٣ حالياً على لاعب خط وسط دفاعي (ارتكاز) ومحورين في خط الوسط ولاعبي خط وسط متقدمين. حيث يُعطي هذا الثلاثي صلابة أكبر للخطة، إذ يكون خط الوسط فعالاً في الدعم الهجومي والدفاعي على حد سواء نظرا لتقارب اللاعبين من بعضهم. ويُعتبر خط الوسط الأهم في هذه الخطة، حيث يجب أن يتمتع لاعبو الوسط بمهارات هجومية ودفاعية معاً، مع قوة بدنية ولياقة عالية تمكنهم من التنقل بين خطوط الملعب وأداء واجباتهم بكفاءة.

تمتاز هذه الخطة بطابعها الهجومي، حيث تتيح تواجد ثلاثة مهاجمين في الخط الأمامي، ومع تقدم لاعبين من خط الوسط تزداد الكثافة والدعم الهجومي. كما أن الثلاثي الهجومي الذي يتواجد عادةً على الأطراف كلاعبي أجنحة يركز على عمق الملعب وليس فقط على الأطراف، ولا يعودون كثيراً إلى الخلف مما يُسهل عليهم استغلال الفرص وشن الهجمات بفعالية أكبر.

إضافة إلى ذلك، تتميز هذه الخطة بصعود الظهيرين لدعم خطي الوسط والهجوم، حيث يُفضل أن يتمتع أحد الظهيرين بقدرات هجومية مثل الاختراق والتوغل وتمرير الكرات العرضية، مما يزيد من الفاعلية الهجومية ويُضيف تنوعا في الهجمات. لكن هذا الظهير يجب أن يتمتع بسرعة ولياقة بدنية عالية ليتمكن من التقدم والعودة بسرعة.

تُعد خطة ٤-٣-٣ من أفضل الخطط من حيث الوصول إلى المرمى، حيث إن وجود ثلاثة مهاجمين (اثنان على الأطراف وواحد في الوسط) يُوفر تنوعاً كبيراً في طرق الهجوم. فلاعبو الأطراف عادةً ما يعتمدون على الاختراق من جهة منطقة جزاء الخصم والتوجه نحو المرمى، أو يقومون بتمرير كرات عرضية نحو المهاجم المركزي. كما أن تقدم لاعبي الوسط يزيد من الكثافة الهجومية في منطقة الخصم، مما يصعب على الفريق المنافس المراقبة ويُوفر خيارات هجومية متعددة.

في الجانب الدفاعي، تُعتبر هذه الخطة ضعيفة نسبياً بسبب تركيزها على الهجوم، حيث إن وجود ثلاثة لاعبي وسط فقط قد يُسبب مشاكل في التغطية الدفاعية، خاصة على جوانب الملعب. كما أن الطبيعة الهجومية للخطة تترك مساحات خلفية قد يستغلها الخصم في الهجمات المرتدة. إضافة إلى ذلك، فإن تقدم الظهيرين قد يُشكل نقطة ضعف إذا تأخروا في العودة أو فشل لاعبو الوسط في تغطية مساحاتهم. لذا تحتاج هذه الخطة إلى دفاع منظم ولاعبين يتمتعون بتركيز عالٍ، حيث إن الأخطاء الفردية قد تكون مكلفة بسبب قلة الكثافة الدفاعية.

خطة ٤-٣-٣ خطة هجومية بامتياز، تمنح الفريق سيطرته على وسط الملعب وقدرة كبيرة على التهديف، لكنها تتطلب لاعبي خط وسط ودفاع متميزين بدنياً وتكتيكياً لتعويض نقاط ضعفها الدفاعية.

* كاتب صحفي.

### دوري دافوري أبناء ودمدني

# كونج يعود بقوة.. ويخطف الفوز من شوشة في ديربي الرياض

□ الرياض - مجاهد جوجو

● ضمن جولات دافوري أبناء ود مدني بالعاصمة السعودية الرياض كان تحدي الجمعة الماضية بين قدامي مؤسسي هذا الكيان الأخوين هيثم شوشة ومحمد كونج وكان بمناسبة عودة كونج التمرين بعد فترة غياب طويلة. انتهى اللقاء بففوز فريق كونج علي فريق شوشة ٣/٢

ضمت فريق شوشة كلاً من تويا في حراسة المرمي - غسان كمون - احمد ابو حشيش - راشد عثمان - هيثم شوشة - عثمان عادل - محمد شلة - امين علي - محمد الجوكر - عوض حيدر - الرشيد الدويم بينما ضمن فريق كونج كل من من موكا في حراسة المرمى - عبده مركز - مجاهد جوج - حليم حافظ - زاهر احمد - احمد كوك - محمد سيد - اواب - امين احمد - عادل جكة - محمد كونج - يوسف ودالعمدة

جاء اللقاء في قمة الهدوء مع بدايات الشوط الأول الذي لم يشهد إلا بعض الهجمات التي لم تشكل أي خطورة علي الجانبين وكان شوطاً تكتيكياً على مستوى عال والتنظيم الدفاعي من الجانبين منع من دخول أي هدف حتى دخل الفريقين في أجواء المنافسة وتبادل الهجمات والاستحواذ الذي أسفر عن إحراز الهدف الأول لفريق كونجي. وجاء الرد سريعاً عن طريق عثمان الذي أحرز هدف التعادل لفريق شوشة ومن خطأ دفاعي غير متوقع من فريق شوشة تمكن الكابتن محمد سيد من إحراز الهدف الثاني وايضاً بصورة مطابقة لهدف التعادل جاء الرد من نفس النجم عثمان بإحرازه لهدفه الثاني له ولفريق شوشة الذي عدل به الكفة وانتهى عليه الشوط الأول بالتعادل بهدفين لكل فريق.

جاء الشوط الثاني سريع جداً وخاصة من جانب فريق شوشة الذي برز فيه نجم الوسط شلة باستخلاصه وإفساده لكل هجمات الخصم والتمرير المتقن وكان لفريق كونج الحظ في السيطرة أيضاً بعد إجراء التبديلات التي حسنت كثيراً من شكل الفريق وخاصة دخول الكابتن حارس أهلي مدني يوسف ودالعمدة الذي أبدع وأمتع في خط الوسط بتمريراته وتسديداته التي وقفت العارضة سداً منيعاً من أن تلج المرمى وتوج نجوميته بصناعة هدف للقناص كونج الذي قاد به فريقه بالفوز على فريق شوشة لينتهي اللقاء بفوزه ٣/٢ . توج بنجومية المباراة الوافد الجديد أواب.

VOICE of sudanese community

السبت ١٢ يوليو ٢٠٢٥م - ١٦ محرم ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 12 JULY 2025 - ISSUE No. 42

### أحمد محمد عبدالصمد الأمين العام ورئيس القطاع الرياضي بالنادي الأهلي مدني:

# لا أتاجر بمشاعر الجماهير.. أفعل الصواب ولو تأخر التصفيق

*○ الجماهير تنتظر... الشمس تنحدر خلف المدرجات. في مكتب بسيط عند نهاية الممر، يجلس رجل وحيد. وراءه صورٌ بالأسود والأبيض.. لاعبون شباب يرفعون الكؤوس، وملاعب غابت في ذاكرة الزمن. هذا هو أحمد محمد عبدالصمد، الأمين العام ورئيس القطاع الرياضي بالنادي الأهلي مدني. الرجل الذي أعاد الروح لجسد نائم.*

*«الرياضة هنا ليست لعبة، إنها تراب الأجداد»..*

*وُلد من رحم الملعب. أبوه حمل قميص النادي في الستينيات. ثم صار - المدرب القدير - وقاد الفريق سنوات طويلة، كما قاد سفينة العمالقة عبر عواصف التحديات. أحمد نفسه كان جندياً في خط المواجهة، حين كانت الكرة طيناً وحمماً. عرف كيف تسقط الأجساد على العشب، وكيف تقوم... عرف أن النادي الأهلي مدني ليس حجراً وبوابةً، بل هو قلب المدينة النابض.*

*عندما تسلم القيادة، كان النادي كالجمل المنهك: بطولاتٌ غابت، وروحٌ انكسرت، وجيلٌ نسي معنى «العهد الذهبي». لم يصرخ... لم يخطب... فقط.. حفر الأرض بيديه.. أعاد بناء الفريق من الصفر بعزيمة الرجال.*

*صان تحالفات صامتة.. جمع رجال الأعمال حول طاولة واحدة، «النجاح وطنية قبل أن يكون رياضة».*

*رفض الرحيل، حتى في ليالي الهزائم، كان ظله يُرى في الممرات، يلمس الجدران كأنه يستعيد ذاكرة الحجارة.*

*فهو يمتلك أخلاق القادة... حتى أعداؤه يحنون له رؤوسهم، ويقولون: «هذا الرجل يُصلح ما يفسده الآخرون.»*

*فهو لا يصرخ في وجه الحكام، ولا يشهر أصابعه في وجوه المنافسين... يعامل اللاعبين كإخوة له.. يأمرهم بالجدية، ثم يغفر لهم الزلات.*

*اليوم، تعود بشائر البطولات كطيور مهاجرة، والعرش حتماً عائدٌ.*

*في خزانة التذكارات، كؤوسٌ يحفظها عن ظهر قلب، وعينه تتطلع إلى ما هو أبعد...*

*شباب مدني يغنون في الشوارع: «عاد الأهلي سيداً»، لكنه يقول: «هذه البداية فقط... سنبني أسطورةً جديدة من الصبر».*

*في زاوية مكتبه، صورةٌ قديمة: ثلاثة أجيال... أبوه عبدالصمد، وجيلٌ قريب إلى قلبه، والجيل الحالي الذي يقوده بحنكة ودهاء.*

*الدم لا يكذب. حين يرى لاعبيه أمام عينيه، يشعر أن الروح تُولد من جديد.*

*الآن، يجلس أمامنا... يداه متشبكتان كجذور شجرة قديمة، وعيناه تشعان كفحم متأجج. هذا هو الرجل الذي حول اليأس إلى إرادة، والغبار إلى ذهب. في هذا الحوار، سنسبر أغوار روح مَنْ أعاد للأهلي مدني مجده التليد... سنكشف كيف يُصنع النصر من لحم الأخلاق، ودم العزيمة، وعظم الأفكار رغم التحديات الجسام.*

*«لا تنتظروا كلمات كبيرة... انتظروا عملًا يبقى».*

*هكذا يقول أحمد مُحمد عبدالصمد.*

*اقرأ الحوار الكامل لترى كيف تبرق أسطورة الأهلي.. من الظلام إلى القمة.*

□ حاوره : رئيس التحرير

● وُلدتَ من رحم الملعب.. كيف شكلت نشأتك في عائلة رياضية فلسفتك في إدارة النادي؟

**- صحيح، أنا ابن هذا التراب. ولدت والنادي جزء من تفاصيل البيت والذاكرة... فلسفتي هي حب النادي كما البيت.**

● كيف ترى مسؤولية الحفاظ على إرث النادي الأهلي الرياضي؟

**- أراها أمانة. ليس مجرد شرف، بل عبء جميل على أعناقنا...**

● حين تسلمتم ما أول قرار اتخذتموه لإنقاذ موقف النادي آنذاك؟

**- أول قرار لم يكن معلناً، لكنه كان داخلياً: اتفاقنا على أن لا نرفع الراية البيضاء...**

● حفرت الأرض بيديك لبناء الفريق من الصفر.. كيف أقنعت اللاعبين والجمهور بتحقيق المستحيل؟

**- بداية دعنا نتفق بأن هذا العمل لا يمكن أن يقوم به فرد واحد، ولذلك دعني أتحدث بلسان الجماعة وبروحها.. الأهلي ظل على الدوام كالأسرة الواحدة ونحن على نهج السابقين نعمل ونستلهم ما يقودنا إلى الأمام.. بصفتي المفوض من المجلس برئاسة القطاع الرياضي فكلمة السر في تعاملي مع اللاعبين أنني لم أستخدم الشعارات. بل خاطبت قلوبهم قبل عقولهم...**

● صنعت تحالفات صامتة مع رجال الأعمال.. ما الصعوبات التي واجهتموها لجمع الدعم؟

**- الثقة كانت رأس المال الأول...**

● ما أكثر لحظة شعرت فيها بأن النادي الأهلي بدأ ينهض من كبوته؟

**- ربما كانت مباراة الموردة امدرمان أحد الفرق الكبرى في دوري الوسيط..**

● يقول منافسوك: هذا الرجل يُصلح ما يفسده الآخرون.. ما سرّ تعاملك الاحترافي حتى مع الخصوم؟

**- الاحترام ، وأحترم الخصم حتى وإن اختلفنا...**

● تعامل اللاعبين كإخوة.. كيف توازن بين الحزم في اتخاذ القرار والرحمة في معالجة الأخطاء؟

**- المعادلة صعبة، لكن ممكنة...**

● ما القاعدة الذهبية في كتابك «أخلاق القادة» التي لا تتجاوزها حتى تحت ضغط الجماهير؟

**- لنعمم أيضاً ونحن نتحدث.. لا أتاجر بمشاعر الجماهير. القاعدة الذهبية عندنا: افعل الصواب ولو تأخر التصفيق.**

● كيف حوّلتَ الأهلي مدني إلى مشروع مجتمعي؟

**- أعدنا للنادي أنفاسه الحية.. نفضنا غبار الغياب عن مقاعده، وفتحنا قلوبنا قبل أبوابنا لكل عاشق لسيد الأيتام.**

● ما المشروع الأكبر الذي تخطط له لضمان استمرارية العهد الجديد؟

**- المشروع الأكبر عندنا كمجلس إدارة والذي تواثقنا عليه، هو تحويل النادي إلى منظومة مستدامة تعتمد على الأكاديميات، والاستثمار في البنية التحتية، وتوليد موارد ذاتية. نريد أن يعيش الأهلي مدني بعيداً عن المزاجات والدعم المؤقت.**

● لو عدتَ بالزمن إلى يوم تسلمك المنصب، ما النصيحة التي تقدمها لـ«أحمد» ذلك اليوم؟

**- سأقول له: لا تتعجل، واستمع أكثر مما تتكلم. الناس لا تقيس الجهد، بل النتائج، فاصبر ولا تتغير.**

> **الجمهور شريك وليس عبئاً... لا نبيع الوهم لكن نبني الحلم تدريجيا**

● ما فلسفتك في إدارة القطاع الرياضي؟ وكيف توازن بين متطلبات الجمهور وواقع الإمكانيات؟

**- أعمل على أساس أن الجمهور شريك وليس عبئاً. أوضح الحقائق بشفافية، وأربط الأهداف بالموارد. لا نبيع الوهم، لكن نبني الحلم تدريجيا.**

● ما هي المعايير التي تعتمدها في اختيار المدربين واللاعبين؟ وهل تفضل النجومية أم صناعة النجوم؟

**- لا أقوم بهذا الأمر وحدي.. نحن أفضّل صناعة النجوم. نبحث عن الالتزام والانتماء قبل الموهبة. نريد من يرتدي الشعار بقلبه قبل قدميه.**

● كيف تتعامل مع ضغوط الجماهير في فترات الخسارة أو الأداء المتذبذب؟

**- أتفهّمها. الجماهير تحب وتعبر بطريقتها. دوري هو امتصاص الغضب وتحويله إلى طاقة بناء، لا هدم.**

● ما أكبر تحدٍ واجهته منذ توليك المنصب؟ وكيف تعاملت معه؟

**- إعادة الثقة داخل النادي. الانكسار كان عميقا. بدأنا من الصفر، خطوة بخطوة، وأثبتنا أننا نملك النفس الطويل.**

● كيف تتعامل مع أزمة نقص التمويل أو الدعم المادي؟ هل لديك استراتيجية بديلة؟

**- نعم. نعمل على تنويع مصادر الدخل، عبر الدعم الحكومي و الرعايات والمبادرات المجتمعية.**

● ما هي خطتك للتعامل مع المنافسين من الأندية الأخرى، وهل ابتعاد نادي الاتحاد عن دوري النخبة في صالح الأهلي أم على العكس من ذلك؟

**- لا أرى في ضعف المنافس مكسباً. نريد دوري قوي فيه الأهلي والاتحاد وجميع الأندية. التنافس يُولد الإبداع ويرفع من جودة الأداء.**

● ما هي استراتيجيتك لاكتشاف المواهب الشابة وتنميتها؟

**- قمنا كمجلس بتأسيس شبكة رصد على مستوى الأحياء والمدارس ، ونعمل على تاسيس أكاديمية متخصصة تُعنى بالتكوين الفني والنفسي.**

● هل لديكم مشاريع لتحسين البنية التحتية أو المرافق الرياضية؟

**- نعم. لدينا خطة لتأهيل الملعب، وإنشاء مرافقة حديثة تليق باسم الأهلي مدني.**

● كيف تتعاملون مع الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي؟ وهل لديك سياسة محددة في هذا الجانب؟

**- نتعامل باحترام واحتراف. نرحب بالنقد البناء، ونفضّل أن نتحدث بأفعالنا لا بكثرة التصريحات. نملك فريقاً إعلامياً مسؤولاً عن المتابعة والتفاعل.**

● ما هي معايير اختياركم للرعاة والشركاء الاستراتيجيين؟

**- نختار من يؤمن برؤية النادي، ويفكر بعقلية الشراكة . العلاقة يجب أن تكون طويلة الأمد مبنية على الاحترام والمصداقية.**

● كيف تقيم علاقة النادي بالجمهور؟ وهل لديك برامج لتقوية هذه العلاقة؟

**- العلاقة تحسنت كثيراً. أطلقنا مبادرات تطوعية، وفتحنا المجال أمام الجمهور للمساهمة بالرأي والمشاركة. الجمهور هو الوقود الحقيقي.**

● ما هو الإنجاز الذي تفخر به أكثر خلال فترة عملك؟

**- استعادة ثقة الناس في الأهلي. هذه الثقة هي البطولة الأهم، لأنها أساس كل نجاح قادم. وقناعتنا أنه لن يكون للأهلي مجد حقيقي إلا باسترداد قلوب جماهيره أولاً. هذه الثقة المتبادلة هي التاج الذي سيكلل كل إنجاز، والرصيد الذي سيموّل كل حلم، والضمانة الوحيدة لاستمرارية العطاء.**

● ما هي أهدافكم القريبة والبعيدة للنادي؟

**- القريبة: الحصول على مركز متقدم في دوري النخبة ومواصلة التطوير. البعيدة: بناء كيان مؤسسي مستقل ومستدام، ينافس قارياً.**

● كيف تقيس نجاحك كمسؤول رياضي؟

**- بمدى التأثير الذي نتركه. هل تحسنت المنظومة؟ هل شعر اللاعب والمشجع والمدرب بالتغيير؟ نعم منظومة الفريق في تطور تدريجي والنجاح لا يُقاس بعدد البطولات فقط.**

● كيف تتعاملون مع الآراء النقدية أو المعارضة التي تختلف مع رؤية النادي ومسيرته؟

**- أسمع الجميع. لا أملك الحقيقة وحدي. بعض النقد مؤلم لكنه صادق. نستخدمه كمادة للتصحيح والمراجعة. لتصغ الآذان جيداً فالحقيقة ليست حصرية... نقد قد يوجع، لكنه نور يضيء دروب التصحيح. فلنجعل من كل ملاحظة مرآة نرى فيها عيوبنا، ومن كل توجيه سلماً نرتقي به نحو الأفضل.**

**أستمع للجميع.. لا أملك الحقيقة وحدي.. بعض النقد مؤلم لكنه صادق**

> **نعمل على تحويل النادي إلى منظومة مستدامة... بعيداً عن المزاجية والدعم المؤقت**

● في ظل الظروف الاستثنائية التي رافقت قرار المشاركة في الدوري، كيف تقيّمون اليوم هذا القرار بعد النتائج المشرفة؟

**- كنا نعلم أن القرار محفوف بالمخاطر، لكننا آمنّا بقدراتنا. اليوم أثبتنا أن الأهلي يملك رجالاً يعرفون قيمة التحدي.**

● من هو قدوتك في الإدارة الرياضية؟ ولماذا؟

**- والدي أولاً، ثم كل إداري يؤمن بالعمل المؤسسي. أحب تجارب من جعلوا الرياضة مشروع حياة، لا مناسبة عابرة.**

● ما هي الصفة التي تعتقد أنها الأهم في المسؤول الرياضي الناجح؟

**- الصدق. إن لم تكن صادقاً مع نفسك ومع الآخرين، ستنهار عند أول مطب.**

● كيف تُقيِّم فرص سيد الأيتام في المنافسة على لقب دوري النخبة، خاصة بعد مواجهتيه أمام كل من الهلال والمريخ؟

**- الأهلي يملك الروح والعقلية الآن. لا نخاف من الأسماء. نحترم الجميع، لكن نؤمن أننا نستطيع أن نكون رقماً صعباً حتى في وجه الكبار.**

● كلمة أخيرة لجماهير الأهلي مدني التي تُغنّي: «عاد الأهلي سيداً»؟

**- شكراً لصبركم ودعمكم. ما زلنا في بداية الطريق، لكننا معاً سنكتب فصلاً جديداً من المجد. الأهلي ليس فريقاً... إنه حكاية مدينة.**

## من الآخِر

# جَمهُوريَّةُ امتدادِ الدَّرَجةِ الثَّالثة. (جَميلٌ) له جنتان

د. ناجي الجندي *

● كَانَ امتـدادُ الدرجـةِ الثالثـةِ لمُربَعـي ٤ و١ بالخرطـوم زحمـة من النِعَـم والبهجةِ والجمال، جَمال الأشـخاص والأمهاتِ والأخواتِ، لم يدفن والداي صرتي في الامتداد، ولكن ناس الامتداد دفنوا هناك صرتي وقلبي وأحاسيسـي ومشـاعري وشـرايبني وكل أوردتـي، لذلك كانـت النيوتنية الشـهيرة تجذبني لذلك المكان، وتقول نظرية إسـحق نيوتن «إن الأجسـام تجـذب بعضها البعـض تبعًا لكتلتها»، وأقول له صحـح تعريفك يا نيوتن، فإن الأجسـام تجذب بعضها البعض تبعًا لحبها وعشـقها وولهها وتعلقها وإدمانها الريدة وهي علي شديدة.

كانـت جمهوريـة امتـداد الدرجة الثالثـة بولاياتها مربـع ٤ ومربع ١ جميلـةٌ بحق، جمهوريـة الحالمين الضاحكين المبسـوطين، متاخمة لحلة (العوراء) برئيسـها المرحوم طارق برسي والمقدم جمارك عماد التيجاني والأسـتاذ محمـد حجازي، وكان لمربع ٤ رئيـس وزراء هو اللواء جمارك لاعب نادي الامتداد عوض ابنعوف، ووزير داخليته المرحوم العميد شرطة عبـد الواحد عمر ولاعب نادي الامتداد السـابق يرحمـه الله، وبقية طاقم الحكومة شـهاب أبصوفـة وحمدو لاعـب الامتداد والهلال بورتسـودان، وبابكـر كرنديـس (الجخـس) لاعـب الامتـداد والموظف الخبيـر في بنك السـودان، والكاتب الصحفي الكبير عامر تيتـاوي وميرغني أبقيقة لاعب نـادي الزمالـك المصري السـابق، والفاضل سـابل وبـدر الدين يعقوب وأحمـد بنقوري والفاكهة صلاح الناقة وميرغني يس وحافظ خليل ووليد كرنديـس وفاروق الواحة (فيديو الواحة) وسـمعة (اسـتديو سـمعة) وآل قورتي أصحاب الأيادي البيضاء وجمال وبدر الدين حسن والأستاذ عامر بخيـت، وغيرهم ممن لم تسـعفني الذاكرة لحصرهـم، لكنهم كملوا لوحة الجمهورية بحضورهم، هؤلاء قومٌ لتعرفهم وتفهمهم وتهضمهم تعال تفرج علـى الدافوري في مربع ٤ وتعال شـوف فريـق المواهب الضائعة بقيادة الناقة وخالد سلام وياسـر كوبر ومختار، تلك النجوم التي ضلت طريقها للعب في الفريق القومي السـوداني كما يتوهمون، تعال دكان عم شريف، تعـال دكان بشـارة أو دكان اللبـن (النـان) أو تعـال بشـارع عم محمود العجلاتـي وعمنا المرحوم علـي ابنعوف وحاج كامل وعمنا محمد الأمين والـد أبصوفـة وخطاب، هذا هو الامتداد جمهورية الحب والضحك واللمة والصحبة والرفقة الهلامية.

فـي هـذا الكوكـب رجل آخر هو ليـس الرئيس ولا رئيـس الوزراء ولا عضو في هذه الحكومة، هو من ملائكة السماء التي ترفرف فوق سماء هذه الجمهورية، هو دفع الله محمد سـعيد المعروف بـ(جميل) لاعب السـودان والهلال السابق. ففي الثمانينيات من القرن الماضي وقف عند بيته صلاح عبـد الرحمـن (الناقة) – وهو من الجيران – وقال له: دا ابن خالتي وعاوز يعمل معاك لقاء.

كان جميل الجميل في ألقه وقمة شهرته، وزير دفاع الهلال لم يقل أنا ما فاضي ولم يقل تعالوا بكرة ولم يقل أقابلكم وين؟ بل قال تفضلوا، دخلنا بيته الجميل مثله، وأكرمنا آخر إكرام ليس كإكرام السـودانيين المعروف، بل بأهم صفات الكرم وهي البشاشة والابتسام والمُبَاشَرة.. فكان مُبَاشِرًا لا مُكَاشِـرًا ورد على جميع أسـئلتي مع العلم لم يكن اللقاء الصحفي هذا بيـن رمضـان أحمد السـيد وجميل ولا بين مزمل أبو القاسـم وجميل، بل بين طالب مدرسـة صغير السن ليرسل الحوار لمجلة المدرسة المتوسطة فـي بلـدي الحالم الحصاحيصا، ولك أن تقيس فرق المسـافات والأعمار، ولـك أن تتخيـل جمال الرجل الجميل في اسـتكباره حتـى للصغار وحتى للطلاب.. رحمك الله أيها الجميل.

جميـل لاعبًـا وجميـل وطنيًا في الفريـق القومي وجميـل مدربًا داخل وخـارج السـودان فـي هويته مكتـوب (أنا حـق كل الناس)، لذلك عشـقه كل النـاس العـرب والعجم، لم نعرف عنه إلا تبسـمه وجمالـه وأدبه الجم، كان سـحابة تحمل الأمل لفيافي النفوس، وكان نسـمة تشع بالحياة تلهب حماسة الآخرين، وكان نبعًا تدفق في جرداء رمال العالمين.

اللهم أعف عنه فنحن عافون عنه وارحمه فنحن متوسمون القبول منك، واجعل قبره روضةً من رياض الجنة.

جميل عاش في جنة الامتداد ورحل إلى جنة الله، جميل له جنتان.

* كاتب صحفي.

○ بعدسة فريعابي محمد أحمد

# طالبة سودانية تضع حملها.. وتدخل امتحان الثانوية مباشرة

○ فاجأ المخاض الطالبة السودانية، معلى البدري أحمد عبد الله، إحدى طالبات الشهادة الثانوية، قبل نصف ساعة من دخولها قاعة الامتحان، تم نقلها بسرعة إلى المستشفى، حيث وضعت مولودها الأول وسط رعاية طبية عاجلة، ثم أمسكت قلمها لتؤدي امتحانها.

لم يكن صباح الأربعاء عادياً في مدينة بربر بشمال السودان. داخل غرفة الولادة في مستشفى الشيخ البدري الجامعي، حيث اجتمعت صرخة حياة جديدة مع صمت امتحان مصيري.

بعد دقائق فقط من الولادة، تلقت الطالبة أوراق امتحان التاريخ، وجلست على سريرها الأبيض، ممسكة قلمها بيد ترتعش من أثر التعب، تكتب إجابتها وسط حضور رسمي من مسؤولي التعليم ولجنة الامتحانات، وتحت إشراف طبي وأمني كامل لضمان سلامتها وانضباط الامتحان

حظي المشهد الإنساني بإشادة واسعة، ووصفه كثيرون بأنه دليل على شجاعة المرأة السودانية وقوة عزيمتها في طلب العلم، حتى في أصعب لحظات حياتها.

وأوضحت الجهات التعليمية أن المستشفى وفّر للطالبة بيئة هادئة آمنة بعد الولادة مباشرة، فيما أظهر مقطع فيديو وثق الواقعة – أعدته مسؤولة الإعلام بالمستشفى – الطالبة ومولودتها بحالة جيدة، وهي تعبّر عن امتنانها للأطباء والمعلمين على دعمهم لها في هذا اليوم الاستثنائي.

ربما لم يكن امتحان التاريخ مجرد ورقة أسئلة، بل كان قصة أم سودانية كتبت فيها معنى الصبر والنجاح معا، لتظل شاهدة على أن النساء يمنحن الحياة في أصعب اللحظات.

## خواطر

# سَكْرة الأنس

البراء بشير *

● السَـكْرةُ في قامـوس اللغة هي حالةٌ يُفقـد فيها الوعي، ويغيب الإدراك. ويسمى صاحبها سكرانا. وأشهر ما يأتي بها الخمر الذي يسـتعمله مُعاقِـره لإذهاب عقله اختيـاراً، فيختار بوعيهِ أن يُلغي وعيهُ ويسبق الخمر سكرته.

وقد حُرِّم أشـد التحريم لما يفعله بالعقول، وهو على عكس مسـكرات غيره تأتي كراهةً فتشـد منك الوعي بلا وعي، ومنها ما هو شاقٌ كالموت الذي تسبقه سكرته (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد).

وقد فُسرت سكرة الموت بأنها شدته وغمرته الذاهبة بالعقل. ومنها ما هو هينٌ لينٌ كالأنس الذي يعتلج وسكرته فلا يسبقها ولا هـي تسـبقه، بـل يمتزجان فـي نفس المهمـوم حين يلاقي خليله الذي يأنس به، أو رفاقٍ الذين يحن إليهم، فيتوقف الزمان فـي تلك اللحظـة وكأنها تُعطل ما يليها مـن لحظات، فيتبادلون الأحاديث، وتمر الساعات كثوانٍ معدودة، ينسى فيها المكروب كربه، ويكون أشـدهم بؤسـا كمَن لم يرَ بؤساً قط، فهي لحظاتٌ تغيب فيها الفكرة وتحضر السـكرة. وحضور السكرةِ غياب... وأي غياب؛ هو غيابٌ للهم والحَزَن وبوادر الشجن.

ومن عجائب السُـكر أنه يزداد فيه الجواد جوداً، وقد وُجدَ معتقدٌ راسـخٌ عنـد القدماء مِفـاده أن من أذهبـت الخمر عقلَه يكـون مـن أكثر الناس إنفاقاً لماله، ولكـن لغياب عقله قد يفرط فـي عرضـه بعـد تفضله بكل مـا يملك مـن مال ومتـاع، لذلك مدح عنترة نفسـه في المعلقة بأنه لا يدفعه السـكر للتفريط في عرضه. كما أن الوعي لا يحوله عن الجود بجُل ماله وذلك بقوله:

وإذا شربت فإنني مستهلك مالي
وعـرضي وافـــرٌ لم يُكلَـم
وإذا صحوتُ فما أقصر من ندى
وكما علمتِ شمائلي وتكرمي

وأحسب أن من أصابته سكرة الموت سيكون أشد كرماً لو وعـى لذلك، فإنه حينها يحتقر الدنيا احتقار مجرب، وهي التي مـدح بها أبو الطيب المتنبي أبا المسـك كافـور وأصفاً عطاءه حيث قال:

فقد تهب الجيش الذي جاء غازياً
لسـائلك الفرد الذي جاء عافيِ
وتحتقر الدنيا إحتقـــار مجـرب
يرى كُل ما فيها وحاشاك فانيا

أما سـكرة الأنس فإن الإنسـان يجود فيها بوقته وتركيزه، وينسى من أمره ما ينسى حين ينغمس في ثناياها، مع حفاظه علـى عقله الذي كرمه الله بـه، فكأنها حالة انتقائية تُزيح أفكار الشقاء الموحشة، وتُبقي على نقيضاتها المؤنسات.

وعلى الرغم من كل ذلك، قد تتعاظم النائبات أحياناً لتشغل حيـز التفكيـر المتاح في العقل، حتى تصـل حداً يجعلها تمنع المكلـوم مـن أن يأنـس برفاقه، فلا ينـال تلك السـكرة ويكون شـريداً فكـره، ووجيعاً قلبه مـن صراع يدور فـي خاطره بين سكرة الأنس ويقظة الواقع المرير المتهالك.

* كاتب صحفي.

# «قاتل واتساب» الجديد من دون إنترنت.. ابتكار جريء من مؤسس تويتر

○ كشف جاك دورسي مؤسس ومبتكر «تويتر» عن أحدث ابتكاراته، وهي منصة تواصل فورية تحاكي «واتساب» في وظيفتها ولكنها لا تحتاج إلى إنترنت لكي تعمل أو ترسل وتستقبل الرسائل مباشرة، وذلك حسب تقرير نشره موقع «ناين تو فايف ماك» (9to5mac).

ويأتي الابتكار الجديد تحت اسم «بت شات» (BitChat) ويعتمد على شبكات «البلوتوث» للاتصال مباشرة بين الأجهزة المختلفة ونقل الرسائل بينها وبين بعضها، إذ لا يحتاج التطبيق إلى الاتصال بالإنترنت أو أرقام الهواتف أو حتى البريد الإلكتروني، وذلك وفق تقرير الموقع.

ومن جانبه، أعلن دورسي عن التطبيق الجديد من خلال حسابه الرسمي على منصة «إكس» حيث شارك صورة من واجهة التطبيق مع وصف قصير للتطبيق، قائلاً إنه يعمل بآلية مماثلة لآليات «آي آر سي» (IRC) وهو بروتوكول عتيق للتواصل النصي عبر الإنترنت كان يستخدم بكثرة في تسعينيات القرن الماضي بغرف الدردشة.

وشارك دورسي أيضا رابطاً للدخول التجريبي إلى المنصة فضلاً عن رابط للمشروع في منصة «غيت هاب» (Github) الشهيرة. ويتضمن المشروع مستندات التشغيل الخاصة بالتطبيق والبروتوكول الأساسي الذي يستند إليه، إذ تصف المستندات منصة «بيت شات» بأنها «تطبيق مراسلة لامركزي من نظير إلى نظير يعمل عبر شبكات شبكية بتقنية البلوتوث المنخفض الطاقة (BLE)، ويوفر اتصالاً مشفراً سريعاً من دون الاعتماد على البنية التحتية للإنترنت، مما يجعله قادراً على الصمود في وجه الانقطاعات والرقابة».

ويمثل المشروع مرحلة جديدة في هوس جاك دورسي بمعايير الاتصال المفتوحة بدلاً من المنصات المغلقة، إذ بدأ هذا الهوس مع إطلاق منصة «بلو سكاي» (BlueSky) داخل «تويتر» قبل أن تنفصل وتصبح منصة قائمة بذاتها وقبل أن يستحوذ ماسك على «تويتر».

فضلاً عن ذلك، جذب المشروع أنظار المهتمين بالتقنية والإنترنت اللامركزي بشكل واسع، إذ أشار أليكس كارتر، وهو خبير في العملات الرقمية، إلى أن المنصة الجديدة تدعم إرسال العملات الرقمية بالاعتماد على تقنية البلوتوث، كما وصف المنصة بأنها «قاتلة واتساب».

وقد شهد التطبيق إقبالاً واسعاً في اللحظات الأولى لمشاركته على حساب دورسي، إذ نفذت 10 آلاف دعوة إلى النسخة التجريبية للمنصة خلال دقائق من مشاركة التغريدة التي تضم الرابط.

# «زوجتي وأنا»... هل تدير سارة نتنياهو شؤون إسرائيل؟

○ تل أبيب – (أ ف ب)

● أثـار الظهـور البـارز لسـارة نتنياهـو خلال زيارة زوجها لواشـنطن تسـاؤلات حول نفوذهـا السياسـي، خصوصـا بعـد مرافقتـه في اجتماعات رسـمية وظهورهـا مع الرئيس الأميركي. تتهم سارة بالتدخل في شؤون دولة إسرائيل، وسط مزاعم بتأثيرها في التعيينات الأمنية، مما دفع بعضهم إلى وصفها بـ«رئيسة الوزراء الفعلية».

أثـار الحضور البـارز لسـارة نتنياهو في واشـنطن هذا الأسـبوع تساؤلات جديدة حول موقعها في السياسـة الإسـرائيلية، سواء عند تناولها العشاء قبالة الرئيس الأميركي دونالد ترمـب، أم مرافقـة زوجهـا فـي زيارة رسـمية لـوزارة الدفـاع الأميركيـة؟ سـارة نتنياهـو، الزوجـة الثالثـة لرئيـس الـوزراء بنيامين نتنياهـو وأم اثنين من أبنائـه، كثيراً ما كانت محط أنظار وسـائل الإعلام، خصوصاً بسـبب مزاعم حول مشاركتها في القرارات السياسية التـي يتخذهـا زوجهـا. عبارة «زوجتـي وأنا» يسـتخدمها كثيرا رئيس الوزراء الإسـرائيلي في تصريحاته الرسمية، مما يعزز موقع سارة على الساحة العامة.

**ظهور لافت**

هـذا الأسـبوع، خلال زيـارة نتنياهـو لواشـنطن لإجـراء سلسـلة مـن الاجتماعـات الرفيعـة المسـتوى التـي ناقـش خلالهـا مع الرئيس الأميركـي احتمال اتفاق لوقف إطلاق النـار في غـزة، كانت زوجتـه حاضرة بصورة ملاحظـة. ظهـرت الثلاثـاء وهي تجلـس قبالة ترمـب في عشـاء رسـمي، عقـب اجتمـاع بين الرئيس الأميركي ورئيس الوزراء الإسرائيلي

وبعـد يومين، ظهـرت إلى جانـب زوجها مـع وزيـر الدفـاع الأميركـي بيـت هيغسـيث وزوجته، لدى وصولهم لحضور اجتماعات في البنتاغون. لكن الإشاعات كانت بدأت حتى قبل مغادرة نتنياهو إلى واشـنطن، فعشية الرحلة أعلـن مكتب رئيس الوزراء اسـتقالة المتحدث باسـمه عومر دوسـتري. وبعد سـاعات قليلة، وفـي أعقاب تقارير إعلاميـة تحدثت عن تورط زوجتـه فـي القرار، صـدر بيان آخـر ينفي أي ضلوع لها في الأمر.

**التدخل في شؤون الدولة**

واجهـت سـارة نتنياهـو تحقيقـات عـدة، منها قضايا فساد واحتيال وخيانة أمانة، كما جـرى اسـتجوابها في إطـار محاكمة الفسـاد المستمرة التي يواجهها زوجها.

تزوجـت بنيامين نتنياهـو عـام ١٩٩١، وتبلغ ٦٦ سـنة، وغالبا ما تكون هدفا لهجمات إعلامية يواجهها زوجها بالدفاع عنها، وجرى تصويرهـا بصـورة كاريكاتوريـة فـي برامـج سـاخرة بسـبب اختياراتها فـي عالم الموضة أو عملها كاختصاصية نفسية للأطفال.

لكـن الأهم أنهـا مسـتهدفة بسـبب مزاعم تدخلها في شؤون الدولة.

# مأساة في مطار إيطالي.. محرك طائرة «يبتلع» رجلاً أثناء الإقلاع

○ أغلـق مطـار بيرغامو الإيطالـي مؤقتا، الثلاثاء الماضـي، بعد وفاة رجل على المدرج أثناء استعداد رحلة للإقلاع.

ويوفـر المطـار رحلات طيـران منخفضـة التكلفة من مدينة ميلانو وإليها.

وقالـت إدارة المطـار في بيـان إن عمليات الطيـران توقفـت مـن السـاعة ١٠:٢٠ إلـى السـاعة ١٢ بالتوقيـت المحلـي (٠٨:٢٠ إلـى ١٠:٠٠ بتوقيت غرينتش) «بسـبب مشـكلة في ممـر الطائـرات»، مضيفة أن السـلطات تحقق فـي الواقعة. وأكد متحدث باسـم المطار وفاة الرجل، مشيرا إلى أنه لم يكن راكبا ولا موظفا بالمطار. وذكرت وكالة الأنباء الإيطالية (أنسا) أن الرجـل لقـي حتفـه بعـد أن ابتلعـه محرك طائرة تابعة لشركة فولوتيا أثناء إقلاعها.

ولم تدل شرطة بيرغامو بتعليق أيضا.

ونقلـت صحيفة «كوريري ديلا سـيرا» عن مسـؤولين بالمطار القول إنه يبدو أن شـخصا ما ركض على المـدرج أثناء إقلاع طائرة، وتم شفطه إلى داخل المحرك.

# سائق الشاحنة الذي صور آثار حادث سيارة ديوجو جوتا يعترض على تقرير الشرطة

○ سـائق الشـاحنة الذي قـام بتصوير آثار حادث سـيارة ديوجو جوتا يعترض على مزاعـم بأن لاعـب ليفربول كان يقود سـيارته لامبورغيني بسرعة قبل الحادث.

وكان جوتا قد توفي هو وشـقيقه الأصغر أندريـه سـيلفا يـوم الخميس الماضـي أثناء سفرهما على طريق A–52 السريع في شمال غرب إسبانيا في ساعات الصباح الأولى.

تعرضت لامبورغينـي هوراكان الخضراء اللامعة التـي كان يقودها جوتا لانفجار إطار مشتبه به قبل أن تنحرف عن الطريق وتشتعل فيها النيران.

كشـف تقريـر أولي مـن حرس الشـرف الإسباني أن جوتا كان على الأرجح هو سائق السيارة، بينما تشير أدلة الحادث إلى «وجود سـرعة زائدة محتملة تتجاوز الحد المسموح به على الطريق».

خوسيه أزيفيدو، سـائق شاحنة برتغالي، كان يسـير علـى طريق A–52 عندما شـاهد سـيارة اللامبورغينـي المشـتعلة التـي كان بداخلها جوتا وشقيقه الأصغر.

أزيفيـدو، الـذي قـام بتصويـر السـيارة وهي تحتـرق أثناء اقترابه مـن موقع الحادث بشاحنته، يقول إنه حاول إخماد النيران ويؤكد أن سـيارة اللامبورغيني لـم تكن تبدو وكأنها تتجاوز الحد الأقصى للسـرعة المسـموح به وهو ١٢٠ كم/ساعة (٧٥ ميلاً في الساعة).

وقـال أزيفيدو فـي مقطع فيديو: «سـائق الشـاحنة، الـذي كان أنـا، قـام بالتصويـر، توقف، أخذ مطفأة الحريق وحاول المساعدة. حاولت المسـاعدة ولكن بسبب شدة الحادث، لم يكن هناك شيء يمكنني فعله، لا شيء على الإطلاق».

وأضـاف: «لقـد مرّوا بجـواري بهدوء تام ولـم يكونوا يسـيرون بسـرعة. لديكـم كلمتي بأنهـم لـم يكونوا يتجـاوزون السـرعة. كانوا مسترخين تماماً».

وقـال أزيفيدو: «أقود على هذا الطريق من الاثنين إلى السـبت وأعرف أنـه مكان خطير. إنـه طريـق مظلم. كنت أسـتطيع رؤيـة ماركة السيارة ولونها».

وأضـاف: «أقـدم تعـازي القلبيـة. لـدي ضميـر مرتـاح، أنا أعرف ما رأيته. للأسـف، هذه هي النهاية. توقفت عن التصوير وحاولت المسـاعدة، لكن للأسـف لم يكن هناك شـيء يمكنني فعله».

مـن جانبهـا، قالـت الشـرطة الإسـبانية (الحرس المدني): «تقرير الخبراء لا يزال قيد الإعداد والانتهاء».

وأضافـت: «من بين أمور أخـرى، يدرس رجال المرور من فرع زامورا بالحرس المدني آثـار الإطـارات التـي خلفتها إحـدى عجلات المركبة».

«كل المؤشرات تشـير أيضاً إلى احتمال تجاوز السـرعة بشـكل كبير عن المسموح به في ذلك الجزء من الطريق السريع.